كتاب شفاء قاضي عياض

١٩ سطر نسخ

صادقجي باشي اسمعيل اغا قوتزي

هو الامام العلامة ابو الفضل عياض بن موسى عياض اليحصبي
استقر احداده في القديم بجهة قسطه ثم انتقلوا منها الى
مدينة فاس ثم الى سبتة وبها ولد هو وسمع من مشايخها وتفقه
ببعضهم ورحل الى الاندلس فاخذ بقرطبه عن ابي الحسين بن سراج
وابي عبد الله بن حمد وابي القسم بن النخاس بالخاء المعجمة وابن
رشد وابن عتاب وابن بحر وابن العواد وابي القاسم بن بقي وابن
الحاج وابن مغيث وغيرهم ورحل منها الى مرسيه فقدمها في غرة
صفر سنه ثمان وخمس مائة وشيوخه يقاربون مائة ولقي من اعلامهم
اباعمران ابي تليد وابي بكر بن عطيه وابن الغزلي واجاز له ابو علي
الغساني وخليص بن عبد الله وابو زيد بن منتال وابن السد
وابو زيد بن الوراق واجاز له ابو عبد الله الخولاني ولقيه ابو
الوليد بن طريف وابو الاصبغ عيسى بن ابي البحر الشنتري وغيرهم
وكتب اليه من المشرق ابو نصر البها وندي وابو بكر الطرطوشي
وابو الحسن بن المشرف وابو الطاهر السلفي وابو عبد الله المازري
من المهديه وكان رضي الله لا يدرك شاؤه ولا يبلغ مداه في العنايه
بصناعة الحديث وتقييد الاثار وخدمة العلم مع حسن التفنن

فيه

فيه والتصرف الكامل في فهم معانيه مع معرفته بالادب
وتحققه بالنظم والنثر ومهارته في الفقه ومشاركته في اللغة
والعربية وقد ذكره ابو نصر الفتح بن عبد الله القيسي في كتابه
المعروف بقلائد العقيان ومحاسن الاعيان في القسم الثالث
منه في لمح اعيان القضاة وبلغ اعلام العلما فقال لجاء على قدر
وسبق الى نيل المنال وابتدر فاستيقظ لها والناس نيام وورد
ماها وهم حيام • وتلا من المعارف ما اشكل واقدم • على ما
احجم عنه سواه • ونكل فتحلت به للعوم نحور • وتجلت له منها
حور • كانهن الياقوت والمرجان • لم يطمثهن انس قبله
ولا جان قد لحقته الاصالة زادها • وسقته انداها • و
والقت اليه اقاليدها • وملكته طريقها وتليدها • فترز
على قيا به الكهول سكونا وحلما • وسبقهم معرفة وعلما
وازرت محاسنه بالبدر الليا ح • وسرت فضائله مسرى
الرياح • فتشوقت لعلاه الاقطار • ووكفت بحكم نداه الامطار
وهو على اعتنائه بالعلوم الشريفة واختصاصه بهذه الرتبة
المنيفة يعني باقامة اود الادب وينسل اليه من كل حدب الى سكون
ووقار كما رسا الطود وجمال مجلس كما جليت الخود
وعفاف وصون ما علما فسادا بعد الكون ووقار لو ان القمر
ما باهت باضواء وخفر لو كان للصبح ما لاح ولا اسفر • وقد

ابنت من كلامه البديع الالفاظ والاعراض ما هو اسحر من
العيون النجل والحدق المراض هذا الحزكلامه فيه وولي
قضاء بلده مدة طويلة ثم نقل الى قضاء غرناطه فلم يطل مقامه بها
واعيد الى سبتة ثانية ومنها اشخص الى مرة الش وفيها توفي
معربا عن وطنه يوم الجمعة السابع من جماذى
الآخر سنه اربع واربعين وخمس مائة ودفن بباب
ايلان داخل المدينة ومولده منتصف سنه
ست وسبعين واربع مائة فتكون
مدة عمره على هذا سبعا وستين
سنة وتسعة اشهر واثنين
وعشرين يوما غفر الله
تعالى له وتغمده برحمته
ورضوانه واسكنه
اعلى
جنانه

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه اجمعين • قال اخبرنا شيخنا الامام القدوة ابو الحسن علي بن ابو القاسم عرف بابن قفل رضي الله عنه قرأة عليه • وانا اسمع قيل له اخبرك الامام ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني زمنا وله فاقرّ به قال انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى التميمي اجازة قال انا القاضي الامام الاوحد الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي • قال الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى • المختص بالملك الاعز الاحمى • الذي ليس دونه منتهى • ولا وراءه مرمى • الظاهر لا تخيلا ولا وهما • والباطن تقدسا لا عدما • وسع كل شيء رحمة وعلما • واسبغ على اوليائه نعما عمّا • وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما • وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما

واوفرهم علما وفهما • واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحمى • زكّاه روحا وجسما • وحاشاه عيبا • ووصما وآتاه حكمة وحكما • وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما • فآمن به وعزّره ونصره من جعل الله تعالى له في مغنم السعادة قسما • وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما • ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى • صلى الله عليه صلاة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما • اما بعد اشرق الله قلبي • وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لاوليائه المتقين • الذين شرفهم الله بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته مشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم في عظمته حيرة • فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره • فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون • وبالانقطاع اليه • والتوكل عليه يتعززون • لهجين بصادق قوله • قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون • فانك قد كررت على السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من توقير واكرام • وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل

النزل ما يهيأ للضيف عند نزوله وقيل النزل للمنزل والقدس بمعنى المقدس اي مطهر والمراد به الجنة

فلامة ظفروان اجمع لك من قال وابيته بتنزيل صور و
امثال لاسلافنا وائمتنا رحمهم الله في ذلك من مقال وابيته
بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك
امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما
كلفتني مرتقا صعبا وملاء قلبي رعبا فان الكلام في ذلك
يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض
ودقايق من علم الحقايق مما يجب للنبي ويضاف اليه او يمتنع
او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة
والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية
وها هنا مهامه فيح يحار فيها القطا وتقصر بها الخطا
ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم
ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد
على توفيق من الله وتأييد لكني لما رجوته لي ولك في هذه
السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم
وخلقه العظيم وبيان خصايصه التي لم تجتمع قبل في
مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق
لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ اٰمَنُوا اِيمَانًا
ولما اخذ الله تعالى عن الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
تكتمونه ولما حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله

بقراتي

بقراتي عليه قال ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن
عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن محمد بن بكر ثنا سليمان بن الاشعث ثنا
موسى بن اسمعيل ثنا حماد انا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه
الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن
وجه الفرض مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوق الانسان من
مقاليد المحنة التي ابتلي بها وكادت تشغل عن كل فرض ونفل
وترد بعد حسن التقويم الى اسفل ولو اراد الله بالانسان
خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا ولا يذم
محله فليس ثم سوى حضرة النعيم وعذاب الجحيم ولكن عليه
بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع
يفيده او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل
جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه
تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره و
تحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام
فيه في اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر
هذا النبي قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب

الاول في ثنائه تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة
فصول الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة
وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار و
مشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين
من كرامته وفيه اثنى عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى
على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات
وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه
عليه السلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول
في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة
فصول الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول
الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة
فصول الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته وفيه عشر فصول القسم الثالث فيما يستحيل في حقه
وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف
اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر هذا الكتاب ولباب ثمرة
هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل
على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز
من غرض هذا التأليف وعده وعند التقصي لوعدته والتفصي عن

عن عهدته ليشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن
باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي
حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين الباب الاول
يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة
عشر فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه
من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف
وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلام
وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه
سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني
في حكم شانيه ومؤذيه ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته و
الصلوة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث
جعلناه تكملة لهذه المسئلة للبابين الذين قبله في حكم
من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله
عليه وسلم وصحبه واختصرنا الكلام فيه في خمسة فصول
وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح
في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل
لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين
ويصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه
استعين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى

قولا وفعلا فمنها الفقيه القاضي الامام اجل ابو الفضل رضي الله
عنه وفقه الله وسدده لا يخفى على من مارس شيئا من العلم
او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا صلى الله
عليه وسلم وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط
لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة
والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل
نصابه واثنى به عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه
وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر
وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل
بدءا وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه
على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة
والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتأييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي
شاهدها من عاصره ورآها من ادركه وعلمها علم يقين من جاء
بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله
عليه وسلم وكثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال ثنا ابو الحسين المبارك بن
عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي
ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن احمد بن محبوب ثنا ابو عيسى بن

سورة

سورة الترمذي الحافظ ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد
الرزاق انبانا معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب
عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
منه قال فارفض عرقا الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره
عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات كثيرة
مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه
قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة
فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجيء المدح وتعداد المحاسن
كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم السمرقندي
وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفا وقراءة الجمهور بالضم قال
الفقيه القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى
المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم
يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب
قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة
وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى
وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذا

نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد
كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما
يعنتهم ويضربهم في دنياهم واخراهم وعزته عليهم ورافته ورحمته
بمومنيهم   بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله
في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم وروى عن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام في قوله
تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن
ادم عليه السلام سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت
للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة ام فما وجدت فيهن سفاحا
ولا شيئا مما كان عليه اهل الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله
عنه في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى
اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته
فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام
بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافة
والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته و
موافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله و
وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ابو بكر بن طاهر

زين الله

زين الله تعالى محمدا بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله
وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمة فهو الناجي
في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه
وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة
بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي
رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة
بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافرين
بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك
من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
عز وجل علي بقوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام
لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل
كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور
السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور
الثاني هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى مثل

نوره اى مثل نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هاد اهل السموات
والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا فى الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره
اى كانه كوكب درى لما فيه من الايمان والحكمة
توقد من شجرة مباركة اى وقومن نور ابراهيم وضرب المثل با
بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضئ اى تكاد نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كذا الزيت وقد قيل
فى هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى فى القران
فى غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا وقال الله تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين وقال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر
هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بن بنور الرسالة
وقال الحسن ملأه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك قيل ما سلف
من ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد
ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى
وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمر
قندى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت

ذكرت

ذكرت معى قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل فى الاذان
الفقيه القاضى ابو الفضل وفقه الله تعالى هذا تقرير
من الله تعالى جل اسمه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم
نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه
للايمان والهداية ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل
امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه
على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة
لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه تعظيم مكانه وجليل رتبته
ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله تعالى
ذكره فى الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة
الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو
سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم اتانى جبريل عليه السلام فقال ان ربى وربك يقول تدرى
كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى
قال قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرك معى وقال ايضا جعلتك
ذكرا من ذكرى فمن ذكرك ذكرنى قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك
احد بالرسالة الا ذكرنى بالربوبية واشار بعضهم فى ذلك الى الشفاعة
ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال
واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف

المشتركة ولا يجوز جميع هذا الكلام في غير حقه صلى الله تعالى
عليه وسلم حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه
وقرأته على الثقة عنه قال ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن
ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود السجستاني ثنا ابو الوليد الطيالسي
ثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله
وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم
صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية الله تعالى على
مشية من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف
الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب
عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه
الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية
وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول
ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن
يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة

ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا
الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون
وقد روي عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال من فضيلتك عند الله
ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد
قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين روي
انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما
اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول
فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله
تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم
هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه
حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله
تعالى عنهما حكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله
تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال عن عبد الرحمن بن زيد وحكى
ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الاسلام
وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى

والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر
المفسرين على ان الذى جاء بالصدق وهو محمد صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم وهو الذى صدق به المؤمنون وقرئ صدق بالتخفيف
وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل غيره هذا
من الاقوال وعن مجاهد فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه الفصل الثانى فى وصفه تعالى له
بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها
النبى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا الآية جمع الله تعالى
ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا
على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهى من خصايصه صلى الله
تعالى عليه وسلم ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا
الى توحيده وعبادته وسراجا منيراً يهتدى به للحق حدثنا الشيخ
ابو محمد بن عتاب رحمه الله تعالى ثنا ابو القاسم حاتم محمد ثنا ابو الحسن
القابسى ثنا ابو زيد المروزى ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا
البخارى ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء بن يسار قال
لقيت عبد الله ابن عمرو بن العاص قلت اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اجل والله انه لموصوف فى التورية ببعض صفته
فى القران يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشراً ونذيراً وحرزا
للامين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ

ولا سخاب

ولا سخاب فى الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن
سلام وكعب الاخبار وفى بعض طرقه عن ابن اسحاق ولا صخب فى الاسواق
ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب
له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف
خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام
ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع
بعد الخمالة واسمى به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به
بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء
متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس فى حديث
اخر اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التورية
عبدى احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة
امته الحمادون لله على كل حال وقال الله تعالى الذين يتبعون
الرسول النبى الامى الآيتين وقد قال الله تعالى لمنته جعل رسوله
رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فبما رحمة من الله لنت لهم
قال السمرقندى ذكره الله تعالى منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين
رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا فى القول لتفرقوا من

من حوله لكى جعله الله تعالى سمحا سهل طلقها برا لطيفا هكذا
قال الضحاك وقال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال
ابو الحسن القابسى بان الله فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
او فضل امته بهذ الاية وفى قوله فى الاية الاخرى وفى هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم ويكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله
تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله تعالى وسطا اى
عدلا خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم
وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء
على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله
اذا سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا
من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء صلى الله
تعالى عليه وسلم ويزكيهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل معنى
الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة حكاه
السمرقندى وقال الله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هى مصيبتهم وعن ابى
سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله

التسترى هى سابقة رحمة اودعها فى محمد صلى الله تعالى عليه و
وسلم وقال محمد بن على الترمذى هو امام الصادقين والصديقين
الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
حكاه عنه السلمى الفصل الثالث فيما ورد فى خطابه اياه مورد
الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله لم اذنت لهم قال ابو محمد
مكى قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال
عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندى
عن بعضهم ان معناه عافاك الله تعالى يا سليم القلب لم اذنت لهم قال
ولو بدا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله تعالى لم اذنت لهم لخيف
عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته
اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين
الصادق فى عذره من الكاذب وفى هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا
يخفى على ذى لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته
نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما
اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج
عليه فى الاذن لهم قال الفقيه القاضى ابو الفضل وفقه الله يجب
على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب
بادب القران فى قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر

المعارف الحقيقه وروضة الادب الدينية ولنتامل هذه الملاطفة
العجيبة فى السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغنى
عن الجميع ولنستبين ما فيها من الفوائد وكيف ابتداء بالاكرام
قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنوب ان كان ثمّ ذنب وقال
تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم قبل وقوله ليكون بذلك اشد انتهاء محافظة الشرايط
المحبة وهذه غاية الغاية ثم انظر كيف بداء بثنائه ومسلامته قبل
ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه فى اثناء عتبه براته وفى طى
تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذين
يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال على رضى الله تعالى عنه قال ابو
جهل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فانزل الله تعالى وانهم لا يكذبونك الاية وروى ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاء جبريل فقال يحزنك
قال كذبنى قومى فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل تعالى الاية
ففى هذه الاية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام
والطافه فى القول بان قرره عنده انه صادق عندهم وانهم غير
مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل
النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم

جهل الذ

جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال الله تعالى ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب
الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره
كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
ثم عزاه وانسه بما ذكر عمن قبله ووعده النصر بقوله تعالى ولقد كذبت
رسل من قبلك الاية فمن قراء يكذبونك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائى لا يقولون انك كاذب وقيل
لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قراء بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر
من خصايصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء
باسمائهم فقال تعالى يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها المزمل
النبى يا ايها المدثر **الفصل الرابع** فى قسمه تعالى بعظيم قدره قا
ل الله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير فى هذا
انه قسم من الله تعالى جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال
ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية
التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله تعالى وما
ذراء وما براء نفسا اكرم عليه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

وما سمعت الله تعالى اقسم بحيات اغيره قال ابن عباس ما خلق الله تعالى
ابو الجوزاء ما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقران
الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد
مكى انه روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لى عند ربى
عز وجل عشرة اسماء ذكران منها طه ويس اسمان له وحكى ابو
عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال هو قسم وهو اسماء الله تعالى وقال الزجاج
قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد
وعن كعب يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض
يا نبى عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين
فان قرر انه من اسماء صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه من التعظيم
ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء
فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله
تعالى باسمه وكتابه الكريم انه من المرسلين بوحيه الى عباده وعلى
صراط مستقيم من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق
قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبياء بالرسالة فى كتابه الا له
وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويله من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال

صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا
البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك
منه حكاه مكى وقيل لا ازائدة اى اقسم به وانت به يا محمد حلال او
حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة قال
الوسطى اى يحلف لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك حيا وببركتك
ميتا يعنى المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعد
يصححه قوله تعالى وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء فى
فى تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله
بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال ووالد
وما ولد من قال اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد
فهى ارشارة ان شاء الله الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فيتضمن السورة القسم به فى موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب
ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره
فيها غير ذلك سهل بن عبد الله التسترى الالف هو الله تعالى
واللام جبرئيل عليه السلام والميم محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم هذه القول السمرقندى ولم الى سهل وجعل معناه الله
انزل جبرئيل على محمد بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه
الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم من فضله
قران اسمه نحو ما تقدم بن عطاء فى قوله تعالى ق والقران

صلى الله

المجيد اقسم بحبث محل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو
حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو الله تعالى وقيل اسم جبل محيط بالارض
وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم هو انشرح من الانوار من النور وقال
انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله تعالى وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ
الْفَجْرِ مُحَمَّدٍ صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان الفصل
الخامس في قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته عنده قال جل اسمه والضحى
والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل
كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به
فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي
فنزلت السورة قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى وتنويهه به وتعظيمه
اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله تعالى
والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة
الثاني في بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله تعالى ما ودعك
ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان
اصطفاك الثالث قوله تعالى والاخرة خير لك من الاولى قال ابن
اسحاق اي ما لك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة
الدنيا وقال سهل بن عبد الله اي ما ذخرت لك من الشفاعة

والمقام

والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله تعالى
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة
وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن
اسحاق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه
الحوض والشفاعة وروي عن بعض ال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال ليس اية في القران ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده الله
تعالى عليه من نعمه وقرره من الاية قبله في بقية السورة من
هدايته الى ما هداه فاغناه بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة
والغنى ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الى الله
وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك
ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على العلو
من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته به ولا
ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس امره
باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له
عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله تعالى لقد راى من ايات
ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم باقاويل معروفة
منها النجم على ظاهره ومنها القران وعن جعفر بن محمد انه محمد صلى الله

تعالى عليه وسلم وقال هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم
الثاقب السلمي ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه
السلمي تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه
العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى
وصدقه فيما تلاوته وحي يوحى وصله اليه عن الله جبرئيل
وهو الشديد القوي ثم اخبر الله تعالى عن تفضيله بقصة الاسراء
وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى
من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى عليه وسلم من ذلك
الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط بها العبارات ولا
تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية
الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من
الكلام سميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم
ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى
انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك
الآيات الكبرى قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه
الآيات على اعلام الله تعالى بتزكيه جملته صلى الله تعالى عليه وسلم
وعصمتها من الآيات في هذه المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه
وزكى قلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى بقوله تعالى وما ينطق

عن الهوى وبصره بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وقال الله
تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله تعالى وما هو بقول
شيطان رجيم لا اقسم اي انه لقول رسول كريم عند مرسله ذي
قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه
رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي قال علي بن
عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعني
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قيل راى ربه جبرئيل في صورته وما هو
على الغيب بضنين اي بمتهم ومن قرأ بالضاد فمعناه ما هو بخيل با
بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه
وسلم باتفاق وقال ن والقلم الآيات اقسم تعالى بما اقسم به
من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى بما غمصه الكفرة به وتكذيبهم له
وانسه وبسط امله بقوله تعالى محسنا خطابه ما انت بنعمة
ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلا درجات الادب
في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع
لا ياخذه عد ولا يمتن به عليه فقال تعالى وان لك لاجرا غير ممنون ثم
اثنا عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد
بحرفي التاكيد فقال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قيل الاسلام و
قيل الاسلام وقيل الطبع الكريم ليس لك همة الا الله قال

الوسطي اثنا عليه بحسن قبوله لما اسدا اليه من نعمه وفضله
بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان الله
اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه
ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اعمر نواله واوسع افضاله
ثم تسلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله
تعالى فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه وعد معائبه متوليا ذلك بفضله منتصرا لنبيه
فذكر بضع عشرة خصلة من الذم فيه بقوله تعالى فلا تطع المكذبين
الى قوله تعالى اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام
شقائه وخاتمة بواره بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة
الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده
واثبت في ديوان مجده الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى
في جهته صلى الله تعالى عليه وسلم مورد الشفقة والاكرام قال الله
تعالى عليه وسلم طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم
من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو اسم الله تعالى وقيل معناه
يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي
اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية على الارض
اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم
واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما

كان النبي

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام
الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد
عن الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت حدثنا ابو ذر الحافظ
ثنا ابو محمد الحموي ثنا ابرهيم خزيم الشاشي ثنا عبد بن حميد ثنا
هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل
الله تعالى طه يعني طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى
ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان
جعلنا من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل وجعل
الحق تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله
تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال الله
تعالى ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها
خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن
المشركين الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون الى اخر السورة وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل
من قبلك الاية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون عليه
ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن
قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت

رسل من قبلك ومن هذا قوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبره
عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه
بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك
ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اى اعرض
عنهم فما انت بملوم اى في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله
قوله تعالى واصبر لحكم ربك باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك
بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في اى كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما اخبره الله تعالى به في كتابه العزيز

من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته قوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى
قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم بفضله لم يؤته غيره ابانه به وهو
ما ذكر في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم
يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه
ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم
وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال عن ابى طالب رضى الله تعالى
عنه لم يبعث الله تعالى نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد

في محمد

في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة
في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قوله تعالى وكيلا روى
عن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال في كلام بكى به
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بابي انت وامي برسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك الله اخر الانبياء وذكرك
في اولهم فقال تعالى وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّيْنَ مِيْثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الاية
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار
يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك
وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا
تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو
اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر
وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل
التفسير اراد بقوله تعالى ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد

اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها وقال بعضهم ومن فضله
ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة فى
فقال يا ايها النبى ويا ايها الرسول وحكى السمرقندى عن الكلبى
فى قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم اى ان الهاء عائدة على محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم انه من شيعته محمد لابراهيم اى على دينه ومنهاجه
واختاره الفراء الفصل الثامن فى اعلام الله تعالى خلقه بصلوته
عليه وولايته له ودفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اى ما كنت بمكة وبقى فيها من بقى من المؤمنين نزل
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا
الاية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون الاية فلما هاجر المؤمنون
نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله تعالى
عليه وسلم ودرائه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه
بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله تعالى بتسليط المؤمنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم الاية ايضا وبل اخر حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه
الله تعالى بقرائى عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفى
ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو السنجى ثنا محمد بن محبوب المروزى
ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن نمير عن اسمعيل بن
ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابى بردة ابى موسى عن ابيه

قال رسول

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله تعالى على امانين
لامتى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحوه منه
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال صلى الله تعالى عليه
وسلم انا امان لاصحابى قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن
قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم
ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء
والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى الاية ابان الله
تعالى فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلوته عليه ثم بصلوة ملائكته
وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه وحكى ابو بكر فورك ان بعض
العلماء تاول قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلوة
على هذا اى فى صلوة الله تعالى على ملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة
والصلوة من الملائكة ومنا له دعاء من الله عز وجل رحمة وقيل يصلون
يباركون وقد فرق النبى صلى الله تعالى وسلم حين علم الصلوة عليه بين
لفظ الصلوة والبركة وسنذكر حكم الصلوة عليه وذكر بعض المتكلمين
فى تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اى كفاية الله تعالى
لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته
وقال تعالى ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده قال ايدك
بنصره والعين عصمته له قال ان الله تعالى والله يعصمك من الناس والصاد

صلوة عليه قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو موليه الاية اي وليه وجبريل وصالح المؤمنين وقيل
الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وقيل المؤمنون
على ظاهره **الفصل التاسع** فيما تضمنته سورة الفتح من كرامات صلى الله
تعالى عليه وسلم قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله تعالى يد الله
فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته
عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن انتهاء اليه فابتدا جل
جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه
وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون قال
بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك **وقال مكي**
جعل الله المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله الا هو منة بعد منة
وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك
وقيل بفتح مكة والطائف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح
اهم البلاد عليه وجبهاله ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امة المؤمنين
بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بمالهم بعد
وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه
في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال الله

تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه
وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل
شاهدا لهم بالتوحيد ومبشر الامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا
عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم بي من
سبقت له من الله الحسنى وتعزروه اي تجلونه وقيل تنصروه وقيل تبالغون
في تعظيمه وتوقيره اي تعظمونه وقرا بعضهم تعززوه بزائين من العز
والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال
تعالى وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى **قال** ابن عطاء جمع للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرائه
من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة
الى المشاهدة **وقال** جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه
واقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه
في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل
لامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره ورضا
برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال الله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي يبايعون الله ببيعتهم
اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه
وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد

لعقل بيعتهم اباه وعظيم شان المبايع صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا
في باب الحقيقة لان القاتل والرمى بالحقيقة هو الله وهو خالق فلعه
ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصل تلك
الرميه حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملاء عينيه وكذلك الملا
الملائكة لهم حقيقه وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها على المجاز
العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت
اذا رمت وجوههم بالحصاء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع
اى ان منفعة الرمى كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرمى
بالمعنى وانت بالاسم **الفصل العاشر** فيما اظهره الله تعالى في كتابه
العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى
ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه تعالى من قصة الاسراء
في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته
وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس
بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا الاية وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به
عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا
في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن

طلبه

طلبه في الغار وما ظهر لهم في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه
وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة
الغار وحديث الهجرة منه قوله تعالى إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ
وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه النبوة والكوثر
حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم
اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله تعالى ان شانئك هو الابتر اى عدوك
ومبغضك والابتر الحقير الذليل والمفرد الوحيد والذي لا خير فيه قال الله
تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني
السور الطوال الاول والقران ام القران وقيل السبع المثاني ام القران
والقران العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في القران من امر ونهي وبشرى
وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نباء القران العظيم
وقيل سميت ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل
بل الله استثناها لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء
ودكرها
وسمي القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك
بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية
والتعظيم والسكينة وقال الله تعالى وانزل وما انزلنا اليك الا
كافة اليك الذكر الاية وقال الله تعالى وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا وقال الله تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا الاية قال فهذه من خصايصه وقال تعالى وما ارسلناك

من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال صلى الله تعالى عليه
وسلم اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل
التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى مهما انفذه فيهم من امر فهو ماض
عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده وقيل اتباع راى النفس
وازواجه امهاتهم اى هن فى الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم
بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج له فى الاخرة وقد قرئ
وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفة المصحف وقال الله تعالى وانزل الله
عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له
فى الازل واشار الواسطى الى انها اشاره الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها
موسى صلى الله تعالى عليهم وسلم الباب الثانى فى تكميل الله تعالى له
المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه
نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره
العظيم ان خصال الجلال والكمال فى البشر نوعان ضرورى دنيوى
اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب دينى وهو ما يحمد فاعله
ويقرب الى الله زلفى ثم هى على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين
ومنها ما يتمازج ويتداخل واما الضرورى المحض فيما ليس للمرء فيه اختيار ولا
اكتساب مثل ما كان فى جبلته من كمال خلقه وجمال صورته وقوة عقله
وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال

حركاته

حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه
ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه
وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا
قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود
الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسا
ئر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر
والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود
والشجاعة والحياء والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهى التى جماعها حسن الخلق
وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس
وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان تكون فيه من اصولها
فى اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق
دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن
وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى موجب
حسنها وتفضيلها فصل اذا كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرناه
ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها واثنين ان اتفقت له فى
كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى
يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك فى
القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر

من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال
ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة
والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب
والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلوة
بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد
والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة
والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسول والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تاخر وشرح الصدر
ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد
بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم
وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين
الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه
واجابة دعوته وتكليم الجماد العجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع
الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب
الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا
وابراء الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا
يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار
الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادات والحسنى

والزيادة

والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم **فصل**
ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله تعالى عليه
وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد
ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف
عليها من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله
قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت
الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته
جائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار
لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب
اعضائه في حسنها فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة
بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب
وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة
وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقب وابي الطفيل والعداء بن
خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج
ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره
سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام
عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين
سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل

أي عليه السلام

البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب
الى الطول الا طاله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر
ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئى
كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم مكالثم متماسك
البدن ضرب اللحم قال البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رأيت
شيئا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان الشمس
تجرى من وجهه واذا ضحك تلالا فى الجدور وقال جابر بن سمرة
وقال له رجل كان وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقال ام معبد فى بعض
ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب
ابن ابى هالة تلالؤ القمر ليلة البدر علي رضي الله تعالى عنه
فى اخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول
ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم والاحاديث
فى بسط صفته مشهورة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا فى وصفه
نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية فى القصد الى المطلوب
هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى
واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار
وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى فى ذلك بخصايص

لم توجد

لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة
العشر وقال بنى الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاصى
وغير واحد قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازى
ثنا ابو احمد الجلودى ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة
ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله تعالى عنه
قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن جابر بن سمرة
رضي الله تعالى عليه وسلم مسح على خده قال فوجدت ليده بردا
وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره
مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها
ويضع يده على راس الصبى فيعرف من بين الصبيان بريحها
ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى دار انس
فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله فى طيبنا
وهو اطيب الطيب وذكر البخارى فى تاريخ الكبير عن جابر رضي الله
تعالى عنه لم يكن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يمر فى طريق
فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر اسحاق بن راهويه
ان تلك كانت رايحته بلا طيب صلى الله تعالى عليه وسلم وروى
المزنى عن جابر اردفنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم على مسكا .
وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت
الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحة لذلك رائحة طيبة
صلى الله تعالى عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب
الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها
قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تاتي الخلاء ولا نرى
منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة او ما علمت ان الارض
تبلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن
مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي
حكاه من الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى
القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي
في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم
منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يكن شيء منه يكره ولا غير طيب ومنه حديث
علي رضي الله تعالى عنه غسلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت
طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط

ومثله قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه حين قبل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن
سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه
وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله
بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام صلى الله
تعالى عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم منك
ولم ينكره عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امرأة
شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم
يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث
هذه المرأة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما
والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المرأة بركة
واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
قالت وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح
من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة
ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة فقالت قمت
وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد
مختونا مقطوع السرة وروي عن امه آمنة انها قالت ولدته

نظيفاً ما به قذر وعن عائشة رضی الله تعالی عنها ما رأيت فرج
رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم قط وعن علی رضی الله تعالی
عنه اوصانی النبی صلی الله عليه وسلم لا يغسله غيری
فانه لا يری احد عورتی الا طمست عيناه وفی حديث عكرمة
عن ابن عباس انه صلی الله تعالی عليه وسلم نام حتی سمع له
غطيط فقام فصلی ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلی الله
تعالی عليه وسلم محفوظاً فصل واما وفور عقله وذكاء
لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته
وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم
ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة
العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلاً عما
افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا مما
رسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر فی رجحان
عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج الی
تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرأت فی
احد وسبعين كتاباً فوجدت فی جميعها ان النبی
صلی الله تعالی عليه وسلم ارجح الناس عقلاً وافضلهم
رأياً وفی رواية اخری فوجدت فی جميعها ان الله تعالی
لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الی انقضائها من العقل

فی حب عقله صلی الله تعالی عليه وسلم الا كحبة رمل رمال الدنيا
وقال مجاهد كان رسول الله صلی الله تعالی عليه
وسلم اذا قام فی الصلوة يری من خلفه كما يری من
من بين يديه وبه فسر قوله تعالی وتقلبك فی الساجدين
وفی الموطأ عنه عليه السلام انی لاراكم من وراء
ظهری ونحوه عن انس فی الصحيحين وعن عائشة رضی الله
تعالی عنها مثله قالت زيادة زاده اياه فی حجته وفی
بعض الروايات انی لانظر من ورائی كما انظر الی
من بين يدی وفی اخری انی لابصر من قفای كما ابصر
من بين يدی وحكی بقی بن مخلد عن عائشة رضی الله تعالی
عنها كان النبی صلی الله تعالی عليه وسلم يری فی الظلمة
كما يری فی الضوء والاخبار كثيرة صحيحة
فی رؤيته صلی الله تعالی عليه وسلم للملائكة
والشياطين ورفع النجاشی له حتی صلی عليه وبيت
المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنی مسجد
وقد حكی عنه انه كان يری فی الثريا احد عشر
نجماً وهذه كلها محمولة علی رؤية العين وهو قول احمد بن
حنبل وغيره وذهب بعضهم الی ردها الی العلم والظواهر
تخالفه ولا احالة فی ذلك وهی من خواص الانبياء وخصالهم

كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه
ثنا ابو الحسن المقرى الفرغانى حدثنا ام القاسم
بنت ابى بكر عن ابيها ثنا الشريف ابو الحسن على بن محمد
الحسنى ثنا محمد بن محمد بن مرزوق ثنا همام ثنا الحسن
عن قتادة عن يحيى بن وثابت عن ابى هريرة رضى الله تعالى
عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تجلى الله تعالى
لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا فى الليلة
الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكرناه من هذا
الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى
وقد جاء الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته
وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة فى الجاهلية
وكان شديدا وعاوده ثلث مرات كل ذلك يصرعه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت
احدا اسرع من رسول الله تعالى عليه وسلم فى مشيه كانما
الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفى صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا
واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب فصل واما
فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله

تعالى عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذى
لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع وفصاعة
لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتى جوامع
الكلم وخص وبدايع الحكم وعلم السنة العرب
فكان يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغاتها
ويباريها فى منزع بلاغتها حتى كان كثير من الصحابة
يسئلونه فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله
من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه
مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع
ذى المشعار الهمدانى وطهفة النهدى وقطن بن حارثة
العليمى والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندى وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه
الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم
ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب
والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحورى
وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم
بارك لهم فى محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها فى الدثر
وافجر له الثمد وبارك له فى المال والولد من اقام الصلوة

كان مسلماً ومن اتى الزكوة كان محسناً
ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصاً يا بني نهد ودايع
الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحياة
ولا تثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم
العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع
سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق
وتاكلوا الرباق ومن اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى
فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة
والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط
ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم
بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاماً ومن زنى
مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في
فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل
على الاقيال اين هذا من كتابه لانس في الصدقة المشهورة
لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر
استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس
ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله
في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد
السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين سأله
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اي سل عما
شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس
فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها
ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون
تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم
وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير
في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك
امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم
ورحم الله عبداً قال خيراً فغنم وسكت فسلم وقوله اسلم
تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم
مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقاً الموطئون اكنافاً
الذين يالفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه
ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله
وجيهاً ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة
المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله
اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وقوله خير الامور اوساطها وقوله حب

حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم
ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسئلك
رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي و
تصلح بها غايتي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني
بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم
اني اسالك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش
السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن
الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته
ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك
مرقبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره
وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان
يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف
انفه ولا يلدغ المومن من جحر مرتين والسعيد من وعظ
بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب
الفكر في ادا حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي
هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القران بلساني
عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشات
في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله تعالى عليه وسلم قوة
عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة

مدد ٥

ورونق كلامها الى التايد الالاهي الذي مدده الوحي الذي
لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له حلو
المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات تنظمن
وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله تعالى عليه وسلم
فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه مما لا يحتاج
الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة
بني هاشم وسلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم
نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله و
على عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه
الله ثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف ثنا ابو ذر عبد
بن احمد ثنا ابو محمد الحسن حسني وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا قتيبة بن
سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم
ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت
فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن

وائلة بن الاسقع قال رسول الله تعالى عليه وسلم ان الله
اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا
حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
رواه الطبري انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله
اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار
منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار
بني هاشم منهم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من
خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن بغض العرب
فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم
بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما
خلق الله تعالى ادم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب
ادم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم
يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة
حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد لصحة
هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل

فصل واما ما تدعوا ضرورة الحياة اليه مما فصلناه
فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل
في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح و
الكمل بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء
والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم
بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص
والشرة وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة
جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ
وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة
النوم دليل على السفولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة
مسبب للكسل وعبادة العجز وتضييع العمر في غير نفع و
قساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم
ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم
المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها
وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى
الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار
العلم به وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ
من اخذ من هذين النقلين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته

وهو الذي امر به وخص لا سيما بارتباط احدهما بالاخر

حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقرائتي عليه ثنا ابو الفضل

الاصبهاني ثنا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا بكر بن

سهل ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح ان

يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا

من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان

لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان

كثرة النوم من كثرة الاكل قال سفيان الثوري بقلة

الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا

وقد روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب

الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة

رضي الله تعالى عنها لم يمتل جوف النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا

يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب

ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها

لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم

اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم

لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق

عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها

صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت

المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء

عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع

وفي صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اما انا فلا

اكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد والجلوس

كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس

على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر

منه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه

للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل

العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء

الميل على شق المحققين وكذلك نومه صلى الله تعالى عليه وسلم

كان قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال

ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن

استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا لهدو

القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها

الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول

واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة

ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح

بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق
فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم
يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة واما
ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس
افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم تناكحوا فاني
مباه بكم الامم ونهى التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض
البصر اللذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله
من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله
قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن
عيينة وقد كان زهاد الصحابة رضي الله تعالى عنهم كثيري
الزوجات والسراري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن
وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا
فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا
يحيى بن زكريا قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا فكيف
يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى بن مريم
عليه السلام تبتل من النساء فلو كان كما قررته نكح فاعلم
ان ثناء الله تعالى على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم

انه كان هيوبا او لا ذكر له معه بل قد انكر هذا حذاق
المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب
ولا تليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب
اي لا يأتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا
ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها
موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او
بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة
لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي
في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب ولم تشغله
عن ربه درجة عليا ودرجة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك
عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن و
هدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه
هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم
فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين من امور
دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل للآخرة للفوائد
التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه
ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه

وكان حببه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان
حببه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت موليه ومنا
جاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال
وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى بن زكريا و
عيسى عليهم الصلوة في كفاية فتنتهن وزاد فضيله بالقيام
بهن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ممن اقدر على القوة في
هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم
يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى
عشرة قال انس تحدث انه اعطى قوة ثلثين رجلا اخرجه النسائي
وروى نحوه عن ابي رافع وعن طاوس اعطى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوا
ن بن سليم وقالت سلمى امولاته طاف النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان
يأتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب الى وقد قال سليمان عليه
الصلوة والسلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة وتسع
وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان
عليه السلام ماء رجل وكان له ثلث مائة امرأة وثلث
مائة سرية وحكى النقاش سبع مائة امرأة وثلثمائة

وقد

وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده
تسع وتسعون امرأة وتمت بزوجة اوريا مائة وقد نبه
على ذلك في الكتاب الله تعالى العزيز بقوله تعالى ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة
وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء
عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى
في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة
لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك
ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول
وذم العلو في الارض وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد
رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة
عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه و
يقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا
امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سيأتي
بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روى
عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة
عليك السكينة وفي حديث ابن ابي مسعود ان رجلا قام
بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث

فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة
رتبته بالاصطفا والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية
ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا
هذا القسم باسره فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف
الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضل لاجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها
توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس
فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه
منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه
في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة
من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه
في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار
الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه
ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره
كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة
بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح
بالمال وفضيلة مفضليه ليست لنفسه وانما هو للتوصل به
الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه موا
ضعه ولا وجهه وجوهه غير مليء بالحقيقة ولا غني

بالمعنى

بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير
واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها
لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه
ليس في يده منه شيء والمنفق مليء غني بتحصيله فوائد المال
وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن
الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي
قبله وفتح عليه في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم بلاد
الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام
والعراق وجلب اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم
فما استاثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصا
رفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي
احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني
واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها
لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان
استرحت الى ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله و
اقتصر وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه
وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة

والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره
اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذا
المناهات فى الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف
والجلالة وهى من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب
والتوسط فى جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة
جنسه مما لا يؤدى الى الشهرة وقد ذم الشرع ذلك
وغايت الفخر فيه فى العادة عند الناس انما يعود الى الفخر
بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التناهى بجوده المسكن
وسعة المنزل وتكثير الابة وخدمه ومركوباته ومن ملك
الارض وجبى اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز
لفضيلة المالية وما لك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة
زائدة عليها فى الفخر ومعرق فى المدح باضرابه عنها وزهده
فى فانها وبذلها فى مظانها **فصل** واما الخصال المكتسبة من
الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التى تفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من
اجزاء النبوة وهى المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
فى قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل

الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال الى غايتها
حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال تعالى وانك لعلى
خلق عظيم **قالت** عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه
القران يرضا برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه الصلوة
والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق **قال** انس
رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم احسن الناس خلقا **وعن** على بن ابى طالب
رضى الله تعالى عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون
مجبولا عليها فى اصل خلقته واول فطرته لم يحصل له باكتساب
ولا رياضة الا بجود الهى وخصوصية ربانية وهكذا
سائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم
حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان
وغيرهم عليهم الصلوة والسلام بل غرزت فيهم هذه
الاخلاق فى الجبلة واودعوا العلم والحكمة والفطرة قال
الله تعالى واتيناه الحكم صبيا **قال** المفسرون اعطى يحيى
العلم بكتاب الله فى حال صباه **وقال** معمر كان ابن سنتين او
ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت
وقيل فى قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله يحيى وعيسى

وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل
صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد
ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية وقد نص الله تعالى على كلام
عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها ان لا تحزني على من قراة
من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه
في مهده فقال تعالى اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتيناه حكما وعلما
وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة
وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري
ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة
موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه
صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل
ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله تعالى
اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه
فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء
ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست
عشرة سنة وان ابتلاء اسحق عليه السلام بالذبح
وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب

والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل
اوحى الله تعالى الى يوسف وهو صبي عندما هم اخوته
بالقائه في الجب بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا وهم لا يشعرون الى غير ذلك من اخبارهم
وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى
الارض رافعا رأسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله
تعالى عليه وسلم لما نشأت بغضت الى الاوثان وبغض
الى الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعل الا مرتين
فعصمني الله تعالى منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف
نفحات الله تعالى عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى
يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة
في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة
ولا رياضة قال الله تعالى وَلَمَّا بَلَغَ اَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ
حكما وعلما وقد نجد غيرهم ممن يطبع على بعض هذه الاخلاق
دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه الاكتساب تمامها
عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض
الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان
والسماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل

ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل
منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر
لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذه الخلق
جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق
الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود
والحسن وبه قال هو والصواب ما اصّلناه • وقد روى
سعد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال يطبع
عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب
في حديثه والجرأة والجبن غرايز يضعها الله حيث يشاء
وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة كثيرة ولكنا
نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله تعالى
عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى فصل اما اصل فروعها
وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث
العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة
والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس
ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء
الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه عليه
السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها
بشر سواه واذا كان حلّه من ذلك ومما تفرع منه متحقق

عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع
كلامه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما
في التورية والانجيل والكتاب المنزلة وحكم الحكماء وسير
الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات
الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم
الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه صلى الله
تعالى عليه وسلم فيها قدوة واشارته حجة كالعبارة و
الطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما
سنبينه في معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة
ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي
امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره
وعلمه واقرأه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة
وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص
واعاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به
حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله تعالى
عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون
وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى
وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا حارت
العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف

يحيط بذلك او ينتهى اليه فصل واما الحلم والاحتمال
والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب
فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات
والاحتمال حبس النفس عند الالام والموذيات ومثلها
الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المواخذة و
هذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف الاية روى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سال جبريل عن
تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال
يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقا
ل الله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى
وليعفوا وليصفحوا الاية وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان
ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يوثر من حلمه واحتماله
وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة
وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى
الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضى ابو
عبد الله محمد بن على التغلبى وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب
ثنا ابو بكر بن واقد القاضى وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله

ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن
عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فى امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم
الله بها وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت
رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا
وقالوا لو دعوت عليهم فقال انى لم ابعث لعانا ولكنى
بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وروى
عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال فى بعض كلامه بابى انت
وامى يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر
على الارض الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند
اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومى فانهم
لا يعلمون قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه انظر
ما فى هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن
الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله
تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم
ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر او اهد ثم اظهر

سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم
فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بيّن له ما
جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك
فمن يعدل اذ لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد
من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك
به ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتبذ تحت شجرة
واحدة قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده
فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال
كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم
من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن
اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح
من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد
اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن
معاقبة وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من
المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال
لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه

وعن انس كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجذبه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل
لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي
من مالك ولا مال ابيك فسكت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك
يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ با
لسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها ما رايت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن
حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا ~~خادما ولا امراة~~
قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة
وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط
علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا
عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له
ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر رضي الله
تعالى عنه وشدد له في القول والنبي صلى الله تعالى عليه

وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه واسلم
انا وهو كنا الى غير هذا احوج منك يا عمر تامرني بحسن القضا
وبامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلث
وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان
سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات
النبوة شئ الا وقد عرفتها في محمد الا اثنين لم اخبرهما
يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل الا حلما فاخبرته بهذا
فوجده كما وصف **والحديث** عن حلمه عليه السلام
وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان عليه وحسبك
ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا
مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية
ومصابرة الشدايد الصعبة معهم الى ان اظفره الله تعالى
عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم
وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال لهم ما تقولون
اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اقول
كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الاية اذهبوا
فانتم الطلقاء **وقال** انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم
صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاخذوا فاعتقهم صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله

تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية
وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب
وعمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله
فقال بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك
وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس
غضبا واسرعهم رضى صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل**
واما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها متقا
ربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق
بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية
وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عنه
غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة
الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير
فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق
الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه **حدثنا** القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله تعالى **ثنا** القاضي ابو الوليد
الباجي **ثنا** ابو ذر الهروي **ثنا** ابو الهيثم الكشميهني وابو
محمد السرخسي وابو اسحاق البلخي **ثنا** ابو عبد الله الفربري
ثنا البخاري **ثنا** محمد بن كثير **ثنا** سفيان عن ابن المنكدر

سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم شيئا عن شيء فقال لا وعن انس وسهل بن
سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان
وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح
المرسلة وعن انس ان رجلا ساله فاعطاه غنما بين
جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء
من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى
صفوان مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله تعالى عليه
وسلم قبل ان يبعث وقد قال ورقة بن نوفل انك تحمل الكل
وتكسب المعدوم ورد على هوزان سبايا ها وكانوا ستة
الاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل
اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها
يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فساله
فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله تعالى
عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره

الترمذي

الترمذي وذكر عن معوذ ابن عفراء اتيت النبي صلى الله عليه
تعالى عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد
قثاء فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فساله فاستسلف له رسول الله
صلى الله تعالى عليه نصف وسق لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده
صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير وعن ابي هريرة اتى رجل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقا
ضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل
واما الشجاعة والنجدة والشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى
الموت حيث يحمد فعلها دون خوف فكان صلى الله تعالى
عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف
الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت
لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد
احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي
الجياني فيما كتب لي قال ثنا القاضي سراج ثنا ابو محمد الاصيلي
ثنا ابو زيد الفقيه ثنا محمد ابن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي اسحق سمع
البراء وساله رجل فررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان
اخذ بلجامها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انا
النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ
احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما
التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسو
ل الله صلى الله تعالى يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ
بركابه ثم نادى بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان
اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله
لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد
ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال علي رضي الله تعالى عنه انا كنا اذا حمي البأس
ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه
ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس
يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي تقرب منه

صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه
انس رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس
لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت
فتلقاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راجعا
قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة
عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا
عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف
يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين افتدي يوم بدر عندي
فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما
راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من
الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير
الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدادأ منها عن فرسه

مرارًا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول
قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع
الناس لقتلهم أليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي
لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الحياء والا
غضاء والحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع
كراهة وما يكون تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل
عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال
الله سبحانه وتعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الاية
وحدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن
محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان انا
عبد الله انا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى
انس عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره
شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء
وكرم نفس وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه

لم يقل

لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام
يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس انه دخل
عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا
بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام
عن التورية من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص
وروي عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه
احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها ما رايت فرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قط فصل واما حسن عشرته
وادابه وبسط خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصناف
الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله
تعالى عنه في وصفه كان اوسع عليه السلام كان اجود الناس
صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم
عشيرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجاز
نيه وقرأته على غيره قال ثنا ابو اسحاق الحبال ثنا ابو محمد بن
النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا هشام ابو مروان

ومحمد بن المثنى قالا ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي
سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن
ابن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد
الانصراف قرب له سعد حمارا وطاء عليه بقطيفة فركب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس
فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب فابيت
فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية
اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه
نصيبه لا يحتسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه
او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله
حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء
بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤنس

منه

منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي
احسن الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت
كراعا ويكافئ عليها قال انس رضي الله تعالى عنه خدمت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين فما قال
لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم فعلت كذا ولا تركته لم تركته
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان احد احسن خلقا
من رسول الله تعالى عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه
ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني
رسول الله تعالى عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا
تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب
صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد و
الامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل
عذر المعتذر قال انس رضي الله عنه ما التقم احد اذن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فينحي رأسه حتى
يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ بيده فيرسل
يده حتى يرسلها الاخذ ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي
جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه
بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى

يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه
ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها
ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم
ولا يقطع على احد حديثه يتجوز فيقطعه بنهى او قيام وروى
انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته
وسئل له عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس
تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب
قال عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة يأتون
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى صلى الغداة
بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما
كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك فصل
واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله
تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم وقال الله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله عليه الصلوة والسلام ان الله
تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال تعالى بالمؤمنين
رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا
الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقرائتي عليه ثنا

امام الحرمين ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي
ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم
بن الحجاج ثنا ابو الطاهر انا ابن وهب انا يونس عن ابن
شهاب قال غزى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة
وذكر حنينا فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال
ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال
والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي وروي
ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا
اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم وزاده شيئا ثم قال احسنت
اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس
اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت
بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان
الغدا والعشي جاء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان
الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال
نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله تعالى

عليه وسلم مثلي هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني
وبين ناقتي فاني بها ارفق منكم واعلم فتوجه لها بين يديها
فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت
وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث
قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروى عنه انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد
من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدور
ومن شفقته على امته صلى الله تعالى عليه وسلم تخفيفه و
تسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان يفرض عليهم
كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل
وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته
دخول الكعبة لئلا يتعب امته ورغبته لربه ان يجعل
سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي
فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم
اذ دعا ربه عز وجل وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته
فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل
عليه السلام فقال له ان الله تعالى قد سمع قول قومك

لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت
فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت
ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله
وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل
عليه السلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
تعالى امر السماء والارض والجبال ان يطيعك فقال
اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله
تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود رضي الله
تعالى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا
بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عائشة رضي الله
تعالى عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده
فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك
بالرفق فصل واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم
في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم حدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراتي عليه ثنا ابو بكر محمد بن محمد
ثنا ابو اسحاق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي
ثنا ابو داود ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان

ثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله
بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الخنساء قال
بايعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع قبل ان
يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه
فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث فجئت فاذا هو في مكانه فقال
يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلث انتظرك وعن
انس كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتى بهدية قال
اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة على امرأت
ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح
الشاة فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فا
رتاح اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال
عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان
حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان
يصل العهد ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي
باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى الله تعالى
عليه السلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة و
فد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخدمهم

فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جيء بالرضاعة الشيما
في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان
احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى
قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت
امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت
من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن السائب
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا
يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد
عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر
فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان
يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة
فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي
حديث خديجة رضي الله تعالى عنها انها قالت له صلى الله
تعالى عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك
لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق فصل واما تواضعه صلى الله

تعالى عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته وكان اشد
الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله تعالى
قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيمة واول
من تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد
الفقيه رحمه الله بقراتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع و
خمس مائة ثنا ابو على الخطاب الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابن عبد
المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا
عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن
ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال
لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا
عبد اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس
الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم
حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه لا تطروني
كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وعن انس ان امرأة كان في عقلها شيء
جاءته فقالت ان لي اليك حاجة اجلسي يا ام فلان في اي

طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال
فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى
فرغت من حاجتها وقال انس كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم
بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان
يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى
الله تعالى عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي
اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة
هذا وقد فتحت عليه الارض واهدي في حجه ذلك مائة بدنة
ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله
راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه
صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلوني على اخي يونس بن
متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن
احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن
لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك
ابراهيم وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث بعد ان شاء الله
وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم
يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه و
يحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه و

ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع
الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس
ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فينطلق بها حيث شاءت حتى تقضى
حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال
له هون عليك فانى لست بملك انما انا ابن امراة من قريش
تاكل القديد وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه دخلت
السوق مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل
وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله
الاعاجم بملوكها ولست بملك وانما انا رجل منكم ثم اخذ
السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشىء احق بشيئه
ان يحمله فصل واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم وامانته
وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله تعالى عليه وسلم امن الناس
واعدل الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك
محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن
اسحاق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة
وقال الله تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه صلى
الله تعالى عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند

بناء الكعبة فمن تضع الحجر حكموا اول داخل فاذا بالنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم داخل فاذا وذلك قبل نبوة فقالوا
هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم
كان يتحاكم الى رسول الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
فى الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
والله انى لامين فى السماء امين فى الارض حدثنا ابو على
الصدفى الحافظ بقراءتى عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا
ابو يعلى ابن زوج الحرة ثنا ابو على السنجى ثنا محمد بن محبوب
المروزى ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معاوية بن
هشام عن سفيان عن ابى اسحاق عن ناجية بن كعب
عن على رضى الله تعالى عنه ان ابا جهل قال للنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله
تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك
وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقى ابا
جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيرى وغيرك
يسمع كلامنا تخبرنى عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو
جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط وسال هرقل
عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول
ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم

غلاما حدثنا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانه
حتى اذا رايتم فى صدغيه الشيب وجاءكم به قلتم ساحر والله
ما هو بساحر وفى الحديث عنه ما مست يده يد امرأة قط
لا يملك رقها وفى حديث على رضى الله تعالى عنه فى وصفه
صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة وقال فى الصحيح
ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل خبت معا وخسرت معا ان لم
اعدل قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما خير رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فى امرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان ابعد الناس منه قال ابو العباس
المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج
قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم جزا نهاره ثلثة اجزاء جزا لله
اجزاء جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزا جزأه بينه
وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول
ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغى فانه ابلغ حاجة من لا
يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف

احدا ولا

احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبرى عن
على رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه الصلوة والسلام
ما هممت بشىء مما كان من اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين
كل ذلك ثم ما هممت بسوء يحول الله بينى وبين ما اريد من
ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمنى الله تعالى برسالته قلت
ليلة لغلام كان يرعى معى لو ابصرت لى غنمى حتى ادخل مكة
فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار
من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم
فجلست انظر فضرب على اذنى فنمت فما ايقظنى الا مس
الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عرانى مرة اخرى مثل
ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى
الله تعالى عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن
هديه فحدثنا ابو على الجيانى الحافظ اجازة وعارضت
بكتابه قال ثنا ابو العباس الدلائى قال انا ابو ذر الهر
وى انا ابو عبد الله الوراق ثنا اللؤلؤى ثنا ابو داود
ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن
ابن ابى الزناد عن عمر بن عبد العزيز ابن وهب سمعت
خارجة بن زيد يقول كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اوقر الناس فى مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه ور

ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا جلس فى المجلس احتبى بيديه وكذلك
كان اكثر جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم محتبيا وعن
جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو فى حديث
قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم فى غير حاجة يعرض عمن
تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا
لا فضولا ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم
توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلسه مجلس حلم وحياء و
خير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا
تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وفى صفته يخطو
تكفؤا ويمشى هونا كانما ينحط من صبب وفى الحديث
الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف فى مشيته انه غير عرض
ولا وكل اى غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود
ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعن
جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما كان فى كلام رسو
ل الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيل وترسيل قال
ابن ابى هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان رسو
ل الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد

احصاه

احصاه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليهما ويقول
حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى
فى الصلوة ومن مروته صلى الله تعالى عليه وسلم نهيه عن
النفخ فى الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلى والامر با
لسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة
فصل واما زهده فى الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه
السيرة ما يكفى وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفى
صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى فى
نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
حدثنا سفيان بن العاصى والحسين بن محمد الحافظ والقاضى
ابو عبد الله التميمى قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازى
ثنا ابو احمد الجلودى ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين بن الحجاج
ثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم
عن الاسود عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ما شبع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من
خبز بر حتى مضى لسبيله وفى رواية من خبز شعير يومين
متواليين ولو شاء لاعطاه الله تعالى ما لا يخطر ببال و

في رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت عائشة ما ترك رسول الله
تعالى عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي
حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا
جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ولقد
مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبدٍ الا شطر شعير في رفٍ لي
وقال لي اني عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا
يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اشبع فاحمدك
واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه
فقال له ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك أتحبُّ
ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق
ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من
لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
تعالى عنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان
هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوفٍ هلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز
الشعير وعن عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال
ابن عباس كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يبيتُ هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء

وعن

وعن انس رضي الله تعالى عنه قال ما اكل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق
ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
انما كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن
حفصة رضي الله تعالى عنها كان فراش رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه
فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة
فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطأته منعتني الليلة
صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر
في جنبه وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتل
جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط ولم يبث
شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان
ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يو
مه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها
ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به
وامسح بيدي عليه بطنه مما به من الجوع واقول
نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول
يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل
صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا

على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان
ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء احب
الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى
توفي صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل** واما خوفه ربه عز وجل
وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما
حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه ثنا ابو القاسم الطر
بلسي ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد
الله الفربري ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير عن الليث
عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان
يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما
اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد ذر اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها
مواضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم
بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله
لوددت اني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت اني
شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث
المغيرة صلى الله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى
انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له

اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال
افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت
عائشة رضي الله تعالى عنها كان عمل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم
حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن
عباس وام سلمة وانس وقالت كنت لا تشاء ان تراه من
الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما و
قال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ
فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسأل ولا يمر
باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول
سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال
مثل ذلك ثم قرأ ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن
حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين
نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وال عمران والنساء والمائدة
وعن عائشة قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
باية من القران ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز
قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه
السلام انى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة وروى
سبعين مرة وعن على رضى الله تعالى عنه قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس
مالى والعقل دينى والحب اساسى والشوق مركبى وذكر الله
انيسى والشفقة كنزى والحزن رفيقى والعلم سلاحى والصبر
ردائى والرضا غنيمتى والعجز فخرى والزهد حرفتى واليقين
قوتى والصدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى
وقرة عينى فى الصلوة وفى اخر وثمرة فؤادى فى ذكرى
وغمى لاجل امتى وشوقى الى ربى فصل اعلم وفقنا الله تعالى
واياك ان صفات جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله
عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن
الخلق وجميع المحاسن هى هذه الصفة لانها صفات الكمال
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله
عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن
فضل الله بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد
قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة
القمر ليلة البدر قال اخر الحديث على خلق رجل واحد

على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا
فى السماء وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه رأيت موسى
فاذا رجل ضرب رجل فيكأنه من رجال شنوءة ورأيت
عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر من ديماس
وفى حديث اخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم
وقال فى حديث اخر فى صفة موسى كاحسن ما انت راء
من ادم الرجال وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط
نبيا الا فى ذروة من قومه ويروى ثروة وكثرة ومنعة
وحكى الترمذى عن قتادة ورواه الدارقطنى من حديث
قتادة عن انس ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن
الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفى
حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب
وكذلك الرسل يبعث فى انساب قومها وقال تعالى فى ايوب
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى
خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال تعالى
ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال تعالى ان الله اصطفى
ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران الاثنين وقال فى نوح
انه كان عبدا شكورا وقال تعالى ان الله يبشرك بكلمة

منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال انى عبد الله اتانى الكتاب
الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى الاية   النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسدك شئ استحياء
الحديث وقال تعالى عنه فوهب لى ربى حكما الاية قال فى وصف
جماعة منهم انى لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت
القوى الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهديهم
اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والا
جتباء والحكم والنبوة وقال تعالى فبشرناه بغلام عليم
وحليم وقال تعالى وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ
رسول كريم الى امين وقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
وقال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد الاتين وقال فى موسى
انه كان مُخْلِصًا وفى سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر
عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولى الايدى والابصار
الى الاخيار وفى داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه وَآتَيْنَاهُ
الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلنى على خزائن الارض
انى حفيظ عليم وفى موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا وقال
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح

ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا
يسارعون فى الخيرات الاية قال سفيان هو الحزن الدائم فاى
كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على
كمالهم وجاء من ذلك فى الاحاديث كثير له انما الكريم ابن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
نبى ابن نبى ابن نبى وفى حديث انس وكذلك الانبياء تنام
اعينهم ولا تنام قلوبهم وروى ان سليمان كان مع ما
اعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا تواضعا لله وكان
يطعم الناس لذائذ الاطعمة ياكل خبز الشعير واوحى اليه يا راس
العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح
فى جنوده فيامر الريح فتقف فينظر فى حاجتها ويمضى وقيل
ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع
وانسى الجائع وروى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه
السلام خفف على داود القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا
القران قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله والنا له
الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد وكان سال ربه ان
يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام
احب الصلوة الى الله تعالى صلوة داود واحب الصيام الى الله
تعالى صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام

سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف و
يفترش الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره
الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل
بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده
اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيستمع الثنا
عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت
حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس
الشعر وياكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان
احب الاسامي اليه ان يكون له مسكين وقيل ان موسى عليه
السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من
الهزال وقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم لقد كان الانبياء
قبلي يبتلي احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم
من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب
بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني المنطق
بالسو وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من
خشية الله حتى اتخذ مع مجرى في خده وكان ياكل مع الوحش
لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه
السلام كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع

الدابة تواضعا لله تعالى لما اكرمه به من كلامه واخبارهم في هذا
كله مسطورة وصفاتهم في الكمل وجميل الاخلاق وحسن
الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت
الى ما تجده في كتب بعض جهلة المورخين والمفسرين مما يخالف
هذا **فصل** قد اتينا اكرمك الله تعالى من ذكر الاخلاق الحميدة
والفضائل المجيدة والخصال الكمال العديدة واريناك
صحتها له صلى الله تعالى عليه وسلم وجلينا من الاثار ما فيه
مقنع والامر واسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله تعالى عليه
وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه
زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه من المعروف مما اكثره
في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك
بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول
بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه
كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله
بتنبيه على غريبه ومشكله **حدثنا** القاضي ابو علي الحسين بن
محمد الحافظ رحمه الله تعالى بقراتي عليه وسلم سنة ثمان وخمس
مائة **ثنا** الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرأت
عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن الحسن النيسا
بوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن

الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن جعفر الوحشي قالوا انا
ابو ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسين الخزاعي انا ابو سعيد
الهيثم بن كليب الشاشي انا ابو عيسى محمد عيسى بن سورة الحافظ
ثنا سفيان بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه
قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين
رضي الله تعالى عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن
علي بن ابي طالب رحمة الله تعالى قال سألت خالي هند بن ابي هالة
قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن
الحسن بن احمد بن حداداذ الكرخي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ
الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا انا ابو علي الحسن بن ابراهيم
بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قرأت
عليه فاقر به انا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن
عبد الله بن الحسين ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف
بابن اخي طاهر العلوي ثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق ابن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن علي بن ابي طالب حدثني علي بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر بن عن جعفر بن
محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال الحسن بن علي واللفظ
لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف

لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة
البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره
شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له
نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل
الخدين ضليع الفم الاسنان اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة
كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متما
سكا سواء البطن والصدر مسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك
شعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب
الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال
وسائن الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القد
مين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا
ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب
واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف ونظره الى الارض
اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق

اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح
الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلام فصل لا فضول
فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت
لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه
اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر
لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث
اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى فاذا غضب
اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر
عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم
حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله كلها فلم يدع
منه شيئا قال الحسين سألت ابي عليه السلام عن دخول رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا
له في ذلك وكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء جزء الله
تعالى وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته
في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم

في الذين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج
فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته
عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم
الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله
قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا
يقبل من احد غيره قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون
روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء
قلت فاخبرني عن مخرجه كيف يصنع فيه قال كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم
ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره
وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن
ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل
مخافة ان يغفلوا ويملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق
ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى
عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر
بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده
فى الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفى الرواية الاخرى
وصاروا عنده فى الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى
فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى
متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون
ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله تعالى عليه
وسلم فى جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ غليظ ولا سخاب ولا
فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه
قد ترك نفسه من ثلث من المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك
الناس من ثلث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته
ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من

تكلم

تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما
يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة
فى المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه
ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه
فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان ابن وكيع وزاد
الاخر قلت كيف كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله تعالى عليه و
سلم فى الصبر فكان لا يغضبه شئ يستفزه وجمع له فى الحذر اربع
اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأى
بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع له امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف
بحمد الله تعالى وعونه **فصل** فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله
قوله المشذب اى البائن الطول فى نحافة وهو مثل قوله فى الحديث
الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى كانه مشط فتكسر
قليلا ليس بسبط ولا جعد واصوابه العقيقة شعر الرأس اذا
انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى
عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيا
ة الدنيا اى زينتها وهذا كما قال فى الحديث الاخر ليس بالابيض
الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم

الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة
والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل
الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن
اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد
وصفه بالقرن والادعج شديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر
اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع
الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز
فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق
المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم
ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث
الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم
القصير الذقن وسواء البطن والصدر اي مستويهما ومشبح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد
معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس
وهو نطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر ليس
بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين
وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن
دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر
جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع

الكتفين واشثن الكفين والقدمين لحمهما والزندان عظما
الذراعين وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر ابن الانبا
ري انه روي سائل الاطراف او قال سائن بالنون قال وهما
بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية
الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما
وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل
كنى به عن سعة العطاء والجواد خمصان الاخمصين اي متجافي
اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم
ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء
في حديث ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ
بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين
وبه قالوا سمي المسيح بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح
لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع
رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده والهون
الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع
رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد
سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط
من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة
فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض

وحبّ الغمام البرد وقوله وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العا
مة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه
للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء اخر بالعامة
ويدخلون رواداً اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا
ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون
على ظاهره اى فى الغالب والاكثر والعتاد العدة والشئ الحاضر
المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ
لمصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا فى غير
هذا الحديث وصابره اى جلس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤ
بن فيه الحرم اى يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اى يتحدث بها اى لم
يكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والصخاب
الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد
فى ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت
من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له ويستفزه يستخفه وفى
حديث اخر فى وصفه منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب
الاشفار طويل شعرها **الباب الثالث** فيما ورد من صحيح
الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه عز وجل ومنزلته
وما خصه به فى الدارين من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم لا خلاف
انه اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله

واعلام

واعلاهم درجه واقربهم زلفا
ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة
جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشر
ها وحضرنا معانى ما ورد منها فى اثنتى
عشر فصلا فيما ورد من ذكر
مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل
من مزايا وسيادة ولد ادم وما خصه به فى الدنيا من مزايا
من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب **اخبرنا** الشيخ ابو محمد عبد الله
بن احمد العدل اذنا بلفظه قال **ثنا** ابو الحسن الفرغانى **حدثتنا** ام
القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن ابيها **ثنا** حاتم وهو ابن عقيل
عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحمانى **ثنا** قيس عن الاعمش
عن عباية بن ربعى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق
قسمين فجعلنى من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين
واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل
القسمين اثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة والسابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين
ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنى من خيرها قبيلة ذلك قوله تعالى

وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله
ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن
حديث انس انا اكرم ولد ادم على ربي عز وجل ولا فخر وفي حديث
ابن عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عائشة
عنه عليه السلام اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض و
مغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني
هاشم وعن انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتي بالبراق
ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا
فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس
عنه عليه السلام لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض
وجعلني في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة
الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح
قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فيه

بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة
تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق وروي عنه عليه السلام ابو ذر وابن عمر
وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا
وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي ادركته
الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت
الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة
وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف
علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل
السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر
العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود
الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت
جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر
رضي الله تعالى عنه انه قال عليه السلام اني فرط لكم وانا شهيد
عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني اعطيت مفاتيح
خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي
ولكن اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو انه

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي
لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة
العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة وفي رواية ابن وهب
انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل
يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا
واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى
ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي
ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس
مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك قلوب امتك مصاحفها
وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث
اخر رواه حذيفة بشرني يعني ربي اول من يدخل الجنة معي
من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم
حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر
والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي
المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا
في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه عليه السلام ما من
نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه
البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان

اكون

اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين
ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف عليها قرن
بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته
وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا الخبر باب المعجزات
وعن علي رضي الله تعالى عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته
واعطي نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم
ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من
نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم
لمنجدل في طينته ودعوة ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن
ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله تعالى عليهم قالوا فما
فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل
منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على الانبياء قال
ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال

لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان
نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا
رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد
بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم معنى
قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشري قصور بصري
من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ
لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني عليهما ثياب بيض وفي حديث
ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوءة ثلجا فاخذاني فشقا من نحري
الى مراق بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم
استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحا
ها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث
اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار النا
ظر دونه فختم به قلبي فامتلاء ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر
الاخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية ان جبريل قال
قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان
ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم
ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال
زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك
فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى

صدورهم

صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم
ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية
هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته
قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر
معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان
ادم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى
تقبل توبتي فقال الله تعالى من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع
من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد
عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه
وغفر له وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه
كلمات وفي رواية الاخرى فقال ادم لما خلقتني رفعت راسي
الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت
انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك
فاوحى الله تعالى وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك
ولولاه ما خلقتك فاذ كان ادم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر
وروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين
عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما لمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسري بي الى السماء

اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته
وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما
قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف
ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا
وتقلبها باهلها كيف تطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد
عبدي ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله
لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد
على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مُصْلِح وسيدٌ امين وذكر
السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على
احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر
الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد
ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه فليدخل
الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن اهل مكة يقو
لون يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا وعنه
عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان و
ثلثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله تعالى نظر الى قلوب
العباد فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه
فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا
الحديث فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة
والرؤية وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى
وما رأى من ايات ربه الكبرى ومن خصايصه عليه السلام
قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه
عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية وقال
تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى
فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو
نص القران وجاءت بتفضيله وشرح عجايبه وخواص محمد
نبينا عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم
اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي والفقيه ابو بكر بسماعي عليهما والقاضي
ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس
الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت

بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة
التي تربط بها الانبيا، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال
جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
ففتح لنا فاذا بادم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من
انت قال جبريل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه قال ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا
صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثا
لثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله تعالى
عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي
بخير عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس
فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله
فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله

كل يوم

كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى
سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال
قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض
ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسأله التخفيف
فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال
فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع
الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى
حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر
فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا
فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى
فاخبرته ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله تعالى
عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال رضي الله
تعالى عنه جود ثابت رحمه الله تعالى هذا الحديث عن انس ما شاء
ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس
تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله

يجئ الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان
وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان
يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل
هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا
مجئ جبريل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان عند ظيره وشقه قلبه تلك القصة مفردة
من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين وان
الاسراء الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال
اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال
كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج سقف
بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء
بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة ور
وى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة و
فيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء
في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت
في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها
في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح

والاخ

والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقال الا له والابن الصالح
وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وعن انس عن ابن شهاب عن انس قال كان
ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى ثم انطلق بي حتى
اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت
الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكا
فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته
الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جما
عة من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا
مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدائي بالسلام وفي
حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه
الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من
هذا معك قال هذا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله
من اخ وخليفة فنعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على
ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود
وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
وان محمدا صلى الله تعالى عليه اثنى على ربه فقال فقال كلكم
اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين

وكافة للناس بشيراً ونذيراً وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء
وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الا
ولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً فقال ابراهيم بهذا فضلكم
محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء
نحو ما تقدم حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى
وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض
منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب رواية
ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه سدرة المنتهى
ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة
المنتهى يخرج من اصلها انهار مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ
لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ
عَسَلٍ مُصَفًّى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً و
ان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نورٌ وغشيتها الملائكة
قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك
وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلاً واعطيته
ملكاً عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكاً
عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان

ملكاً عظيماً وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح
واعطيته ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل
وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم
فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك خليلاً فهو
مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة
وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك
لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي و
جعلتك اول النبيين خلقاً واخرهم بعثاً واعطيتك سبعاً
من المثاني ولم اعطها نبياً قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة
من كنز تحت عرشي لم اعطها نبياً قبلك وجعلتك فاتحاً
وخاتماً وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثلثاً اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من امته المقحمات
وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين رأى جبرئيل في صورته
له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى في السابعة
قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه
الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس
انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس
وعن انس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وبينا انا قا

عند ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفى
فقمت الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر فقعد في واحدة و
قعدت في الاخرى فنمت حتى سدت الخافقين ولو شئت
لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل عليه
السلام كانه حلس لاطيا فعرفت فضل علمه بالله على وفتح لى
باب السماء ورأيت النور الاعظم واذا دون الحجاب وفرجه
الدر والياقوت ثم اوحى الله الى ما شاء ان يوحى الى وذكر
البزار عن على ابى طالب رضى الله تعالى عنه لما اراد الله تعالى
ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق
فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكنى فوالله
ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى فبينا هو كذ
لك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يا جبريل من هذا قال والذى بعثك بالحق انى لاقرب الخلق
مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فقال
الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى
انا اكبر قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدى انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان
الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح فقال

ثم اخذ

ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فامّ اهل السماء فيهم ادم نوح
قال ابو جعفر محمد بن على بن الحسين رواية اكمل الله تعالى لمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضى رحمه الله تعالى ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو
في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون فقوله في هذا الحديث
الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به
من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه
عظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث
قول جبريل عن الملك الذى خرج من وراءه ان هذا الملك ما رأيته
منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات
ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهى
علم الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله
الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف اى يلى عرش الرحمن او امرا
اما من عظيم اياته او مبادى حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال
تعالى واسئل القرية اى اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق
انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء
حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب اى وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان
صح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم راى ربه فيحمل

انه فى غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن
بصره حتى راه والله اعلم **فصل** ثم اختلف السلف والعلماء
هل كان اسرائه بروحه او جسده على ثلاث مقالات فذهبت
طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا
الانبياء حق ووحى والى هذا ذهب معاوية **وحكى** عن الحسن
والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله
تعالى وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّؤْيَا ٱلَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً **وما حكوا** عن عائشة
قالت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و
قوله بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ وقول انس وهو نائم فى المسجد الحرام **وذكر**
القصة ثم قال فى اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب
معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفى اليقظة وهو
الحق وهذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابى هريرة ومالك
بن صعصعة وابى حبة البدرى وابن مسعود والضحاك و
سعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن
وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول
عائشة وهو قول الطبرى وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين
وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين و
المفسرون وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت
المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحانه وتعالى

سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا غاية الاسراء الذى
وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم به واظهار الكرامة بالاسراء اليه قال هؤلاء
ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون
ابلغ فى المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس
ام لا ففى حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر
ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى
رجعا **قال القاضى** رحمه الله عليه والحق من هذا والصحيح ان
شاء الله انه اسراء بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه
تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظا
هر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس فى الاسراء
بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال
بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى و
لو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به
اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد
علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر
فى الحديث من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس فى رواية

انس او في السماء على ما روى غيره وذكره مجيء جبريل له بالبراق
وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول
محمد ولقاءه الانبياء فيها وخبرهم وترحيبهم به وشانه
في فرض الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه
الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله
ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وراى فيها
ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين راها النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس
في الحجر جاءني جبريل فهمزني فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم
ار شيئا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ
بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق
وعن ام هاني ما اسري برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة ونام بيننا
فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هاني لقد صليت معكم
العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس
فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون وهذا بين
في انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه

انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسري به
طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه
ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة اسري
بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه آنية
ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل
على ظاهرها وعن ابي ذر رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبرئيل عليه السلام
فشرح صدري ثم غسل بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ
بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن
صدري وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه لقد رايتني
في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء لم اثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه
عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث
الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما
تحولت عن جانبها **فصل** في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا
بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا فسماها رؤيا قلنا قوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله
فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء شخص اذ ليس في الحلم فتنة

ولا يكذب به احدا لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من
المكون فى ساعةٍ واحدة فى اقطارٍ متباينه على ان المفسرين قد
اختلفوا فى هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قضية الحد
يبية وما وقع فى نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم
انه قد سماها فى الحديث مناماً وقوله فى حديث اخر بين النائم واليقظان
وقوله ايضاً وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ
قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول حماله
والاسراء به وهو نائم وليس فى الحديث انه كان نائماً فى القضية
كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا فى المسجد الحرام فلعل
قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم اخر بعد وصوله
بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليلة وانما كان فى بعضه
وقد يكون قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام لما كان عمره
من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر
باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما راى من ايات ربه الكبرى
فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام و
وجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقةً على مقتضى
لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات
الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات

عن الله

عن الله ولا يصح هذا ان يكون فى وقت صلاته بالانبياء ولعله
كانت له فى هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم
ها هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله رواية
هدبة عنه انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجع وقوله فى الرو
اية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم
لما كانت هيئة النائم غالباً وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات
من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة فى هذا الحديث
انما هى من رواية شريك عن انس فهى منكرة من رواية اذ شق
البطن فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره عليه السلام
وقبل النبوة ولانه قال فى الحديث قبل ان يبعث والاسراء
كان باجماع بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع فى رواية
انس مع ان انساً قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيرهم
وانه لم يسمعه من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مرة
عن مالك بن صعصعة وفى كتاب مسلم لعله مالك بن
صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر رضى الله تعالى عنه
يحدث واما قول عائشة فقد جسده فعائشة لم تحدث به عن
مشاهدة لانها لم تكن حينئذٍ زوجة ولا فى سن من يضبط
ولعلها لم يكن ولدت بعد على الخلاف فى الاسراء متى كان فان
الاسراء كان فى اول الاسلام على قول الزهرى ومن وا

افقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة فى الهجرة بنت
نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل
قبل الهجرة بعام والاشبه انه بخمس وللحجة لذلك نطول ليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة اول انها حدثت
بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصا فى فليس حديث عائشة ام هانى وغيره
وايضا فليس حديث عائشة بالثابت والاحاديث الاخرى
اثبت لسنا نعنى حديث ام هانى وما ذكرت فيه خديجة وايضا
فقد روى حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذى يدل عليه
صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لربه رؤيا
عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره. فان قيل فقد قال تعالى
ما كذب الفواد ما راى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل
على انه رؤيا نوم ووحى لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله
قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد
قال اهل التفسير فى قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى لم يوهم
القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه
ما رآته عينه   واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم
لربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة

ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتى عليه قال
حدثنى ابى ابو عبد الله بن عتاب الفقيه قال ثنا القاضى
يونس بن مغيث ثنا ابو الفضل الصقلى ثنا ثابت ابن قاسم
بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا عبد الله بن على ثنا محمود بن
ادم ثنا وكيع عن ابى خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعا
ئشة يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعرى
مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا
راى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الاية وذكر
الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود
ومثله عن ابى هريرة انه انما راى جبرئيل واختلف عنه وقال
بانكار هذا وامتناع رؤيته فى الدنيا جماعة من المحدثين
والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى
عطاء عنه انه راه بقلبه وعن ابى العالية عنه انه راه بفواده
مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله
هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه ر
وى ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام
وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب
الفواد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال
الماوردى قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى

ومحمد فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي
وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله
بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب اما نحن بنو هاشم فنقول
ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال
ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى
ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال
راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي
عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رأيته بفوادي ولم اره
بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة وقال يا محمد فيم يختصم الملاء
الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله
لقد راى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى
بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق
ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد فقال نعم وحكى النقاش
عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه
حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه
بقلبه وجبن عن القول رؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن
جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن

عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن
عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن ابن مسعود راى جبريل
وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال راه وعن عطا
في قوله تعالى اَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ قال شرح صدره للرؤية
وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الا
شعري رضي الله تعالى عنه وجماعة من اصحابه انه رآى الله
ببصره وعيني رأسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء
عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل
الرؤيه ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل
واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رضي الله
تعالى عنه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا
جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز
على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسئال الا جائزا غير مستحيل
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا
من علمه الله فقال له الله لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي
ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت
وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتنا

عنها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيله ولا حجة لمن
استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات
في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد
استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها
على الجملة وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون
ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا يحيط به وهو قول ابن
عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل
هذه التاويلات لا يقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه
ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا
انما هو تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت
في حق موسى وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تعالى تبت اليك اي من سؤالي
ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس
لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد
رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في
الدنيا ممتنعه لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة
عرضا للافات والفناء فلم يكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في
الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار

ابصارهم

ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك
ابن انس رحمه الله تعالى قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي
بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رئي الباقي
بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة
الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده
واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة
الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم
وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الايتين ما معناه
ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل
رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله
اعلم من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه
للجبل هو ظهوره حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله
بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا
يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه
وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله
دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الايات نص بالمنع
واما وجوبه لنبينا والقول بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا

ولا نص اذ المعوّل فيه على ايتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وحديث ابن عبّاس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمّنه ومثله حديث ابى ذرّ فى تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابى ذرّ الاخر مختلف محتمل مشكل فروى نور انّى اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى نورانّى اراه وفى حديث الاخر سالته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحدٍ منهما على صحة الرّؤية فان كان الصّحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانّما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نورانّى اراه اى كيف اراه مع حجاب النّور المغشى للبصر وهذا مثل ما فى الحديث الاخر حجابه النّور وفى الحديث الاخر لم اره بعينى ولكن رايته بقلبى مرّتين وتلا ثمّ دنى فتدلى والله قادر على خلق الادراك الّذى فى البصر فى القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث نصٌّ بيّنٌ فى الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعيّ يردّه والله الموفق تعالى

فصل واما ورد فى هذه القصّة من مناجاته لله وكلامه معه بقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى تضمّنته الاحاديث فاكثر

المفسّرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذاذا منهم فذكر عن جعفر بن محمّد الصّادق قال اوحى اليه بلا واسطة و نحوه عن الوسطى والى هذا ذهب بعض المتكلمين انّ محمد اكلّم ربّه والاسراء وحكى عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود وابن عبّاس وانكره اخرون وذكر النقّاش عن ابن عبّاس فى قصّة الاسراء عنه عليه السّلام فى قوله دنا فتدلى قال فارقنى جبرئل فانقطعت الاصوات عنّى فسمعت كلام ربّى عزّ وجلّ وهو يقول ليهدأ روعك يا محمّد ادْنُ ادْنُ وفى حديث انس فى الاسراء نحوهُ منه وقد احتجّوا فى هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلّمه الله الّا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فقالوا هى ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبيّنا صلى الله تعالى عليه وسلّم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الّا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحى هنا هو ما يلقيه فى قلب النبىّ دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزاز عن على فى حديث الاسراء ما هو اوضح فى سماع النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلّم الكلام الله من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لى من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وقال فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجئ الكلام فى مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفى

اوّل فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه من انبيائه
جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع بمنعه فان صح فى ذلك
خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى عليه السلام كائن
حق مقطوع به نص ذلك فى الكتاب واكده بالمصدر دلالة على
الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد فى الحديث فى السما السابعة
بسبب كلامه ورفع محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فوق هذا كله
حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل فى حق
هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء
وجعل بعضهم فوق بعض درجات فصل واما ورد فى حديث
الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى مستقيم
ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما من
الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازى وقال ابن عباس
هو محمد دنى فتدلى من ربه عز وجل وقيل معنى دنى قرب وتدلى
زاد فى القرب وقيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى والما
وردى عن ابن عباس هو الرب عز وجل دنى من محمد عليه السلام
فتدلى اليه امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنى من عبده
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه
ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس

هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل
وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى وعن انس فى
الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء
واوحى اليه خمسين صلوة وذكر حديث الاسراء وعن محمد
بن كعب هو محمد دنى محمد من ربه فكان كقاب قوسين قال وقال
جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال
جعفر بن محمد والدنو من الله جل جلاله لا حد له ومن العباد با
لحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب
جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان
فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه اعلم ان ما وقع اضافة
الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب
مدى بل ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبى
صلى الله عنه تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة
عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة
اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتانيس وبسط
واكرام ويتاول فيه ما يتأول فى قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا

على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطى من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنى بنفسه من الحق تدلى بعدا يعنى عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبرئيل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب و اظهار التحفى وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول فى قوله من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامول فصل فى ذكر تفضيله فى القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضى ابو على ثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجى ثنا ابن محبوب ثنا الترمذى ثنا الحسين بن يزيد الكوفى ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربى ولا فخر وفى رواية ابن زحر عن الربيع بن انس فى لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا و

او انا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربى ولا فخر ويطوف على الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابى هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما نبى يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابى هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لى فيدخلها معى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع فى الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس رضى الله تعالى عنه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابى هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفى حديث اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم

القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول
انت دعوتي و ذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة
بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه
نبي واذا وانا اولى الناس به فقوله انا سيد الناس يوم القيمة
ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسؤدد والشفا
عة دون غيره اذ لجاء الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد
هو الذي يلجاء الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ
سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه
كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك
له تعالى في الدنيا والاخرة لكن انقطع دعوى المدعين لذلك
في الدنيا والاخرة وكذلك لجاء الى محمد جميع الناس في الشفاعة
فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول محمد بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن
عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق
وريحه اطيب من المسك ابي ذر نحوه قال طوله عمان الى ايلة
يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن وفي ثوبان مثله وقال
احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب

كما بين

كما بين المدينة وصنعاء وقال انس وصنعاء وقال ابن عمر كما
بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس
وجابر • وسمرة • وابن عمر • وعقبة • وابن عامر • وحارثة
بن وهب الخزاعي • والمستورد • وابو برزة الاسلمي •
وحذيفة بن اليمان • وابو امامة • وزيد بن ارقم • وسهل
بن سعد • وسويد بن حبلة • وابن مسعود • وابو بكر • وعمر
بن الخطاب وابن بريدة • وابو سعيد الخدري • وعبد الله
الصنابحي • وابو هريرة والبراء • وجندب • وعائشة واسماء
بنت ابي بكر • وابو بكرة • وحوله بنت قيس وغيرهم فصل
في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة
واختص صلى الله عليه وسلم على لسنة المسلمين بحبيب الله
اخبرنا ابو القاسم ابن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة
بنت احمد ثنا ابو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ
سماعا عليه ثنا القاضي ابو الوليد ثنا عبيد بن احمد ثنا
ابو الهيثم ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبد الله محمد ثنا ابو عامر ثنا فليح ثنا ابو النضر عن بسر بن
سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه
قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي عز وجل لاتخذ ابا بكر وفي
حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن

عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وعن ابن
عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع
حديثهم فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذ من خلقه خليلاً وقال الاخر
ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليماً وقال الاخر فعيسى
كلمة الله وروحه وقال الاخر وادم اصطفاه الله فخرج عليهم
فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم
خليلاً وهو كذلك وموسى نجي وهو كذلك وعيسى روح الله
وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي
فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلاً فهو مكتوب في
التورية انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل
المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له
اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد
وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله

لانه يوالي فيه ويعادي وخلة الله له نصره وجعله اماماً لمن
بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من
الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو
في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا
وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الا
ختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة
ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين
ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب
ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة هنا اقوى من النبوة
لان النبوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدواً لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا
تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى
الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب
عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما
وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الالهية
ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما قلوبهما عمن
سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل

من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة
او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب
الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه السلام
بالخلة ومحمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذ وقد اطلق المحبة عليه السلام
لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من
الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم
واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح
الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق
جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبة لعبده تمكينه من سعادة
وعصمته وتوفيقه وتهيئته اسباب القرب وافاضة رحمته عليه
وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته
فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم
من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله
وصفاء وصفاء القلب لله واخلاء من الحركات لله كما قالت

عائشة

عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القران برضاه يرضى و
بسخطه ومن هذا غير بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك
الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما
سكت الغليلا فاذا ضرتية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة
لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما دلت عليه الاثار الصحيحة
المنتشرة المتلقاه بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت الكفار
انما يريد محمد ان يتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله تعالى غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل
اطيعوا الله والرسول فزادهم شرفا بامرهم بطاعته وقرنها
بطاعته توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر ابن فورك عن بعض
المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جمله
اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا
يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من
قوله ولذلك نري ابراهيم ملكوت السموات و
الارض والحبيب يصل لجنبيه من قوله تعالى فكان
قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي يكون مغفرته
في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي

والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما
ما تقدم الاية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا
يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال
في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله
والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين والحبيب
قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب
هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا **فصل** في تفضيله بالشفاعة
والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني فيما كتب به الي بخطه
ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد
وابو احمد قالا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل بن ابان
ثنا ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس
يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون
يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام
المحمود وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه سئل عنها رسول الله

الجبائي

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام
يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي
عز وجل حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول
فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال
فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود
الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه
عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون
والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقا
م الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو
قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث وعن ابي موسى
عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة و
بين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين
ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله
ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا
اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي
من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما

سبق للامم قبلهم فسألت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة
فيهم ففعل وقال حذيفة رضى الله تعالى عنه يجمع الله الناس
في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حُفَاةً عُرَاةً
كما خلقوا سكوتاً لا تتكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من
هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر
وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار والجنة الجنة فبقي
اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة
الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم
اهل الجنة فيسئلون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل
يعتذر حتى يأتوا محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع لهم
فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضاً ومجاهد و
ذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي
يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج
الله به من يخرج من النار يعني وذكر حديث الشفاعة في اخراج
الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعد
وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم

في حديث بعض قال صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع الاولين و
الاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو
استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض
وعن ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون ادم
فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك
اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى
ما نحن فيه فيقول وان ربي غضب اليوم غضباً لم قبله مثله ولا
يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي اذهبوا الى
غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحاً فيقولون انت اول الرسل
الى اهل الارض وسماك الله عبداً شكوراً الا ترى ما نحن فيه
الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ربي غضب اليوم
غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي
قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه
بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها
على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله
فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد

غضبا اليوم غضباً فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي
نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية
فانه عبد اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجياً قال فياتون موسى
فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي
نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى
فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر فاتوني فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤ
ذن لي فاذا رأيته وقعت ساجداً وفي رواية فاتي تحت العرش
فاخر ساجداً وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر
عليها الان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله على من محامده
وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية
ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك تعطه واشفع تشفع
فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك
من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا
ء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا
الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجداً فيقال لي يا محمد ارفع رأسك
وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي
امتي فقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة
من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي عز وجل

فاحمده

فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال
حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع الى ربي وذكر مثل ما تقدم
وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة من خردل
فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل تسمع
واشفع تشفع واسل تعطه فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله
الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن عزتي وكبريائي وعظمتي
وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية
قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب
ما بقي في النار الا من حبسه القران ووجب عليه الخلود وعن
ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فياتون محمداً
فيؤذن له وتاتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط
وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمداً فيشفع
فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبراق ثم كالريح والطير
وشد الرجال ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم على الصراط
يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جواز الحديث
وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس
عنه عليه السلام توضع للانبياء منابر يجلسون عليها
ويبقى منبري لا اجلس عليه قائماً بين يدي ربي عز وجل منتصباً
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب

عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة
برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى
صكاكا برجال قدامر بهم الى النار حتى ان خازن النار
يقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق
ابا داود الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس
يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمه وانا اول من تفتح
له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقه الجنة فيقال من هذا فاقول
محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجداً وذكر نحو ما تقدم
ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول لاشفعن يوم القيمه لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد
اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام
ومقامه المحمود من اول الشفاعة الى اخرها من حين يجتمع الناس
للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من
المؤمنين الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في
الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في
تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه

الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي
دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال
اهل العلم معناه دعوة اعلم انها يستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم
والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها
بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون
بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي
هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب
له وانا اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي روا
ية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية
ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه
وسلم انه سأل لامته اشياء من امور الدين والدنيا اُعطي بعضها
ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة
المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبياً عن
امته وصلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً فصل في تفضيله في الجنة
بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي

ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام ابن
احمد بقرائتي عليه قالا ثنا النمري ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار
ثنا ابو داود ثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة
وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جُبَير
عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي
فانه من صلى علي صلى الله عليه وسلم عشرا ثم سلوا الله تعالى
الي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله
وارجوا ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلا درجة في الجنة و
عن انس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا اسير
في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ فقلت لجبريل ما هذا
قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله عز وجل قال ثم
ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله
بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى
من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم
يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض و
نحوه عن ابن عباس وعن ابن ايضا قال الكوثر الخير الذي
اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة

من الخير الذي

الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام
عن ربه واعطاني الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضي وعن ابن
عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف
قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى
فيه ما ينبغي له من الازواج والخدم فصل فان قلت اذا تقرر
من دليل القران وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر
وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الاسدي قال ثنا السمرقندي ثنا الفارسي
ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا ابن مثنى ثنا
محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول
حدثني ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ابن عباس
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى وفي غير هذه الطريق عن ابي هريرة قا
ل يعني رسول الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة
في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه
رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني
على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن

متى فقد كذب وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى
فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس
ابن متى وفي حديثه الاخر فجاء رجل فقال يا خير البرية فقال
ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احد
هما ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم
فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم
فقد كذب ولذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي
تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني
انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبير
والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا
يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه
لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله تعالى عنه
بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط
من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم
عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة
والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء لا تتفاضل
وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات و
الرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل

بامور

بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم
من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم
صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض الاية وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا
وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر
او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله
في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته وتحفه ولايته واختصا
صه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه
وتحف ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ الربع
فحفظ صلى الله تعالى عليه وسلم موضع الفتنة
من اوهام من سبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه
وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله تعالى
عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس
وهو ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان
بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس
لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلا وان تلك

الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد فى القسم
الثالث فى هذا بيانا ان شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط
بما حررناه شبهة المعترض فصل فى اسمائه عليه السلام وما
تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابى تليد الفقيه
قال ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ثنا
محمد بن وضاح ثنا يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لى
خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر
وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وانا العاقب وقد سماه الله
تعالى فى كتابه محمدًا وَاَحْمَدَ فمن خصايصه تعالى له ان ضمن
اسمآءه ثنائه وطوى اثناء عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل
مبالغةً من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله
تعالى عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدًا
فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة
ليتم له كمال الحمد ويشتهر فى تلك العرصات بصفة الحمد
ويبعثه ربه هناك مقامًا محمودًا كما وعده يحمده فيه
الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد
كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى امته فى كتب انبيائه
بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم فى هذين الاسمين من عجائب

خصايصه

خصايصه وبدايع اياته فن اخر هو ان الله جل اسمه حمى ان
يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذى اتى فى الكتب
وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد
غيره ولا يدعا به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب
او شك وكذلك محمدا ايضًا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم
الى ان شاع قبل وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيًا
يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء
ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن
اُحيحة بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد
بن البراء البكرى ومحمد بن خزاعى سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران
الجعفى ومحمد بن خزاعى السلمى لا سابع لهم ويقال اول
من سمى محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من
الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيه
احد له او يظهر عليه سبب يشكك احد فى امره حتى تحققت
السمتان له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما
قوله وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ففسر فى الحديث
فيكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى له
من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عامًا بمعنى
الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد

ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت به سيئات من اتبعه و
قوله اذا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على زماني وعهدي
اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا
لانه عقب غيره من الانبياء وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس
بمشاهدي كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لي خمسة اسماء
قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم
السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة
اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير
طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي
عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء فذكر
الخمسة التي في الحديث الاول وقال وانا رسول الرحمة ورسول
الراحة ورسول الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم
الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه وارى ان صوابه قثم
بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع
ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث
لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى
النقاش عنه عليه السلام لي في القران سبعة اسماء محمد واحمد
ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث

ابي موسى الاشعري انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء
والمقفي
فيقول انا محمد واحمد والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة
ويروى المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفي
معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة فقد قال الله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه
يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال في صفة امته انها
امة مرحومة وقال الله تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى
رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم
وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالمرحمة وامرها بالتراحم
واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واما
رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف
صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحيحة وروى الحربي في حديثه
عليه السلام انه قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع
قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو للخير وهذا اسم
هو في آل بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت من القابه
عليه السلام وسماته في القران عدة كثيرة سوى ما ذكرناه

كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير
والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف
الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله
والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم
والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى
منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله و
اطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي
القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمتقى والمصلح والظاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصا
حب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصا
حب الهراوة والنعلين ومن اسمائه في الكتب المتوكل
والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى
البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق
بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ
ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم حكاه كعب الاخبار

قال ثعلب

90

قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الله به الانبياء خلقا وخلقا
ويسمى بالسريانية مشفع والمنحمنا واسمه ايضا في التورية
احيد وروى ذلك عن ابن سيرين ومعنا صاحب القضيب
اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من
حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق
الذي كان يمسكه عليه السلام وهو الان عند الخلفاء
واما الهراوة التي وصفت بها فهي في اللغة العصا واراها والله
اعلم العصا لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن
حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه
وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله و
وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم من صح وروى
عن انس انه لما ولد ابراهيم جاءه جبرئيل عليه السلام فقال له
السلام عليك يا ابا ابرهيم الى صح فصل في تشريف الله تعالى
له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى
قال القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى ما احرى هذا الفصل
بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاج
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى
استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا
عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه اليه

شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها
عليهم من اسمائه كتسميته اسحاق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم
بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوى
ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد
كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمد
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بان حلاه منها فى كتابه العزيز
وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال
الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا
من تفرغ فيها التأليف فصلين وجردنا منها فى هذا الفصل
نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علمتم منها
وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه
فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده
عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات و
سمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود
وكذا وقع اسمه فى زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد
وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم
وهما بمعنى متقارب وسماه فى كتابه بذلك فقال بالمؤمنين
رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود

والمتحقق امره وكذلك المبين امره والاهيته بان واابان بمعنى
ويكون بمعنى المبين لعبادة امر دينهم ومعادهم وسمى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بذلك فى كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول
مبين وقال تعالى وقل انى انا النذير المبين وقال قد جاءكم
الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد و
القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره و
هو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين عن
الله ما بعثه به كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ومن
اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اى خالقه او منور
السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية
وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل
محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا منيرا سمى بذلك لوضوح
امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما
جاء به ومن اسمائه الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد
على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا
ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو
بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير
وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى وفى الحديث المروى
فى اسمائه الكريم الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه

لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام
انا اكرم ولد ادم ومعانى الاسم صحيحة فى حقه عليه السلام
ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شئ
دونه وقال فى النبى صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم
ووقع فى اول سفر من التورية عن اسمعيل وستلد عظيما
لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار
ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشان وقيل
المتكبر وسمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى كتاب داود
بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك
مقرونة بهيبة يمينك ومعناه فى حق النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم والقهر
اعداء ولعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى
فى القران جبرية التكبر التى لا تليق به فقال وما انت عليهم
بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشئ
العالم بحقيقة وقيل معناه المخبر وقال تعالى الرحمن فاسئل به
خبيرا وقال القاضى بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبى صلى الله تعالى
وسلم والمسؤل الله فالنبى خبير بالوجهين المذكورين

قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه
وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له فى اعلامهم به ومن
اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب
الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم من امورهم عليهم
او يفتح قلوبهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى تستنصروا فقد جاءكم النصر
وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل
من رواية الربيع ابن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة
وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه
ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى
الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم
لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدى بهداية
الامة او المبتداء المقدم فى الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه
السلام كنت اول الانبياء فى الخلق واخرهم البعث ومن
اسمائه تعالى الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل
المثنى على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبى صلى الله تعالى

عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اى
معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في
الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم **ومن اسمائه تعالى
العليم** والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف صلى الله عليه
وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال تعالى وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون **وَمِنْ اَسْمَائِهِ تعالى الاوّل
والآخِر** ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي
بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له ولا اخر وقال عليه السلام كنت
اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ومنه قوله نحن الاخرون السابقون وقوله
انا اول من تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنة واول شافع
واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله تعالى عليه
وسلم **ومن اسمائه تعالى القوي** وذو القوة المتين ومعناه القادر
وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين
قيل محمد وقيل جبريل **وَمِنْ اَسْمَائِهِ الصَّادِق** في الحديث المأ
ثور وورد في الحديث ايضا عليه السلام بالصادق والمصدوق

ومن اسما

ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال
الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي
كل مؤمن وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين وقال عليه السلام
من كنت مولاه فعلي مولاه **ومن اسمائه تعالى العفو** ومعناه الصفوح
وقد وصفه الله تعالى بهذا نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في القرآن
والتورية وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم
واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو
عمن ظلمك وقال في التورية والانجيل في الحديث المشهور في صفته
ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح **ومن اسمائه تعالى الهادي**
وهو بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة
والدعاء قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من
التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى
الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى **وَمِنْ اَسْمَائِهِ تعالى
المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ** وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى
المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده

المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا
من ظلمه والمؤمنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى
الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم
في الدعاء آمين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن
وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم آمين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال
مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهر به
قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله ثم
احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق قيل
المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام ابو القاسم القشيري
وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال انا
امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن **ومن اسمائه تعالى القدوس**
ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي
بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس
وروح ووقع في كتب الانبياء في اسمائه عليه السلام المقدس
اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه
عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى
النور ويكون مقدسا مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف

الدنية

الدنيه **ومن اسمائه تعالى العزيز** ومعناه الممتنع الغالب او الذي
لا ينظر له والمعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي
الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة
والنذارة فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال
ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا
وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته **ومن
اسمائه تعالى** فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر
بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وشرف وكرم **فصل** قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وههنا
اذكر نكتة اذيل بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم
عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي
التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل
اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه
الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى
الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته
تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه
عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله ليس كمثله

شئ ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد
اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد
هذه النكتة الواسطى رحمه الله بيانا وهى مقصودنا فقال ليس
كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفة صفة الا من
جهة موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة
حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا
مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضى الله تعالى عنهم اجمعين
وقد فسر الامام ابو القسم القشيرى رحمه الله قوله ليزيد بيانا
فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف
تشبه ذاته ذات المحدثات وهى بوجودها مستغنية وكيف يشبه
فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخوا
طر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج
عن هذه الوجوه وقال اخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم
او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالى
الجوينى من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن
اطمأن الى النفى المحض فهو معطل ومن قطع بموجود اعترف بالعجز
عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذى النون المصرى
حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى فى الاشياء بلا علاج
وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وما

تصور

تصور فى وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق
والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمثله شئ والثانى تفسير لقوله
تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله تعالى
انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك
على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفى الضلالة والغواية
من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته **الباب الرابع** فيما اظهره
الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص والكرا
مات قال القاضى ابو الفضل حسب المتأمل ان يحقق ان كتابنا
هذا لم نجمعه لمنكر نبوة ولا لطاعن فى معجزاته فنحتاج الى نصب
البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن اليها
ونذكر شروط المعجز والتحدى وحده وفساد قول من ابطل نسخ
الشرايع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين
لنبوته ليكون تأكيدا فى محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت فى هذا الكتاب امهات
معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا
منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد
واضفنا اليها بعض ما وقع فى مشاهير الائمة واذا تأمل المتأمل
المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه
ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد

حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد
كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي
وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال
لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة جئته لانظر
اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب
حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمة الله تعالى قال ثنا ابو
الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي
عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن
بشار ثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد الاعرابي
بن اجعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عفوا بن ابي
جميلة الاعرابي عن زرارة بن او في .... عن عبد الله بن
سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فارانيه لي ... فارايته
فلما رايته قلت هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم

الله تعالى عليه وسلم وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الحمد لله نحمده و
نستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له

واشهد

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس
البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال
له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة
فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا
وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل
لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير
رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء
بتمر فقال انا رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما
بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو الى الاسلام
قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا
كان اول اخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له وانه
يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد
انه نبي قال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة لو لم
تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد ان ناخذ
في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القران وما فيه

من برهان ودلالة **فصل** اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة
فى قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته
ابتداءً ودون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته فى بعض الانبياء
وذكره بعض اهل التفسير فى قوله وماكان لبشر يكلمه الله الا وحيا
وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون
تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم
كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز
هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم
وجب تصديقهم فى جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدى من النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قائم مقام قول الله تعالى صدق عبدى
فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقول وهذا كاف
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى
فى مصنفات ائمتنا رحمهم الله تعالى والنبوة فى لغة من همز
مأخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التأويل تسهيلاً
والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبيٌّ
منبأً فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبراً عما بعثه الله ومنبئاً بما اطلعه
عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما
ارتفع من الارض معناه ان له رتبة ومكانة نبيهة عند مولاه
منيفة فالوصفان فى حقه موتلفان واما الرسول فهو المرسل

ولم يات

ولم يات فعول بمعنى مفعل فى اللغة الا نادراً وارساله امر الله
تعالى له بالابلاغ الى من ارسله اليه بالتتابع واشتقاقه من التتابع
ومنه قولهم جاء الناس ارسالاً اذ تبع بعضهم بعضا فكانه الزم
تكرير التبليغ والزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبى
والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانبا
وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
من رسول ولا نبى فقد اثبت لهما معاً الارسال قال ولا يكون
النبى الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه
اذ قد اجتمعا فى النبوة التى هى الاطلاع على الغيب والاعلام
بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا
زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام
كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين
ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما فى الكلام البليغ قالوا
والمعنى وما ارسلنا من نبى الى امة او نبى ليس بمرسل الى احد و
قد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتداء ومن لم
يات نبى غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذى
عليه الجم الغفير ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا واول الرسل ادم
واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم حديث ابى ذر رضى الله
تعالى عنه صلى الله عليه وسلم ان الانبياء مائة الف واربعة

وعشرون الف نبيّ وذكر ان الرسل منهم ثلث مائة وثلثة
عشر اولهم ادم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند
المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل
لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما
كان النبي يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع
الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الواجب واللحظ سرعة انشا
رتها ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيًّا
اي ومأ ورمز وقيل اصل الوحي الستر والاخفاء ومنه سمي
الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله واوحينا
الى ام موسى اي القى في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيًا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة

فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق
عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة
البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق نبيه
كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على رأى
بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان
بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخرج ناقة من صخرة و
كلام شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان

يفعله

ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك على يد النبي من فعل الله تعالى
وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات
التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته
وبراهين صدقه من هذين النوعين معًا وهو اكثر الرسل معجزة
وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها
لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران لا يحصى عدد معجزاته
بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي قد تحدى بسورة منه فعجز
عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية
او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات
على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله
عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترًا
كالقران فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله و
استدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين
في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض
ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه جرى على يديه عليه السلام
ايات وخوارق عادات وان لم يبلغ واحد منها معينا القطع
فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا تختلف

مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب وانما خلاف المعاند فى كونها
من قبل الله وقد قدمنا وان ذلك بمثابه قوله صدقت فقد علم وقوع
مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة
جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان
كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثانى مالم
يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر
رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواية ونقلة السير
والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع
منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم
يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثاله اتفقا فى المعنى واجتمعا
على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضى ابو الفضل وانا اقول صدعا
بالحق ان كثيرا من هذه الايات الماثورة عنه عليه السلام معلومة
بالقطع اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه واخبر عن وجوده
ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار
من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا
يلتفت الى سخافة مبتدع يلقى الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين
بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء
وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير

عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن
الكافة متصلا عن من حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم
ان ذلك كان فى مواطن اجتماع الكثير منهم فى يوم الخندق و
فى غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محا
فل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة
للراوى فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رواه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على با
طل والمداهنة فى كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم
ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه
كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير
وحروف القران وخطا بعضهم بعضا ووهمه فى ذلك مما هو
معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعى من معجزاته لما بيناه وايضا فان
الاخبار التى لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكر
ها كما يشاهد فى كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارية واعلام نبينا هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد
مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن
العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد
على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها الا حسرة

وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون
وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لاغطأ
عليه وقال به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما
رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل هذه القصص المشهورة
من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها و
شغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع
الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة
على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر
عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر
كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة و
الخلافة واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها
وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر
النقل عنه اذ مذهبه ايجاب قراءة ام القران في الصلوة للمنفرد
والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض
الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره و
ايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا
حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم
ولا روى اقوالهم لا يعرف مذاهبهم فضلا سواه وعند ذكرنا

احاد هذه

احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله عز
وجل **فصل** في اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب
الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها
من جهة ضبطا انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه
والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة
عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من
الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان ومن
فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله ذلك لهم طبعا
وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب
ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد
الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون
ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فياتون من
ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط
اللال فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن
ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان و
يصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البد
وي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع
الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة

البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والمطبع السهل
والتصرف فى القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرشيق الحا
شية وكلا البابين فلهما فى البلاغة الحجة البالغة والقوة
الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام
طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا فى الخطير والمهين وتفننوا فى الغث والسمين وتقاولوا
فى القل والكثر وتساجلوا فى النظم فما راعهم الا رسول كريم
بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته
العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه و
اعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت فى الحسن مطالعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن
نظمه وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا
فى هذا الباب مجالا واشهر فى الخطابة رجالا واكثر فى السجع
والشعر سجالا واوسع فى الغريب واللغة مقالا بلغتهم التى
بها يتحاورون ومنازعهم التى عنها يتناضلون صارخا بهم
فى كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما رؤس الملاء
اجمعين ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة وادعوا من استطعتم

من دون الله

من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا
فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران الاية وقل فأتوا بعشر سور
مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق
على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب
ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد
والاول على الثانى يفضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله
تعالى عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم الهتهم
واباؤهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم فى كل هذا نا
كصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم
بالتشغيب بالتكذيب والاغتراء بالافتراء قولهم ان هذا الا سحر
يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة و
الرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفى اكنة مما تدعونا اليه
وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران
والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشأ
لقلنا مثل هذا وقد وقد وقال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا
ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف
عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا

فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس
بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مدعنين من بين منهد وبين
مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيره من النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله
ان له حلاوة وان عليه الطلاوة وان اسفله لمغدق وان
اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع
رجلا يقراء فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع
اخر رجلا يقراء فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان
مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه
يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه رجل من بطارقة الروم
ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين
يقراء اية من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن
مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخشى الله ويتقه الاية وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال
لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اويعد هذا فصاحة بعد
قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع
في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا
نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق

والصحيح

والصحيح من القولين وكون القران من قبل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه
السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان
به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم
ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من
ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته
واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى
ولكم في القصاص حيوة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله تعالى
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله تعالى
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها
من الاي بل اكثر القران حققت ما بينته من ايجاز الفاظها
وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها
وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا
جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد
منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص
الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة
الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامله

من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده، وتناصف وجوهه
كقصة يوسف على طولها ثمّ اذا تردّدت قصصه اختلفت
العبارات عنها على كثرة تردّدها حتى يكاد كل واحدة ينسى
في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا تنفر
النفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها **فصل** الوجه الثاني
من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف
لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه
ووقفت مقاطع اية وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد
قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه
بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا
الى مثله في جنس كلامهم من نثر ونظم او سجع او رجز او شعر
ولما سمع كلامه صلّى الله تعالى عليه وسلّم الوليد بن المغيرة
وقرأ عليه القرآن رقّ فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله
ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول
شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم
وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم
بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه

وهزجه

وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا
فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول
قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان
اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه
والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذ
رون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
الآية وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم علمتم اني
لَمْ اَتْرُكْ شَيْئًا اِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُهُ وَقَرَأْتُهُ وَقُلْتُهُ وَاللّٰهِ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا
والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
وقال النضر بن الحارث نحوه **وفي** حديث اسلام ابي ذرّ وو
صف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس
لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق
الى مكة وجاء الى ابي ذرّ بخبر النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم
قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقوا
ء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر
وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة
كثيرة والاعجاز بكلّ واحد من النوعين الايجاز والبلاغة
بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كلّ واحد منهما نوع اعجاز

على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب
غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان
الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واي على ذلك بقوله
بمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمنا والعلم بهذا
كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغه وارهف
خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه
وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم
يقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه
وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور
البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحيا
ء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن
الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله
عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله بهذا وعجزهم
عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب
عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور
البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز
واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة
البشر لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال مما اتوا

في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات
الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباءة الضيم بحيث
لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فا
لمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم منهم قدرة على
الكلام وقدوة في المعرفة بجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده
واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا
في ذلك خبيئة من بنان شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما
ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجاز
فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه
الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله تعالى ليظهره
على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله الى اخرها فكان
جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين
ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات عليه السلام وفي
بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف

المؤمنين فى الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من
اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت
لى الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى
لى منها وقوله تعالى انا نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك
لا يعدم من سعى فى تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم
نيفا على خمس مائة عام مما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا
تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه
والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله تعالى هو الذى ارسل
رسوله بالهدى الاية وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان
يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار
المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم فى حلفهم وتقريعهم بذلك
كقوله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله
يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك وقوله من الذين سماعون
للكذب الاية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
الى قوله فى الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون
يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك

المستهزئين

المستهزئين ولما نزلت بشر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة
ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك
من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد
قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة **فصل** الوجه الرابع ما
انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرا
يع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من
احبار اهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده النبى
صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتى به على نصه فيعترف العالم
بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعلم وقد علموا انه
صلى الله تعالى عليه وسلم امى لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل
بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم
وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسئلونه صلى الله تعالى عليه
وسلم عن هذا فينزل عليه من القران ما يتلو عليهم منه ذكرا
كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته
واصحاب الكهف وذى القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك
من الانباء وبدء الخلق وما فى التورية والانجيل والزبور
وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا
على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق له

من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد
من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه
وطول احتجاجه عليهم بما فى كتبهم وتقريعهم بما انطوت
عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم
اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات
سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم
مثل سؤالهم عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف و
عيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم
من الطيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم
وقوله تعالى ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل وغير
ذلك من امورهم التى نزل فيها القران فاجابهم وعرفهم بما
اوحى اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة
نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل
نجران وابن صوريا وابنى اخطب وغيرهم ومن باهت فى ذلك
بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة
دعى الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فأتوا بالتورية
فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ و
دعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحد ومتواقح
يلقى على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر

خلاف

خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه
قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الآيتين
فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها
ولا مرية ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه
اى وردت بتعجيز قوم فى قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها
فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت
لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قال ابو اسحق
الزجاج فى هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة
لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى
بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعنى يموت مكانه فصرفهم
الله تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحى اليه
اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن
الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد
الاصيلى من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من
يوم امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود
مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة من هذا
المعنى حين وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله

عليه اية المباهلة بقوله تعالى فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا
منها و رضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم
قد علمتم انه نبي والله ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم
ومثله قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان و
هذه الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز
ما في التي قبلها **فصل** ومنها الروعة التي تلحق قلوب سا
معيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته
لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان هذا القران
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال
روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشا
شة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال الله تعالى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال تعالى
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية
الله الاية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم
معانيه ولا يعلم تفسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ
فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة

قد اعترت

قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها الاول
وهلة وامن به ومنهم من كفر **فحكي** في الصحيح عن جبير بن مطعم
قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى
قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير **وفي رواية** اخرى وذلك
اول ما وقر الايمان في قلبي **وعن** عتبة بن ربيعة انه كلم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا
عليهم حم فصلت الى قوله تعالى صاعقة مثل صاعقة عاد و
ثمود فامسك عتبة على النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم
ان يكف عنه **وفي رواية** فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى
انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام
عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه
حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله
ما سمعت اذناي بمثله قط مما دريت ما اقول له **وقد حكي**
عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة و
هيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه
وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع و
محا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر

وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاند
لس في زمته فحكى ارام شيئا من هذا فنظر في صورة الاخلاص
ليحذوا على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية
ورقة حملته على التوبة والانابة فصل ومن وجوه اعجاز
المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله
بحفظه فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال
تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقران
العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم
مدة خمس مائة عام وخمس وثلثين سنة لاول نزوله الى وقتنا
هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة
باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان
الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع
عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين
في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف
من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك
القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة
من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان
قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده

حلاوة

حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من
الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعا
دى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته
في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث
اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها
ولهذا وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القران
بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو
الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا
تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا
انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف
لم يعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قبل
نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من
علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان
علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم
ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقا
صد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا
عليها كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقوله قل يحييها الذي
انشاها اول مرة وقوله لو كان فيهما الهة الا الله

المقصد تا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ
والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم قال الله
جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله تعالى ولقد
ضربنا للناس في القران امراً وزاجراً من كل مثل ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء وقوله تعالى ولقد ضربنا
للناس في القران من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل
هذا القران امراً وزاجراً وسنة خالية ومثلاً مضروبا فيه
نبائكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه
طول الرد ولا تنقضي عجايبه وهو الحق ليس بالهزل من قال به
صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن اقسم به اقسط
ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن
طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله
المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه
لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق
على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود قال فيه ولا يختلف ولا
يتشان فيه نبأ الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله تعالى
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اني منزل عليك توراة حديثة
تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم

وفهم

وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقران فانه
فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القران يقص
على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال تعالى هذا بيان
للناس وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمة
اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها
جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران و
حسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره
ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف
معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في حيز
المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم
اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الاذان واحلى
على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها
تيسيره الله تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى
ولقد يسرنا القران للذكر وساير الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم
فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقران ميسر حفظه للغلمان
في قرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف
انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى
والخروج من باب الى غيره وعلى اختلاف معانيه واقسام
السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد

وانبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من
فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره
مثل هذا ضعف قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت
الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم
وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد
وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر
من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا
والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء
مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على اذاهم
وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص
الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة
الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما
ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران الى وجوه كثيرة ذكرها اكثرها
داخل في باب بلاغته فلا يجب ان نعد فنا منفردا في اعجازه
الا باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره
عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص
القران وعجائبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق فصل في انشقاق
القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر

وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع
انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته واجمع
المفسرون واهل السنة على وقوعه احدثنا الحسين بن محمد
الحافظ من كتابه ثنا القاضي سراج بن عبد الله ثنا
الاصيلي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا
يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر
عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا وفي رواية
مجاهد ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض
طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال
حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان
بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال
رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر
الارض كلها فاسئلوا من ياتيكم من بلد اخر هل رأوا هذا
فاتوا فاسئلوا فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي
عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى
اهل الافاق حتى تنظروا أرأوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق
انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا

عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه
غير ابن عمر وحذيفة مسعود كما رواه ابن مسعود منهم وابن
عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية
حذيفة الا رجني انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما
رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه
اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة ورواه عن
ابن عباس جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه
عن ابن عباس عبيد الله عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه
عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن عمران الازدي
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت
الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض
اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض اذ هو
شيء ظاهر انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا
عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به
حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم
قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم
من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال

ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية
وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها
ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس
بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا
يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل
ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم
لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها
من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء
ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن
اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى
غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصليت
يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس
قالت اسماء فرايتها غربت ثم طلعت بعد ما غربت ووقفت على
الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان
ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي احمد بن صالح كان يقول
لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه
من علامات النبي وروى يونس ابن بكير في زيادة المغازي

روايته عن ابن اسحق لما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التى فى العير قالوا متى
يجئ قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون
وقد ولى النهار ولم يجئ فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس **فصل**
فى نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته اما الاحاديث فى هذا
فكثيرة جدا **روى** حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله
تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر ومسعود
حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى بقرائتي
عليه **ثنا** القاضى عيسى بن سهل **ثنا** ابو القاسم خاتم بن محمد **ثنا**
ابو عيسى **ثنا** يحيى **ثنا** مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن
انس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فوضع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتو
ضؤا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس
حتى توضؤا من اعندهم اخر **ورواه** ايضا عن انس قتادة وقال
باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة
وفى رواية عندهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد
وثابت والحسن عن انس رواية حميد قلت كم كانوا قال

ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين
رجلا واما ابن مسعود ففى الصحيح عنه من رواية علقمة
بينهما نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اطلبوا من معه فضل ماء فاتى بماء فصبه فى اناء ثم وضع كفه
فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وفى الصحيح عن سالم بن ابى الجعد عن جابر قال عطش
الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضاء منها واقبل الناس
نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك فوضع النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من
بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا
مائة الف لكفانا خمس عشرة مائة **وروي** مثله عن انس
عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفى رواية الوليد بن عبادة
بن الصامت عنه فى حديث مثل الطويل فى ذكر غزوة بواط قال
قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء
وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة فى عزلاء شجب
فاتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فغمزه وتكلم بشئ لا ادرى
ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه

وذكر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق
اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله كما قال فرايت الماء يفور
من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات
وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي
احد حاجة فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده من
الجفنة وهي ملاء وعن الشعبي ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في بعض اسفاره اتي باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله
ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها
في الماء وجعل الناس يجيؤن ويتوضؤن ثم يقومون قال الترمذي
وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة
والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا
اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم
كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشا
عوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد من الناس
عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق
جميعهم لهم فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته
وانبعاثه بمسه ودعوته مما روى مالك في الموطا عن معاذ بن
جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء

ثم غسل

ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه
ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث
ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال
يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملئ
جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في
قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين
شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم على جباها قال البراء واتى بدلو منها فبصق فدعا وقا
ل سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم
وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق
ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر
قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي
قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه
ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس
حتى رووا وملؤا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني
وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين
وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح
وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل

موته عند قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون
الماء في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلاثمائة
وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ على ميضاتك فانه سيكون
لها نباء وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفا
رهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان ان امراة
بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها
وقال فيه ماشاء الله ان يقول ثم اعاد الما في المزادتين ثم فتحت
عز اليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الاملؤه
قال عمران ويخيل الى انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع
للمرأة من الازواد حتى ملاء ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ
من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث وعن سلمة بن الاكوع
قال نبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة
فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع
عشر مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من
العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابي بكر رضي
الله تعالى عنه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء فرفع

يديه فلم يرجعها حتى قالت السماء فانسكبت فملوا ما معهم من
انية ولم يجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت
وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب
بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب
كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه فصل
ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا
ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا الحسين بن اعين ثنا معقل
عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان عنه رجلا اتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما
زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن
ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم
ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت
يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ماشاء الله ان يقول
وحديث جابر في اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق
الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا
حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا

ليخبز وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبصق في
العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن مينا وأيمن
وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا
حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين
فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب قال
اتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن حديث عبد
الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت
شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله تعالى ما من الثلثين ومائة
الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن عمرة الانصاري عن ابيه ومثله سلمة
بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا
مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض
مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام

وفوق

وفوق ذلك واعلاهم النبي أتى بالصاع من التمر فجمعه على
نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم
فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة قال
امرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا
وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه جمع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون
الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى
شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي
كانه لم يشرب وقال انس رضي الله تعالى عنه ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له
قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلاء البيت والحجرة وقدم اليهم
تورا فيه قدر مد ثم جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث
اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما
كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين وفي رواية اخرى
في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة وانهم
اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر
ام حين رفعت وفي حديث جعفر ابن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة

طبخت قدر العذائها ووجهت عليا رضى الله تعالى عنه الى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ليتغدى معها فامرها فغرفت منها
لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له صلى الله تعالى عليه وسلم ولعلى
رضى الله تعالى عنه وسلم ثم لها ثم رفعت وانها لتفيض قالت
فاكلنا منها ما شاء الله الى وامر عمر بن الخطاب ان يزود اربعمائة
راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هى الا اصوع قال اذهب
فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقى بحاله
من رواية دكين الاحمسى ومن رواية جرير ومثله من رواية
النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة
ومن ذلك حديث جابر فى دين ابيه بعد موته وقد كان بذل الغرماء
ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن فى ثمرها سنين كفاف دينهم
فجاءه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره بجدها و
جعلها بيادر فى اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء
ابيه وفضل مثل ما كان الغرماء يجدون كل سنة وفى رواية مثل
ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال
ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم هل من شئ قلت نعم من التمر فى المزود قال فاتنى
به فادخل يده فاخرج قبضة وبسطها ودعى بالبركة ثم قال ادع
عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم

وشبعو

شبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه
فقبضت على اكثر مما جئت فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان رضى الله
تعالى عنه فانتهب منى فذهب وفى رواية فقد حملت من ذلك
التمر كذا وكذا من وسق فى سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية
فى غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث
ابى هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فوجد لبنا فى قدح فقد اهدى اليه وامره ان يدعو اهل الصفة
قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى
بها فدعوتهم وذكر امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له ان يسقيهم
فجعلت اعطى الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى روى
جميعهم قال فاخذ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم القدح وقال
بقيت انا وانت اقعد واشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال
يقولها واشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما اجد له مسلكا
فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفى حديث خالد بن
عبد العزى انه اجزر للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان
عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما وان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها فى دلو
خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر

خبره الدولابي ومن حديث الاجرى في انكاح النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالا
لابقصعة من اربعة امدادا وخمسة ويذبح جزورا لوليمتهما
قال فاتيته بذلك فطعن في رأسه ثم ادخل الناس رفقة ياكلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه
وقال كلن واطعن واطعمن من عشيكن وفي حديث انس تزوج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا
فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع
احدا لقيته الا دعوته وذكرانهم كانوا زهاء ثلث مائة حتى ملؤا
الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا
عشرة ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام
فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال
لي رفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث
هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث
هذا الفصل بضعة عشرة من الصحابة رواه عنهم اضعافهم
من التابعين ثم من لاينعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة
لايمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر

فصل في الكلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته

حدثنا

حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن
ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي ثنا
احمد بن عمران الاخنسي ثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن
مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي
قال هل لك الى خير وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده
لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما
يقول هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد
الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلثا فشهدت انه
كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن
يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله
قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في
ذلك فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي
اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن

عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى احدهما فاخذ
بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى
مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله
فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول
لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى
اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما
وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة
منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقفة فقال براسه يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه
قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت في بعض
مغازيه هل بعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى
من نخل وحجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل
لهن ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقل للحجارة مثل
ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات

يتقارين

يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن
فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن
والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الحديثين وذكر فامر ودتين فانضما وفي رواية اشائين وعن
غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة
وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم
رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انها استاذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود
اذنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له
شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها
لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل
فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة
بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم
قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم
من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي

وذكر ابن فورك انه صلى الله تعالى عليه وسلم ساره في غزوة الطا
ئف وهو وسن فاعترضة سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز
بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة
ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وراه حزينا فقال اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادى فقال ادع
تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع
فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال
اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر
مثله وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه
الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى
وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام
شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله اية يعلم بها ان لا
مخافة عليه فاوحى اليه ان ائت وادى كذا فيه شجرة فادع غصنا
منها ياتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب
علمت ان لا مخافة على ونحو منه عن عمرو قال فيه ارني اية لا ابالي
من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله تعالى

عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت ان دعوت هذا العذق من هذه
النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه
فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي فصل في قصة حنين الجذع

وقال هذا حديث حسن صحيح

ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور
منتشر والخبر به متواتر فاخرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر منهم ابي بن كعب فا كعب وجابر بن عبد الله وانس بن
مالك وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد
وابو سعيد الخدرى وبريدة وام سلمة والمطلب ابن وداعة
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذى وحديث انس صحيح
قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما
صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية
انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس
لما رأوا به وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا بكا لما فقد
من ذكر وزاد غيره والذى نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل
هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن

سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت
منبره او جعلت في السقف ما عليه لا الى ليس في الروايه وفي
حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى
اليه فلما هدم المسجد اخذ ابي فكان عنده ان اكلته الارض
وعاد رفاتا و ذكر الاسفرائني ان النبي صلى الله تعالى الله تعالى
عليه وسلم دعاه الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذى
كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة
وان شئت ان اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم
اصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل
تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا يبلى فيه
فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت
ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث
بهذا بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه
رواه عن جابر ه حفص بن عبد الله ه ويقال عبيد الله بن حفص
ه وايمن ه وابو نضره ه وابن المسيب ه وسعيد بن ابى كرب ه
وابو صالح ه ورواه عن انس بن ابى كرب وكريب مالك الحسن
ه وثابت ه واسحق بن طلحه ورواه عن ابن عمر ه نافع ه وابو حبة

ورواه ابو نضرة وابو الوداك • عن ابى سعيد • وعمار بن
ابى عباس • وبو حسازم • وعباس • وسهل بن سعد • وكثير بن
زيد • عن المطلب • وعبد الله بن بريدة • عن ابيه • والطفيل بن
ابى عن ابيه • قال القاضي ابو الفضيل رضى الله تعالى عنه فهذا
حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا
وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم تذكره وبمن وبدون هذ
العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب
فصل ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا ابو عبيد الله محمد بن
عيسى التميمي ثنا ابو عبد الله محمد بن المرابط ثنا المهلب ثنا
ابو القاسم ثنا ابو الحسن القابسي ثنا المروزى ثنا الفربرى
ثنا البخارى ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيرى ثنا اسرائيل
عن منصور على ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد
كنا نسمع تسبيح الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد
رسول الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن
في يد ابى بكر رضى الله تعالى عنه فسبحن ثم في يدينا فما سبحن
وروى مثله ابو ذر رضى الله تعالى عنه وذكر انهن سبحن
في كف عمر وعثمان ه وقال على كنا بمكة مع رسول صلى الله
تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة

ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن
سمرة رضي الله تعالى عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا كان
بمكة يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها لما استقبلني جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا امر
بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر
بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما لم يكن صلى الله تعالى عليه و
سلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس رضي الله تعالى
عنه اذ اشتمل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بنيه
بملاءة ودعا له بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر بن محمد
عن ابيه رضي الله تعالى عنه مرض النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فاتاه جبرئيل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله
تعالى عليه وسلم فسبح وعن انس رضي الله عنه صعد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف
بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله
عن ابي هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال
انما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حرا ايضا عن عثمان
قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعد
قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله

وذكر

وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته قريش
قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري
فيعذبني الله فقال حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره
ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال
فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول
البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص
في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها
ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم
الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها
صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع
الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب
لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله
رحمة للعالمين فقال اشياخ من قريش ما علمك فقال انه لم
يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا النبي وذكر
القصة ثم قال واقبل صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه غمامة

نظلّه فلمّا دنا من القوم وجدهم سبقوه الى الشجر فلمّا جلس مال

الني اليه **فصل** في الايات في ضروب الحيوانات **حدثنا** سراج بن

عبد الملك ابو الحسين الحافظ **ثنا** ابي **ثنا** القاضي يونس **ثنا** ابو الفضل

الصقلي **ثنا** ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قال **ثنا** ابو العلاء

احمد بن عمران **ثنا** محمد بن فضيل **ثنا** يونس بن عمرو **ثنا** مجاهد عن

عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان

عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرّ وثبت مكانه فلم يجئ

ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء

وذهب **وروى** عن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذا جاء اعرابي قد صاد

ضبّاً فقال ما هذا قالوا نبي الله قال واللات والعزّى لا امنت

بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبيّ صلى الله تعالى عليه

وسلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا ضبّ فاجابه بلسان

مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة

قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر

سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه فقال فمن انا قال رسول

رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذّ

بك فاسلم الاعرابيّ **ومن** ذلك قصّة كلام الذيب المشهورة

عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذيب لشاة

منها

منها فاخذها الرّاعي منه فاقعى الذيب وقال للرّاعي الا تتقي الله

حلت بيني وبين رزقي قال الرّاعي العجب من ذئب يتكلّم بكلام الانس

فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم بين الحرّتين يحدّث الناس بانباء ما قد سبق فاتى

الرّاعي النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال النبيّ صلى الله

تعالى عليه وسلم قم فحدّثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصّة

وفي بعضه طول **وروى** حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض

الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك

وتركت نبيّاً لم يبعث الله نبيّا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتح

له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم

وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الرّاعي

من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرّجل اليه

غنمه ومضى وذكر قصّته واسلامه ووجوده النبيّ صلى الله

تعالى عليه وسلم يقاتل فقال له النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم

عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذّئب

شاة منها **وعن** اهبان بن اوس وانّه كان صاحب القصّة

والمحدّث بها ومكلّم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع و

انه كان صاحب هذه القصّة ايضاً وسبب اسلامه بمثل

حديث ابي سعيد **وقد** روى وهب مثل هذا انّه جرى لابي

سفيان بن جرب وصفوان بن امية مع ذئب واجداه اخذ ظبيا
فدخل الظبى الحرام فانصرف الذئب فجعبا فعجبنا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة
وندعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت
هذا بمكة لتتركها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى
لابى جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار
ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يدعوا الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن
جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان فى غنم يرعاها لهم
فقال يا رسول الله كيف بالغنم فاذا حصب وجوهها فان
الله سيؤدى عنك امانتك ويردها الى اهلها فنسل فسارت
كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم حائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضى الله
تعالى عنه نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابى هريرة
دخل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له
وذكر مثله ومثل فى الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله
ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحائط
الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

دعاه فوضع مشفره فى الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال
ما بين السماء والارض شىء لا يعلم انى رسول الله الا عاصى
الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابى اوفى وفى خبر اخر فى
حديث الجمل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سالهم عن شانه
واخبروا انهم ارادوا ذبحه وفى رواية ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفى رواية
انه شكى الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه فى شاق العمل فى
صغره فقالوا نعم وقد روى فى قصة الغضباء وكلامها النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وتعريفه له بنفسها ومبادرة العشب
اليها فى الرعى وتجنب الوحوش عنها ونداهم وقولهم لها انك
لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفراينى
وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم
والمغيرة بن شعبة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الغار
امر الله تعالى شجرة فنبتت تجاه النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفى حديث اخر
وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك
قالوا لو كان فيه احد لم يكن الحمامتان ببابه والنبى صلى الله
عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب

الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدنات خمس او ست
او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبداء **ومن**
ام سلمة كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء فنادته
ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي
ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما و
وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها
فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله لك حاجة قال تطلق هذه
الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء ويقول اشهد ان
لا اله الا الله وانك رسول الله **ومن** هذا الباب ما روى
من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمين فلقى الاسد فعرفه انه
مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في مصرفه مثل ذلك **وفي**
رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى الجزيرة فاذا
الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام
باذن شاة لقوم من بني عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها
فصار لها ميسما وذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد **وما ر**
وى عن ابراهيم حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه

بخبير

بخبير وقال له يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب
عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات **وحديث** الناقة التي
شهدت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها انه ما سر
قها وانها ملكه وفي الغزالتي انت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم
زهاء ثلث مائة فحلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها
قد انطلقت **رواه** ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال الفرسه
عليه السلام وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلة فما حرك
عضوا حتى صلى صلى الله تعالى عليه وسلم ويلتحق بهذا **ما رواه** الوا
قدي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله للملوك
فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان
القوم الذين بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا
منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة **فصل**
في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهاد

دتهم له بالنبوة صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا ابو الوليد هشام
بن احمد الفقيه بقراتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا
واذنا قالوا ثنا ابو علي الحافظ قال ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابو زيد
عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو
داود ثنا وهب ابن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو
وعن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله
تعالى عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم
فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية
ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت
وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت
وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال
ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك
روى عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها
ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع
قال ولم يعاقبها ولا في رواية الحسن ان فخذها فرأى
تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت
اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فتجاوز عنها

وفي

وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما
زالت اكلة خيبر تعادني فالان اوان قطعت ابهري وحكى ابن
اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن
سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك
عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن عباس انه دفعها
لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله الذي
سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا وروى عنه انه
قتله وروى الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في
اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم
يضر منا احدا قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمو
مة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة
اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى
في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله
تعالى فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها
وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله

واخرون ذهبوا الى ايجاب الحياة بها اوّلا ثم الكلام بعد
وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابى الحسن وكل محتمل والله اعلم
اذا لم نجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل
وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام
النفسى فلا بدّ من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الّا من
حى خلافا للجبائى من بين سائر متكلمى الفرق فى احالة وجود
الكلام اللفظى والحروف والاصوات الّا من مركب على تركيب من
يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك فى الحصى
والجذع والذراع فقال ان الله تعالى خلق فيها حياة وخرق لها فما
ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله
والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من
اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه
لا ضرورة اليه فى النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه عن فهد
بن عطية ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بصبى قد شب
لم يتكلم قط فقال له من انا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى معرض بن معيقب رايت من النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم عجبا جئ بصبى يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك
اليمامه ويعرف بحديث شاصونة اسم راوية وفيه فقال له
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان

الغلام

الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى مبارك اليمامة
وكانت هذه القصة بمكة فى حجة الوداع وعن الحسن ان
رجلا اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية
له فى وادى كذا فانطلق معه الى الوادى وناداها باسمها
يا فلانة اجيبى باذن الله فخرجت وهى تقول لبيك وسعديك
فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت
لا حاجة لى فيهما وجدت الله خيرا لى منهما وعن انس ان شابا
من الانصار توفى وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها
فقالت مات ابنى قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت
اليك والى نبيك رجاء ان تعيننى على كل شدة فلا تحملن على هذه
المصيبة فما برحنا حتى كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا
وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصارى كنت فيمن دفن
ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه
القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان
البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان
زيد بن خارجة خر ميتا فى بعض ازقة المدينة فرفع وسجى اذ سمعوه بين
العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال
محمد رسول الله النبى الامى وخاتم النبيين كان ذلك فى الكتاب
الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال

السّلام عَلَيْكَ يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثمّ عاد مبتغا
كما كان فصل في ابراء المرضى وذوى العاهات اخبرنا ابو الحسن
على بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا ابو اسحاق
الجبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الورود عن البرقى عن ابن هشام
عن زياد البكائى عن محمد بن اسحق ثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن
قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها قال قالوا وقال
سعد بن ابى وقاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليناولنى
النبل ثم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ
عين قتادة يعنى ابن نعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول
الله صلى الله تعالى فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة
عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد الخدرى عن قتادة وبصق على اثر سهم فى وجهه ابى
قتادة فى يوم ذى قرد قال فما ضرب على ولا قاح وروى النسائى
عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف
لى عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قال اللهم
انى اسألك واتوجه اليك بنبيى محمد نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه
بك الى ربك ان يكشف عن بصرى اللهم شفعه فى قال فرجع
وقد كشف الله تعالى عن بصره وروى ان ابن ملاعب

الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبى صلى الله تعالى عليه و
سلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله
فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها
فشفاه الله تعالى عز وجل وذكر العقيلى عن حبيب بن فديك ويقال
فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسو
ل الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط
فى الابرة وهو ابن ثمانين ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد فى نحره
فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه فبرأ وتفل
على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل فى عينى على يوم خيبر وكان
رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم
خيبر فبرات وفى رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى
الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرأت وعلى ساق على بن الحكم يوم
الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى على
ابن ابى طالب فجعل يدعو فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه ثم ضرب برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع
ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالصقها فلصقت وفى رواية على عاتقه حتى
ما لشقة فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونفث
عليه حتى صح واتته امرأة من خثعم معها صبى به بلاء لا يتكلم

فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول
الناس ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جاءت امرأة بابن لها به
جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود
فشفي وانكفأت القدر على ذراع محمد ابن حاطب وهو طفل
فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت في كف شرحبيل
الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم
يبق لها اثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين
يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك
فناولها ما في فيه ولم يكن يسئل شيئا فيمنعه فلما استقر في
جوفها القى عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء
منها **فصل** في اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم بجماعة
بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في
حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا
لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي
بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله
بن الاسود ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبد الله بن الاسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن انس

قال قالت

قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم
اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة
قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون
اليوم على نحو المائة وفي رواية ما اعلم احدا اصاب من رخا
ء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي
لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف
بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس
حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن
اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها
في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته
الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلثين عبدا و
تصدق مرة بعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه تحمل من كل
شئ فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا لمعاوية
رضي الله عنه بالتمكن في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي
وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له و
دعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر رضي الله
تعالى عليه قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما زلنا اعزة
منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله

عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم افعلت
ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا
قال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره
فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة وقال للنابغة
لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان
احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن وفي نبتت له اخرى
وعاش عشرين ومائة سنة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن
عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر
وترجمان القران ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة
يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد رضي الله تعالى عنه
بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد
فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا
وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي
مثل هذا الغرقده ايضا وندت له ناقة فدعا فجاء بها اعصار
ريح حتى ردها عليه ولام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكف
الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الا يجيعها
قالت فما جاعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال
اللهم نور فسطع نور له بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا

بمثله

مثله فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي
ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم يبق له
باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي
قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه ياكل
بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها
الى فيه وقال لعتبة ابن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور
من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا
السلى على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم فسماهم قال
فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان
يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رآه
فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة
فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين
صدين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي و
جحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه
وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الرجل
وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية
برجلها اي رابعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل

في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره
صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرنا محمد بن محمد ثنا ابو ذر الهروي
اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد
بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا ثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر
ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم ثنا الفربري ثنا البخاري
ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة
فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرسا
لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره ببطاء فلما رجع
قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى وحبس جمل جابر وكان
قد اعيا فانبسط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها
نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن
عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره في قلنسوة
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن
اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي
بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المامون قال
كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل
فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب

من يد

من يد عثمان رضي الله تعالى عنه ليكسره على ركبته فصاح النا
س به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب
من فضل وضوءه في بئر قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في
دار انس رضي الله تعالى عنه فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر
على ماء فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو
نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه
فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه
وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تعصرها ثم رد فيها اليها فاذا
هي مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم وليس عندهم
شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها و
كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتفل في افواه الصبيان المراضع
فيجزيهم ريقه الى الليل من ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه
لسلمان رضي الله عنه حين كاتبه مواليه على ثلثمائة يغرسها لهم
كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام
وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك
الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها فا
خذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة
فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغرسها فاطعمت

من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادا
دها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده
مثل ما اعطاهم وفي حديث خنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت اخرها فما
برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت
واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة
عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن
خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج
فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد
السواد فضربه حرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال
اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما
طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف
يسمى العيون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه
عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوائل
باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة
انس وغنم حليمة مرضعة وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود
وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه
سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلا لحلاه فا

فاذا

فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح
على راس حمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروى
مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك
وكان يوجد لعتبة ابن فرقد طيب يغلب على طيب نسائه لان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم
عن وجه عائذ بن عمرو وكان خرج يوم حنين ودعا له فكانت له
غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له
فهلك ابن مائة سنة وراسه بيض وموضع كف النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى
الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح
وجه آخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان
لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع
يده على راسه حنظلة ابن جذيم وبرك عليه وكان حنظلة يؤتى
بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب
ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال
ما بها ومسح على راسه صبي به عاهة فبرا واستوى شعره وعلى
غيره واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبراوا واتاه رجل
برا ورة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيه ففعل فبراه

وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحد به
مس فصك في صدره الا ذهب المس والمس الجنون ومج في دلو
من لبن ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب
يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصر
فوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكى اليه ابو هريرة النسيان فامره
ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد
وما يروى عنه في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له
وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم
ومسح راس عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما
ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما **فصل** ومن ذلك ما اطلع
عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك
قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع
الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها
على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري
اجازة وقراته على غيره قال ابو بكر ثنا ابو علي التستري ثنا ابو عمر
الهاشمي ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن
الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام
الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه قد علمه اصحابي

هؤلاء

هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما ذكر الرجل وجه
الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري
انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثه
فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد
تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
في السماء الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم
به اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور
على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق
وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله
وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما
يفتح على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز
كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف و
الاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين
فرقة الناجية منها واحدة وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم
في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى
ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم
اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات
فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم

على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى
وفارس لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر
بعده وذكر ان الروم ذات القرون الى اخر الدهر وبذهاب
الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم و
الظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه
زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امته ما زوى له منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب
ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه
وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ظاهرين
على الحق حتى يقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم
المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم
اهل المغرب وقد ورد المغرب كذلك في الحديث بمعناه وفي حديث
اخر من رواية ابي امامة رضي الله تعالى عنه لا تزال طائفة من
امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم
كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال بيت المقدس واخبر بملك
بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا
وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا
وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم
وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته

من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه
النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن
ينسب اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو
يقرا المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون
خلعه وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو
السميع العليم وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة
الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل
حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها
الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب
معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك
من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل
النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان
سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال
في حنظلة الغسيل سلوا زوجه عنه فاني رأيت الملائكة
تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال
ابو سعيد ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال
هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير
فرأوهما الحجاج والمختار وبان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة

اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلثون ثم
يكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر
بدأ نبوة ورحمة ثم يكون ملكا رحمة وخلافة ثم يكون ملكا
عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة وفسادا في الامة بشان اويس
القرني بامراء يؤخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في امته
ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلثون دجالا كذابا
احدهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك
ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة
حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون
ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا ياتي زمان الا والذي
بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة
رواية فلو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهو
بظهور القدرية والرافضة وسب اخر هذه الامة اولها وقلة
الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى
لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشان الخوارج
وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعا
ء الغنم رؤس الناس والعراة الجفاة يتبارون في البنيان وان
تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا و

وانه

وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت
المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك
على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء
فارس وهاجت ريح في غزاية فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا
الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم
في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا
وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا
من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته
حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب
الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه
على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما جاء عمير الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الامر واسر واسلم واخبر بالمال الذي
تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري
وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي
لهب انه ياكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال
وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون
واخبر بقتل اهل موتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر و

وازيدو بموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروزاد
ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق
فيروز القصه اسلم واخبر اباذر بتطريده كما كان ووجده
فى المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد
الحرام وقال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وموته
واحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت
زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج
بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال فى زيد بن صوحان يسبقه
عضو منه الى الجنة فقطعت يده فى الجهاد وقال فى الذين كا
نوا معه على حراء نبت فانما عليك نبى وصديق وشهيد فقتل
على وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة فكيف
بك اذا لبست سوارى كسرى فلما اتى بها لعمر البسهما اياه وقال
الحمد لله الذى سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى
مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الا
رض تخسف بها يعنى بغداد وقال سيكون فى هذه الامة رجل يقال
له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم
الساعة حتى تقتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر فى سهل بن
عمرو عسى ان يقوم مقاما يسترك يا عمر فكان كذلك قام بمكة
مقام ابى بكر يوم بلغهم موت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

وخطب

وخطب نحو خطبته وثبتهم وقوى ابصارهم وقال لخالد حين وجهه
لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها فى حياته
وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه
من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم
وقولهم فيه وفى المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه
اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء
واعلامه بصفة السحر الذى سحره به لبيد بن الاعصم وكونه
فى مشط ومشاقة فى جف طلع نخلة ذكر وانه القى فى بئر ذروان
فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الا
رضة ما فى صحيفتهم التى تظاهروا بها على بنى هاشم وقطعوا بها
رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم الله فوجدوها كما قال وو
صفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه فى خبر الاسراء و
نعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التى مر عليها فى طر
يقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به
من الحوادث التى يكون ولم تات بعد منها ما ظهرت مقدما
تها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب واخراب يثرب خروج
الملحمة فتح القسطنطنيه ومن اشراط الساعة وايات حلولها
وذكر النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار
وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا

يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث
التى ذكرناها كفاية واكثرها فى الصحيح وعند الائمة
فى عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا وقال تعالى اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداء
المشركين وقيل غير هذا وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية اخبرنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى قرأتى عليه و
الفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافرى قالا ثنا ابو
الحسين الصيرفى ثنا ابو يعلى البغدادى ثنا ابو على السنجى ثنا
ابو العباس المروزى ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا
مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريرى عن عبد الله
ابن شقيق عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راسه من القبة
فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمنى ربى عز وجل وروى ان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان اذا انزل منزلا اختار له
اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابى فاخترط ثم قال من
يمنعك منى فقال الله عز وجل فارعدت يد الاعرابى وسقط
سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية

وقد رويت هذه القصة فى الصحيح وان غورث ابن الحارث
صاحب هذه القصة وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عفا
عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت
مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه
لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين ذكر مثله وقد روى انه وقع
له مثلها فى غزوة غطفان بذى امر مع رجل اسمه دعثور بن الحا
رث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم
واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال انى
نظرت الى رجل ابيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى واسقط
السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين
امنوا اذكروا الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية
وفى رواية الخطابى ان غورث بن الحارث المحاربى اراد ان يفتك
بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على
رأسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب
من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده
الزلخة وجع الظهر وقيل قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
الاية وقيل كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف
قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلنى

وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي
جمر على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانما يطاها
كثيرا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا
ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر رضي الله تعالى عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت
عليها لم ترى الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم فقالت يا ابا بكر ابن صاحبك فقد بلغني انه
يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن
ابي العاصي تواعدنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا
رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا
مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم
تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله تعالى عنه تواعدت انا و
ابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فجئنا منزله فافتتح وقراء الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية
فضرب ابو جهم على عضد عمر رضي الله تعالى عنه وقال انج و
فرّا هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة
والكفاية التامة عندما اخافته قريش واجمعت على قتله

وبيتوه فخرج

وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على
ابصارهم وذرا التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم
في الغار بما هيا الله له من الايات ومن العنكبوت الذي فسج
عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه
وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه اقبل ان يولد محمد ووقفت
حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت
هنالك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة
وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد جعلت فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام
فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى
ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم
بالامان فكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فكتبه
ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس
كفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا
الي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وفي خبر اخبر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما
ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى
رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحاق وغيره ابو جهل بصخرة
وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست
يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له
ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش ذلك وحلف لئن
راه ليدمغنه فسألوه عن شانه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما
رأيت مثله قط هم بي ان يأكلني فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة
اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره
فلم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه
ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحاق
في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض
اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم
بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي
انه اخرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذين

قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم
حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبرئيل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى
دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة
ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما
صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه
ولاهم هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه
اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما
وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة
لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة وروي ان شيبة بن
عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال
اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ور
فع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من
نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما
رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب
بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دون

وعن فضالة بن عمير اردت قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم
قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع
يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا
احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن
قيس حين وفدا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عامر
قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما
كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني
وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود و
الكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك
نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله تعالى عليه
وسلم فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى له من المعا
رف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا
والدين من امور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده و
مصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل
والجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم الى زمنه صلى الله تعالى
عليه وسلم وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم
وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارائهم والمعرفة

يمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة و
معارضته كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها
ومخبات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى احتواء
على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصا
حتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص
بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة
لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع
لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق
ومحامد الاداب وكل مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد وعقل
سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية
به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث
وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم و
فنون المعارف وكالطب والعبارة والفرايض والحساب
والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف
كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله عليه
السلام الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا
ثلث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من

من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن
تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روى عنه فى حديث ابى هريرة
من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا
حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطنى وقوله
خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة يوم سبع عشرة
وتسع عشرة واحدى وعشرين وفى العود الهندى سبعة اشفية
وقوله ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد
فثلث للطعام وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبأ ارجل هو ام
امرأة او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن ستة وتشاءم اربعة
الحديث بطوله وكذلك جوابه فى نسب قضاعة وغير ذلك مما
اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه
من ذلك وقوله حمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله
فى الحوض زواياه سواء وقوله فى حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك
مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة فى الميزان وقوله وهو
بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله
لعيينة او للاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم
على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم

كان لا يكتب ولكنه اوتى علم كل شىء حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف
الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله فى الحديث الاخر الذى
يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال
له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم
وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة
والقراءة واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معانى
اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله فى الحديث سنه سنه وهى حسنة
بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله فى حديث
ابى هريرة اشكنب درد ام اى وجع البطن بالفارسية الى غير
ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله
تعالى امى لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته و
لا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشىء من هذه الامور ولا عرف
هو قبل بشىء منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب
واخبار اوايلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم

بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه
وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا سبيل
الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما
نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله
تعالى قولهم بقوله لسان الذين يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان
عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه
اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة
ونزول الكثير من القران ظهور ما لا ينعد من الايات واما الرومي
فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف
في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده
عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد و
الخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله
بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن
نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم
فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك
وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة
جسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به و

ويتعلم منه

ويتعلم منه ما يحتج على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق
به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن
قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه
استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة
ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها
مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبته ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة
مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القران
قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل
امر **فصل** ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وكراماته
وباهر اياته انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله له
بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله
تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الاية وقال
تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال تعالى اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الاية و
قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
الاية **حدثنا** سفيان بن العاص الفقيه سماعي عليه **ثنا** ابو احمد
الجلودي **ثنا** ابن سفيان **ثنا** مسلم **ثنا** عبيد الله بن معاذ **ثنا** ابي

ثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله
قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل عليه
السلام في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل
واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم
صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد راهم بحضرته جماعة
من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل عليه السلام
في صورة رجل يسئله عن الاسلام والايمان ورأى ابن عباس
واسامة وغيرها عنده جبريل في صورة دحية ورأى سعد على يمينه
ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض و
مثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر
وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى
ابو سفيان ابن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء
والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمران
الحصين ورأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحمزة جبريل
في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن
وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعدان
مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته
فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب
فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من

المصنفين

من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال
بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده
عصا فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرد عليه وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم نغمة الجن من انت قال هامة بن الهيم
لاقيس ابن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل
وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر
الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له
ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا
تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت
ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذ
كرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله
خاسئا وهذا باب واسع **فصل** ومن دلائل نبوته وعلامات
رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء
اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم
الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين
من شعر تبع والاوس بن الحارثة وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع
وقس ابن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما
عرف به من امره زيد بن عمر بن نفيل وورقة ابن نوفل وعثكلان

الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره
وما الفي من ذلك في التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء وبيّنوه
ونقله عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وابني سعية وابن
يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحير
ا ونصطور الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام
والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران
وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب
رومة عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ
وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا
وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء
على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرّع اسماع
يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه
واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمّهم بتحريف
ذلك وكتمانه وليّهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم المباهلة على
الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم من
كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى
ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن

قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة
الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يُعد
كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت
رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب و
اجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط
القديم ما اكثره مشهور واسلامهم من اسلم بسبب ذلك معلوم
مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما
حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عندما وضعته
شاخصا ببصره الى السماء وما راته من النور الذي خرج معه
عند ولادته وما رأته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي
النجم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء
ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل
سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه
من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة
شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجايب ليلة مولده من
ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية
وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل

مع ابي طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا واذا غاب فاكلوا في
غيبته لم يشبعوا وكان ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح
صلى الله تعالى عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته
ما رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم شكا جوعا ولا عطشا صغيرا او
لا كبيرا **ومن** ذلك حراسة السماء بالشهب ولا قطع رصد
الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك
وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره
ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى
رد ازاره عليه فقال له عمه ما لك قال اني نهيت عن التعري **ومن**
ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونسا
ءها رأته لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فا
خبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة
رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة
ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة
فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها
بمحضر من راه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر
من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا
وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه **ومن ذلك**

تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان
قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من ريا
ض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة
من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه
بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله
ونداؤهم الذي سمعوه الا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي
من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه
من كراماته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك
غير واحد بذريته **فصل** قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد
اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات
نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى
ما ذكرناه واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص
المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسير
ا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها
طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا
يشتمل مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر
من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم
يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه
الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من

من تقدّم من الانبيا تقف على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة
فهذا القران وكلّه معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ايمه ائمة
المحقّقين سورة انّا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب
بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون انّ كل جملة
منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكره اوّلا
لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحدّاهم به مع ما ينصر
هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من
الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم
وعدد كلمات اِنَّآ اَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ عشر كلمات فيجزاء القران
على نسبة عدد اِنَّآ اَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ازيد من سبعة الاف جزء كل
واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين
بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان
فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر
عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرّة
اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخرى التي ذكرناها يوجب التضعيف
هذا في حق القران فلا يكاد ياخذ العدّ معجزاته ولا يحوي الحصر
براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه
السلام في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله تبلغ

نحو من هذا

نحو من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه
وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب
الفنّ الذي سمي فيه قرنه فلمّا كان زمن موسى غاية علم اهل السحر
بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدّعون قدرتهم عليه فجاءهم منها
ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن
عيسى اغنى ما كان الطبّ واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون
عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص
دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء صلوات الله
تعالى عليهم ثم انّ الله تعالى بعث محمّدا صلى الله تعالى عليه وسلم
وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر
والكهانة فانزل الله عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول
من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم
ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم
الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن
الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت
ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدوّ فا
بطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها
برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة
وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من

تفرّغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها
ثم بقيت التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة على
من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى اخبر به من الغيوب على هذه
السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره
على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان
وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين
منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسول
انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا
اشار عليه السلام بقوله فيما اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي
ثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن
عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما من الانبياء نبي
الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله
وذهب غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور
معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الى معنى اخر من ظهورها
بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه

والتنبيه

والتنبيه فان غيرها من معجزات الرسول قد رام المعاندون
لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر والقرآن كلام
ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه
عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم شاعر ولا خطيب
ان يكون شاعرا وخطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل
الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض الجفن
عليه وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة
كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة
من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل
ولا يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم عليها وبين المذهبين
فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم
او ما هو ورضاهم بالبلاء والجلاء والسبا والاذلال وتغيير
الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز
والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول
عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى
هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ
في خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية
ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصا

ونحوها فانه صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم
الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق مئين من السنين
بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي
على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال
نبي آيتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع
الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله تعالى عن القيام لكان
ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض
العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر
عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها
وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم
وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل
بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه
ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح
مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم
من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا
يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم
يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير
والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب
بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول

صلى الله تعالى عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم
الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول
وهلة معجزته فآمنوا به وازداد وكل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا
كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم
في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو
احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها
وبالله نستعين القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام
قال القاضي ابو الفضل رحمة الله تعالى وهذا قسم لخصنا فيه
الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في
وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومناصحته وتوقيره وبره
وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله تعالى عليه
وسلم الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت وصحة رسالته وجب الايمان
به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الآية فالايمان بالنبي محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه

قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراتي عليه ثنا الامام ابو
علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفيان
ثنا ابو الحسين ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح
عن العلاء ابن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي
وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
تعالى والايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم هو تصديق نبوته
ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله و
مطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله
فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك با
للسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث
نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده
وضوحا في حديث جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله

عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والا
سلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة
واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب
وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم
وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم يصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم
ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان
ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين
في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكا
م المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة
الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها
بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك
وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل
في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان
وبقيت حالتان اخريان بين هذين احدهما ان يصدق بقلبه ثم
يخترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم

عن الايمان

من تمام الايمان القول والشهادة به وراءه بعضهم مؤمنا مستوجبا
للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير
عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية
ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم
ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا
فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص
بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة
انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق
مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى متسع من
الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما
والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه
جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل وقد يعرض فيه لاختلاف
صفاته وتبائن حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح
معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن
غرض التاليف وفيما ذكرناه غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى
واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به لان وتصديقه
فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال تعالى قل اطيعوا الله والرسول

واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا
وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول
فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع با
باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله وقرن طاعته بطاعته و
وعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب
واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة
طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا
وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه
وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل
سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتيكم الرسول
فخذوه قال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول
في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم
ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقرائي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف
ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان انا
يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا
هريرة يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من
اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع

واطيعوا الله

امير فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول
من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله
به وطاعة له وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات
جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه
السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه
ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي
يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة
ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني
رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة
من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم
فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب
ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا و
جعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل
من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة
فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن
عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب

اتباعه

اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى
فامنوا بالله ورسوله تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم
واسلم اذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الاية قال محمد بن علي
الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك
مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل
هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت
عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء
باتباعه لان الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم
محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على
اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له
ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان اقواما
قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون
الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية
وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما

ورضاه بما امر ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته و
ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل
تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك
صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد
الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه تعظيمه وثنائه
عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان
من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله
تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم ابن جعفر الفقيه قال ثنا ابو الاصبغ
عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه قرائى عليه
قالا ثنا حاتم بن محمد قال ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر الاجري
ثنا ابرهيم بن موسى الجوزي ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن
ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر
الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل
ضلالة في النار وحديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم لا الفين
احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او
نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب اتبعناه وفي حديث

عائشة صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ترخص فيه
فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحمد الله
تعالى ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله
اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه السلام
انه قال القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن
استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جامع القران ومن تهاون
بالقران وحديثي خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا
بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي
بالقران قال الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه الاية وقال
عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي
فليس مني وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير
الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم ثلثة فما
سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة
وعن الحسن ابن ابي الحسن قال صلى الله تعالى عليه وسلم عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل
العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة

شهيد وقال عليه السلام ان بنى اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين
ملة وان امتى تفترق على ثلاث وسبعين كلها فى النار الا واحدة
قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذى انا عليه واصحابى اليوم و
عن انس قال عليه السلام من احيا سنتى فقد احيانى ومن احيانى
كان معى وعن عمرو بن عوف المزنى ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتى قد اميتت
بعدى فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه
مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا فصل
واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنة والاقتداء
بهديه وسيرته حدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن
ابى تليد الفقيه سماعا عليه قال ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن
نصر ثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا ثنا محمد بن وضاح
ثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سأل عبد الله
بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر
فى القران ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخى ان الله بعث
الينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه
يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال

لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر
فى رأى من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها منصور
ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه
جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابى الحسن عمل قليل فى سنة
خير من عمل كثير فى بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل
العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب تعلموا
السنة والفرائض واللحن اى اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعنى
بالقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفى خبره
حين صلى بذى الحليفة ركعتين فقال اصنع وعن على حين قرن فقال
اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع وعن على
حين قرن فقال له عثمان ترى انى انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن
ادع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول احد من الناس
وعنه الا انى لست بنبى ولا يوحى الى ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول
القصد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة وقال ابن عمر صلوة السفر
ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابى بن كعب عليكم بالسبيل
والسنة ذكر الله ففاضت فانه ما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما
على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعر

جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي
كذلك اذ اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه
خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة
وانظروا ان يكون على منهاج الانبياء عملكم ان كان اجتهادا او
اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن
عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة او يحملهم
على البينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله
وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الى
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الشافعي
ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمرو
نظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروي عبد الله
بن عمر رضي الله تعالى عنه يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري
الا اني رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعلته
وقال ابو عثمان الجيدي من امر السنة على نفسه نطق بالبدعة
قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من
الحلال واخلاص النية في جميع الافعال وجاء في تفسير قوله تعالى

والعمل الصا

والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم **وحكي** عن احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وقال كنت
يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان
يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بميزر ولم اتجرد
فرايت تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك
استعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك فانت من انت
قال جبريل **فصل** ومخالفة امره بن سنة ضلال وبدعة متوعد
من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية **حدثنا** ابو محمد عبد الله
بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي عليهما قالا **ثنا** ابو القا
سم حاتم بن محمد **ثنا** ابو الحسن القابسي **ثنا** ابو الحسن بن مسرور
الدباغ **ثنا** احمد بن ابي سليمان **ثنا** سحنون بن سعيد **ثنا** ابن
القاسم **ثنا** مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال
عن حوضي كما يذاد البعير الضال فانا ديهم الا هلم الا
هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا

فسحقاً **وروى** انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما
ما ليس منه فهو ردّ **وروى** ابن ابي رافع عن ابيه على النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئاً على اريكته يأتيه الامر من
امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب
الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرّم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرّم الله وقال عليه السلام
وجيء بكتاب في كتف كفا بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا
عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم
يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئاً من امره
ان ازيغ **الباب الثاني** في لزوم محبته صلى الله تعالى قل ان كان
اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها الاية فكفى بهذا حضاً
وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم
خطرها وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله
فتربصوا حتى يأتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم

انهم ممن ضل ولم يهده الله **حدثنا** ابو علي الغساني الحافظ فيما
اجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد قال **ثنا** سراج بن عبد الله
القاضي **ثنا** ابو محمد الاصيلي **ثنا** المروزي **ثنا** ابو عبد الله بن يوسف
ثنا محمد اسمعيل **ثنا** يعقوب بن ابراهيم **ثنا** ابن علية عن عبد العزيز
صهيب عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده
والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسو
له احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان
يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب احب
الي من نفسي التي الي بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الان يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه في جميع
الاحوال ويرى نفسه في ملكه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يذوق
حلاوة سنته لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث **فصل** في ثواب محبته صلى الله

تعالى عليه وسلم حدثنا ابو محمد ابن عتاب بقراتي عليه ثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان ثنا ابي ثنا شعبة عن عمرو بن
مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس رضي الله تعالى عنه ان رجلا اتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال
ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا
صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن
صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتيته
فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت
يا رسول اني احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى
وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين وابا
هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروى ان رجلا
اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب
الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجئ فانظر اليك واني
ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين
واذا دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين

والشهداء

والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها
عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي وامي اتمتع من النظر
اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله تعالى
الاية وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة فصل فيما
روي عن السلف والائمة من محبتهم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وشوقهم اليه حدثنا القاضي الشهيد ثنا العذري
ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة
ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ر
ضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله
وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة
في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت
ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار
يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم
فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروى عن ابي بكر رضي الله

تعالى عنه انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي بعثك
بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا
قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن
عمر بن الخطاب قال له للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب
لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن
اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم
احد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ما فعل رسو
ل الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين
قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل
وسئل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال كان وَاللّٰهِ اَحَبَّ اِلَيْنَا مِنْ اَمْوَالِنَا وَاَوْلَادِنَا وَاٰبَا
ئنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن اسلم خرج
عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول
على محمد صلوة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت قواما
بكاء بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار
تعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول
وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس
اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت
امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه

ويروي ان امرأة قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة
زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو قبل الاسلام سفيان
ابن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك
نضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا
الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال
ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمدا
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن عباس كانت المرأة اذا
اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من
بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ور
رسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال
كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله فصل في
علامة محبته عليه الصلوة والسلام اعلم ان من احب شيئا اثره
والزم موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق
في حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تظهر علامات ذلك
عليه واولها الاقتدا به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله واثار ما شرعه وحض عليه على

هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة و
اسخاط العباد فى رضى الله تعالى عنه حدثنا القاضى ابو على الحافظ
ثنا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى
البغدادى ثنا ابو على السنجى ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم
بن حاتم ثنا محمد بن عبد الله الانصارى عن ابيه عن على بن زيد عن
سعيد بن المسيب فاذ قال انس بن مالك قال لى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بنى ان قدرت ان تصبح
وتمسى ليس فى قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بنى وذلك من سنتى
ومن احيا سنتى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة فمن اتصف
بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها فى بعض
هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله
عليه السلام للذى حده فى الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما
يؤتى به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله
ورسوله ومن علامات محبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره
له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل
حبيب يحب لقاء حبيبه وفى حديث الاشعريين عند
قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبه محمدا

وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه
من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له
وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه
قال اسحق التجيبى كان اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير
من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم
من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ومن هو بسببه من ال بيته وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب
من يحب وقد قال عليه السلام فى الحسن والحسين اللهم انى احبهما
فاحبهما وفى رواية فى الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما
فقد احبنى ومن احبنى فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضنى
فقد ابغض الله وقال الله الله فى اصحابى لا تتخذوه غرضا فمن احبهم
فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى فقد
اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال فى فاطمة انها بضعة
منى يغضبنى ما اغضبها وقال لعائشة فى اسامة بن زيد احبيه
فانى احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم
وفى حديث ابن عمر من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى
ابغضهم فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شىء يحبه وهذه سيرة

السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقال انس حين راى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالى القصعة فما
زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وابن جعفر اتوا سلمى وسئلوها ان تصنع لهم طعاما مما كان
يحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس
النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة
من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله
كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه
عليه السلام قد قتلوا احبائهم وقاتلوا اباهم وابناهم
في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك
برأسه يعني اباه ومنها لمن يحب القران الذي اتى به عليه السلام
وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة كان خلقه القران
وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف
عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران
وعلامة حب الله تعالى عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة و
علامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخرها

الازادا

الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسئل احد عن
نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله و
من علامة حبه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقته على امته و
نصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان عليه
السلام بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد
مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام
لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل
من اعلا الوادي والجبل الى اسفله وقال حديث عبد الله بن
مغفل قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله
اني احبك فقال انظر ما تقول والله اني احبك ثلث مرات قال
ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها
اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى
اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان المحبة
اتباع الرسول عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد
نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال
بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب وقال

بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة
القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما يكره وقال اخر المحبة
ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات
المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان
وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة
والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها
مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه
بحاسته عقله وقلبه معانى باطنة شريفة كمحبة الصالحين
والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال
الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى
يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة فى اخرين ما يؤدى
الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون
حبه اياه لموافقة من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت
النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه
الاسباب كلها فى حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام
جامع لهذه المعانى الثلثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة و
الظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من
الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على
امته فكذلك قد مر منه فى اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم

ورحمة

ورحمة لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به
من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاى احسان اجل
قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال اعم
منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم
الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة
ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم
والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه
السلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح
الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضته الاحسان وعمومه
الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه فى دنياه مرة او مرتين
معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذى بها قليل منقطع
فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم
اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر
من قوام طريقته او قاض بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم
شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى
بالميل وقد قال على رضى الله تعالى عنه فى صفته عليه السلام من
راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة

انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه **فصل** في وجوب متابعته
اي قبول نصحه عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم **قال** اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا
مخلصين مسلمين في السر والعلانية **حدثنا** الفقيه ابو الوليد
بقرائتي عليه **ثنا** حسين بن محمد **ثنا** يوسف بن عبد الله **ثنا** ابن عبد
المؤمن **ثنا** ابو بكر بن التمار **ثنا** ابو داود **ثنا** احمد بن يونس **ثنا** زهير
ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال الله ولكتابه
ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم **قال** ائمتنا رحمهم الله تعالى
النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة **قال** الامام
ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير
للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر بها عنها بكلمة واحدة تحصرها
ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا اخلصته
من شمعه **وقال** ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به
الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط
به الثوب **وقال** ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة
الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز

عليه

عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه
والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لر
سوله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بنبوته وبذل الطاعة
له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته
ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها
ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة **وقال** ابو
ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق
بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليه والدعوة
الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها **وقال** احمد بن
محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى
العمل بها **وقال** احمد بن من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **قال** ابو بكر الاجري وغيره
والنصح له نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح
به له بالنصر والمحامات عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطا
عة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا

ما عاهدوا الله عليه الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته
فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعليم
سنته والتفقه في شريعته ومحبة ال بيته واصحابه ومجانبة من
رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة
على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك
فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من
علاماتها كما قدمناه **وحكى** الامام ابو القاسم القشيري ان
عمرو بن الليث احد ملوك خرسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار
رئي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال
صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم
فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعنته
ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين
فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه احسن
وجه تنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك
الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة
المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم
بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم
وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم **الباب
الثالث** في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها

النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ور
سوله وتعزروه وتوقروه وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الايات وقال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره
وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه **قال** ابن عباس تعزروه تجلوه
وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه **وقال** الاخفش تنصرونه
وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزاءين من العز ونهى
عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام
على ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب **قال** سهل بن عبد الله
لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن
التقدم والتعجيل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشئ
في ذلك من قتال وغيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به
والى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري
ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع
عليم **قال** الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله
في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم
نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم
لبعض برفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه **قال**

ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه
باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف
ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية
الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين
وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى
بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في
وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه
يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر و
عمر رضي الله تعالى عنهما بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت
قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مفاخرة بني
تميم وكان في اذنه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام
في منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر
بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله
لرسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه

كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
في غير وفد بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال بينا النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري
ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع
الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال
بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك
فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل
حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمين عن قولها
قطعا للذريعة ومنعا للتشبه في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا

فصل في عادة الصحابة بهم في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم
وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي
سماعي عليهما في اخرين قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسن ثنا
محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم ثنا محمد بن مثنى وابو
معن الرقاشي واسحاق بن منصور قالوا ثنا الضحاك بن مخلد انا حيوة

حيوة بن شريح قال **حدثني** يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري
قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثاً طويلاً فيه عن عمرو قال
وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالاً له
ولو سئلت عني منه ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني
منه **وروى** الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر
وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه
ويتبسم اليهما **وروى** اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث
صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير **وقال** عروة بن
مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما راى وانه لا يتوضأ
الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقاً ولا
يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم
ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيماً له
فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه واتي

وقيصر

وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني ما رايت ملكاً في قوم قط
مثل محمد في اصحابه في رواية ان فيه رأيت ما كا قوماً لا يسلمونه
ابداً عن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان يقع شعرة الا في يد رجل
ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت
لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث
طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لاعرابي
جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله
فاعرض عنه اذ اطلع طلحة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم جالساً القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة
له وتعظيماً وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت
اريد ان سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخر
سنين من هيبته **فصل** واعلم حرمة النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته
وذلك عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع
اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته

قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر
عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ من هيبته
واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب
بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا
الصالح وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير
واحد فيما اجازونيه قالوا ثنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث
قال ثنا ابو الحسن علي بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن
عبد الله بن المنتاب ثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد
قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك
في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان
لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك
عنه وهو وسيلتك ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم القيمة
بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني

ما حدثتكم

ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت
ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بكى حتى ارحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك
اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك
على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم
علي ما ترون ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد
نسئله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن
محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت
اراه الا على ثلث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن
ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله
عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم و
قد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد
رايت الزهري وكان من اهناء النا وكان من اهناء الناس

واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه ما
عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين
المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى فلا يزال
يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروى عن قتادة انه كان اذا
سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له
لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان
عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله
ويتأول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند
سماع قوله وسنته **فصل** في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد
الحافظ ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني وغيره
ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مبشر ثنا احمد بن سنان القطان
ثنا يزيد بن هارون ثنا المسعودي عن مسلم البطين عن
عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا انه حدث يوما
فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم
علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان

ان شا

ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا وما قرب من ذا وفي روا
ية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة
مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد
موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب
فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل
وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين
انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له
وحكى مالك ذلك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل
عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان
قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس
ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها

وعليه الخشوع ولا يزال يتبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لغيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة
الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن
ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
تعالى عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان
يكره ان يحدث في الطريق او هو قائم او مستعجل وقال احب ان
افهم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال عبد الله
بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست
عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس
عنه قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال
نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته
عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل عن حديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن
عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له
انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغازي
سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق
فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني

حديث وقال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث
الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب الا يقرأ احاديث النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا طهارة وكان
الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم فصل ومن توقيره
صلى الله تعالى عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات المؤمنين
ازواجه كما حض عليه عليه السلام وسلكه السلف الصالح
رضي الله تعالى عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس ويطهركم تطهيرا وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا
الشيخ الصالح ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبته من اصله
قال ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ
ابي بكر الخفاف قال حدثني ابي ثنا حاتم هو ابن عقيل ثنا يحيى هو ابن
اسمعيل ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق
عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال رسول الله صلى الله عليه
تعالى عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلثا قلنا ليزيد من اهل
بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال عليه السلام
اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي
فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة آل محمد براءة
من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان
من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي

حديث

صلى الله تعالى عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم
وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابى سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وذلك فى بيت ام سلمة
دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره ثم
قال اللهم هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعد بن ابى وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلى
وقال النبى صلى الله عليه وسلم وعلى من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك
الا منافق وقال للعباس والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبكم الله ورسوله ومن اذى عمى فقد اذانى وانما عم الرجل
صنو أبيه وقال للعباس اغد على يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملائته
وقال هذا عمى وصنو ابى وهؤلاء اهل بيتى فاسترهم من النار كسترى
اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ
اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم انى احبهما واحبهما وقال
ابو بكر رضى الله تعالى عنه ارقبوا محمدا فى اهل بيته وقال ايضا والذى
نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الى ان
اصل من قرابتى وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا
وقال من احبنى واحب هذين وابا هما

وامهما

وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لام سلمة
لا تؤذينى فى عائشة وعن عقبة ابن الحارث رأيت ابا بكر رضى الله تعالى
عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابى شبيه بالنبى ليس شبيها
بعلى وعلى يضحك وروى عن عبد الله بن حسن بن حسن قال اتيت
عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال لى اذا كانت لك حاجة فارسل الى
او اكتب الى فانى استحيى من الله ان يراك على بابى وعن الشعبى
صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن
عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا
يفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل
باهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد بن اسامة ابن زيد فقال ليت هذا
عندى فقيل له هو محمد بن اسامة فطأ فطأ ابن عمر رأسه ونقر
بيده الارض وقال لو رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لاحبه وقال الاوزاعى دخلت بنت اسامة ابن زيد صاحب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها
يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه
ويداه فى ثيابه ومشى بها اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما
ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله

في ثلثة الاف ولاسامة ابن زيد في ثلثة الاف وخمسمائة قال عبد الله
لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابيك واسامة احب
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منك فاثرت حب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة
يشبه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما دخل عليه من باب
الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب
لشبهه صورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروي ان ما
لكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا
عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل
بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و
استحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده
من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا
وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي
قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولان اخر
من السماء الى الارض احب الي من ان قدمه عليهما وقيل لابن عباس
ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسجد
فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال أليس قال رسول الله صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب
ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران
ام ايمن مولاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولان كان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفي وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك **فصل** ومن تو
قيره وبره صلى الله تعالى عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء وحسن الثناء عليهم والاستغفا
ر لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب
عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم
من الفتن احسن التأويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل
ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
تريهم الى اخر السورة وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبا
يعونك تحت الشجرة وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الحسين وابو الفضل
قالا ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا الترمذي
ثنا الحسن بن الصباح ثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد
الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر
وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في
الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار
اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم
اربعة ابابكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي
كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني
قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في
فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية

وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم
الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق
وحب اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايوب السختياني
من احب ابابكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ
بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع
مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى
السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن
سعيد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا ايها الناس اني
راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن
علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن
عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية
ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها لا توهب في القيمة غدا وقال رجل
للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال
لا يقاس باصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احد معاوية صا
حبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان

فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم
واقبلوا عن محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه
من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم
تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه
السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة وقال
من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني لم يرد على
الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمة الله هذا النبي مؤدب
الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف
الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره
الله وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروى
عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا
له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له
يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من
لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره فصل ومن اعظامه واكباره
اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة و
المدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام او عرف به وروى
عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه
اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال
لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره
صلى الله تعالى عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد
عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة
من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره
صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين
وروى ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطأ تربة فيها رسو
ل الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر وروى انه وهب للشافعي
كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها
دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن
فضلوية الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس
بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية يضرب
ثلثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه
تربة دفن فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يزعم انها غير طيبة
وفي الصحيح انه قال عليه السلام في المدينة من احدث فيها حدثا
او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم من يد عثمان رضي الله تعالى عنه وتناوله
ليكسره على ركبته فصاح به الناس واخذته الآكلة في ركبته فقطعها
ومات قبل الحول وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف على منبري
كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحديث ان الفضل الجوهري
لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا ولما
رأينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا نزلنا عن الاكوار
نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا وحكي عن بعض المريدين انه لما
اشرف على مدينة الرسول انشأ يقول متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح لنا
ظر قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن
على الرجال حرام قربننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام
وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد
الآبق يأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على رأسي ما مشيت
على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها
جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصا
تها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر
وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات و
مساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين
والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين
ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت واين فاض عبابها ومواطن

مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان يعظم عر
صاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها يا دار خير المرسلين
ومن به هدي الانام وخص بالآيات عندي لاجلك لوعة وصبا
بة وتشوق متوقد الجمرات وعلي عهد ان ملأت محاجري من
تلكم الجدرات والعرصات لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل
والرشفات لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على
الوجنات لكن ساهدي من جميل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات وتخصه
بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات **الباب الرابع** في حكم
الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس معناه ان الله وملا
ئكته يباركون على النبي صلى الله وقيل ان الله يترحم على النبي وملا
ئكته يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة
ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله وقد ورد في الحديث
صفة صلوة الملائكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له
اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى
لمن دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله
ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء القاضي ابو

الفضل وقد فرق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث تعليم
الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين
واما التسليم الذى امر الله تعالى به عباده فقال القاضى ابو بكر بن
بكير نزلت هذه الاية على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فامر الله
تعالى اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان
يسلموا على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند حضورهم قبره
وعند ذكره وفى معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها
السلامة لك ومعك ويكون السلامة عليه مصدرا كاللذاذ
واللذاذة الثانى اى السلام على حفظك ورعايتك متول له و
كفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث ان السلام
بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا
مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فصل اعلم أَنَّ صَلَوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
تعالى عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله
تعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا
عليه ابو جعفر الطبرى ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه
الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذى يسقط
به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما
عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهل

قال القاضى ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك
واجب فى الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتى بها مرة من دهره
مع القدرة على ذلك وقال القاضى ابو بكر بن بكير افترض الله على
خلقه ان يصلوا على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ويسلموا
تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء
منها ولا يغفل عنها القاضى ابو محمد بن نصر الصلاة على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة فى الجملة قال القاضى ابو عبد الله
محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا
يتعين فى الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط
الفرض عنه وقال اصحاب الشافعى الفرض منها الذى امر الله به
ورسوله عليه السلام هو فى الصلوة وقالوا واما فى غيرها فلا
خلاف انها غير واجبة واما فى الصلوة الاماما فابو جعفر
الطبرى والطحاوى وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين
من علماء الامة على ان الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فى التشهد غير واجبة وشذ الشافعى فى ذلك فقال من لم
يصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير
وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم
تجزه ولا سلف له فى هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ فى

انكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا
عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد قال
ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته
مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة
من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جمل اهل العلم وحكي عن مالك
وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في الصلاة الا
عادة في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلوة
الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان
وحكي ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة ابو محمد يريد ليست من فرائض
الصلوة وقال محمد بن عبد الحكم وغيره وحكي ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف
الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا
الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فرض
الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع
الناس عليه هذه المسألة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره
الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه
الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك كل من روى

التشهد

التشهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس
وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله
بن الزبير لم يذكروا فيه صلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن
ابي سعيد الخدري وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر
كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر
عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار
معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث
كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي
وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي
جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي
صلى الله تعالى ولا على اهل بيته لرأيت انها لا تتم فصل في المواطن
التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد
التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي قال ثنا
الامام ابو القاسم البلخي ثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن
الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن

ابن يزيد المقرى ثنا حيوة بن شريح ثنا ابوهانى الخولانى ان عمرو بن
مالك الجنبى اخبر انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم رجلاً يدعو فى صلاته فلم يصل على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا
ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء
عليه ثم ليصل احدكم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم
ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو
اصح وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة معلق بين السماء
والارض ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معناه قال
وقال وعلى ال محمد وروى ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعى على
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسأل الله شيئاً حاجة فليبدأ بمدحه والثناء عليه وما هو اهله
ثم يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ليسئل فانه اجدر
ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلونى
كقدح الراكب فان الراكب يملأه قدحه يضعه ويرفع متاعه فان
احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والا اهراقه ولكن
اجعلونى فى اول الدعاء واوسط واخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان
واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوى وان وافق

اجنحته طار فى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه
انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع و
تعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق
ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وفى الحديث الدعاء بين الصلاتين لا يرد وفى حديث اخر
كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء
وفى دعاء ابن عباس الذى رواه عنه حنش فقال فى اخره واستجب
دعائى ثم تبدأ بالصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان
يصلى على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد
من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره وسماع
اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل على وكره ابن حبيب ذكر النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم عند الذبح سحنون السلام عليه عند التعجب وقال
لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن
ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا
يقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله
على محمد لم تكن تسمية له مع الله وقال اشهب قال ولا ينبغى ان تجعل
الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيه استناناً وروى
النسائى عن اوس بن اوس عن النبى صلى الله تعالى الامر بالاكثار

من الصلاة عليه يوم الجمعة مواطن الصلاة والسلام عليه دخول
المسجد ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى
اله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
فضلك خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن
دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في
البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله
وبركاته وقال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي
اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن
في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن
علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه ونحوه كعب اذا دخل او اذا
خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكر بحديث فاطمة بنت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وكان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو
بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه ايضا على الجنائز
وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة التي

مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واله في الرسائل ويكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر
الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار
الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى
علي في كتابه لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلوة
حدثنا ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب رحمة الله وغيره قال
كريمة بنت احمد قالت ثنا ابو الهيثم محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ابو نعيم الاعمش ثنا شقيق بن سلمة ثنا عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسلم قال
اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في
السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنة اول التشهد
مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده و
اراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط المبسوط ان يسلم بمثل ذلك
قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر
انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام

عليكم واستحب اهل العلم ان ينوى الانسان حين سلامه كل
عبد صالح فى السماء والارض من الملائكة وبنى ادم والجن قال ما لك
فى المجموعة واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبى
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم **فصل فى كيفية الصلاة عليه والتسليم** **حدثنا** ابو اسحاق
ابرهيم بن جعفر الفقيه بقرائتى عليه **ثنا** القاضى ابو الاصبغ **ثنا** ابو
عبد الله بن عتاب **ثنا** ابو بكر بن واقد وغيره ابو عيسى **ثنا** عبد الله
يحيى مالك عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم
الزرقى انه قال **ثنا** ابو حميد الساعدى انهم قالوا يا رسول الله كيف
نصلى عليك فقال قولوا اللهم صلى على محمد وازواجه وذريته كما
صليت على ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت
على ال ابرهيم انك حميد مجيد **وفى** رواية مالك عن ابى مسعود الا
نصارى قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت على ابرهيم
وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم فى العالمين انك حميد
مجيد والسلام كما قد علمتم **وفى** رواية كعب بن عجرة اللهم صل
على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما
باركت على ابراهيم انك حميد مجيد **عن** عقبة بن عمرو فى حديثه
اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى ال محمد **فى** رواية ابى سعيد
الخدرى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه **قال** **حدثنا**

القاضى ابو عبد الله التميمى سماعا عليه وابو على الحسن بن طريق النحوى
بقرائتى عليه قالا **ثنا** ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال **ثنا** ابو بكر
المطوعى قال **ثنا** ابو عبد الله الحاكم عن ابى بكر بن ابى دارم الحافظ
عن على بن احمد العجلى عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمر
وبن خالد عن زين زيد بن على بن الحسين عن ابيه على عن ابيه الحسين
عن ابيه على بن ابى طالب قال عدهن فى يدى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال عدهن فى يدى جبرئيل وقال هكذا انزلت من عند
رب العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم
وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم و
ترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابرهيم انك
حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابرهيم
وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما
سلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد **وعن** ابى هريرة ر
رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان
ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم
صلى على محمد على النبى وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل
بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد **وفى** رواية زيد بن
خارجة الانصارى سالت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلى

عليك فقال صلوا واجتهدوا فى الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي
كان على يعلمنا الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم
داحى المدحوات وبارى المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوا
مى بركاتك ورأفة تحيتك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما
حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا فى مرضاتك واعيا لوحيك
حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الاء
الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن و
الاثم موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام
فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين
وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له فى عدنك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات من فوز
ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس
بناه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له
مقبول الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل و
برهان عظيم وعنه ايضا فى الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبى الاية لبيك اللهم ربى
وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شىء يارب
العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين واما
م المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعى اليك
باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرين
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم
انك حميد مجيد وكان الحسن البصرى يقول اراد ان يشرب بالكا
س الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله و
اصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره و
انصاره واشياعه ومحبيه وامته علينا معهم اجمعين يارب العالمين
ويا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم
تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله فى الاخرة
والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد
انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه
واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا افضل
ما انت مسؤل له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول

اذا صليتم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل
صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ور
سول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبط فيه الاولون و
الاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على آل محمد كما صليت باركت على آل ابرهيم
انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلاة وتكثير الثناء عن اهل
البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في
التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام على نبي الله
السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام
على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من
غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل
بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبر
كاته وجاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بالغفران وفي الحديث الصلاة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة
ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر

وغيره الى انه لا يدعى للنبي بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبر
كة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن
ابي زيد في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ارحم
محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يات
هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ
الصالح من كتابه ثنا القاضي يونس بن مغيث ثنا ابو بكر بن معاوية
ثنا سويد بن نصر النسائي انا سويد بن نصر انا عبد الله عن حيوة بن
شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى
نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا وصلوا علي فانه من
صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال الوسيلة
حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له
عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل ناداني فقال من
صلى الله عليك صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية

عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال اني ابشرك
ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت ونحوه
من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة
وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من
قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة
اكثرهم وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى
علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب
وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى
علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد
او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب رسول الله اني
اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله
فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة
دخلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقته ما لم
اره قط فسألته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني

بشارة

بشارة من ربي ان الله بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك
يصلي عليك الا صلى الله وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله
قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة و
الفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة
يوم القيمة وعن سعد بن وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروي
ابن وهب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم علي عشرا
فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم
الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها
ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلوة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار و
السلام عليه افضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصلي
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمة الله ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي
قالا ثنا الشنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن ابرهيم
الدورقي ثنا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن
ابي سعيد عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي و رغم انف رجل دخل رمضان
ثم انسلخ قبل ان يغفر له و رغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر
فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال احدهما وفي حديث
اخر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم
صعد فقال امين فسئاله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله تعالى
عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك
فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فمن ادرك
رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبرهما فمات مثله وعن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
عليه السلام انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله تعالى عليه وسلم من ذكرت
فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلساً
ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم
وعن ابي هريرة من نسي الصلاة علي نسي طريق الجنة وعن قتادة
عنه عليه السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي
وعن جابر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جلس قوماً مجلساً
ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا

تفرقوا

تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى
الرجل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس اجزأ عنه
ما كان في ذلك المجلس فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ
صلاة من صلى عليه واسلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابن عبد المؤمن
ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابن عوف ثنا المقرئ ثنا حيوة
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من
احد يسلم الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو
بكر بن شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى نائياً بلغته وعن
ابي مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي
السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام
على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي
رواية فان احداً لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ
منها وعن الحسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي
فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد صلى الله

تعالى عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان
العبد اذا صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه اسمه
وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم
وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة
علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك
اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي
في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض
لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك
حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا

فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي وفقه الله
عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا تجوز الصلاة على
غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلاة
على احد الا النبيين قال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت

بخط بعض شيوخي مذهب مالك رحمه الله انه لا يجوز ان يصلى
على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا غير
معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق
اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به
قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على الانبياء
كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في تعليم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى
اله قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلاة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح
او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية
وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم
الاية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى وكان اذا اتاه
قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان وفي حديث الصلاة
اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي اخر وعلى ال محمد
قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل
ال الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية انس سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ال محمد قال
كل تقي ويجيء على هذا المذهب للحسن ان المراد بال محمد محمد نفسه فانه

كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على
ال احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض
الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه
السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داود وفي حديث ابي
حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى الاندلسي و
وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول
اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون با
لليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون
واميل اليه ما قال مالك وسفيان رحمهم الله وروي عن ابن عباس
واختاره غير واحد من الفقها والمتكلمين انه لا غير الانبيا عند
ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما يخص الله
تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره
كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبيا بالصلاة
والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه
وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم

وايضا

وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمر وانما
احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر
لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك
وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التز
موه من ذلك وذكر الصلاة على الال والازواج مع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص
التخصيص وصلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى
مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير
قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض
وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرائني من شيوخنا في حكم
زيارة قبر النبي عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه و
كيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه السلام سنة من المسلمين
مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها عن ابن عمر قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا
كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر
من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا
قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك

فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل
لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء
اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث
اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى
عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله عليه السلام
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه
بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم بالصواب
قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور
بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ~~والتو~~ التبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس
يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل
بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين
والاعتبار بذلك كل وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول
بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية
ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد

من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله تعالى عليك يا فلان
ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن
عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرأه مني السلام وقال غيره وكان
يبرد اليه البريد من الشام بعضهم رأيت انس بن مالك رضي الله
عنه اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه
افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه
الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في
المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن مليكة من احب ان يقوم وجاه
النبي صلى عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبابة في القبلة
عند القبر عند راسه وقال نافع كان بن عمر رضي الله عنهما يسلم
على القبر رايته مائة مرة او اكثر يجيء القبر فيقول السلام
على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف وفي
الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف عند قبر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى ابي بكر وعمر وعن ابن القاسم ابو الوليد الباجي وعندي انه
يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر كما جاء
في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد

الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله عليه
الصلوة والسلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني
من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر
والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسئله
تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان ركعتان في غير الروضة
اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة
من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلى عليه صلى الله
عليه وسلم وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما
واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل
والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك
في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج
يعني في المدينة وفيما بين ذلك محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم رضي الله عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اذا دخلت المسجد فصلى على النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية
اخرى فليسلم مكان فليصلي فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك

من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم
محمد ابن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله و
ملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون
اذا خرجوا مثل ذلك حديث فاطمة رضي الله عنها ايضا كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكر
حديث فاطمة رضي الله عنها قبل هذا روايته حمد الله وسمى وصلى
على النبي ذكر مثله رواية بسم الله والسلام على رسول الله
غيرها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد
قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي
هريرة رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط و
ليس يلزم من دخل المسجد وخرج عنه من اهل المدينة الوقوف
بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر
او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي
عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة
لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او
اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر
عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد

من اهل الفقيه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة و
الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم
كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء سفرا وارادة وقال ابن القاسم
ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال
وذلك رأي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء
قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون فيها لم يقصدوها من اجل
القبر والتسليم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف
بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية
يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حيث العمود المخلق واما الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل
فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل
المسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه و
فضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره و
فضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن

ثابت

ثابت وابن عمر ومالك ابن انس وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه مسجد قباء حدثنا هشام ابن احمد الفقيه بقراتي عليه
عليه قال ثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري حدثنا
ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا مسدد حدثنا
ابو داود حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي
هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلاة والسلام
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله
عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك سمع عمر بن
الخطاب صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل
من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه
الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يتعمد المسجد برفع الصوت
ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي رحمة الله تعالى
حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر
المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره

فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم
صلاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت فقد كره رفع الصوت
بالتلبية فى امساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى **وقال**
ابو هريرة رضى الله عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة فى
مسجدى هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام **قال** القاضى
رحمة الله تعالى اختلف الناس فى معنى هذا الاستثناء على اختلافهم
فى المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك فى رواية اشهب عنه
وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة
فى مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلاة فيه
بدون الالف واحتجوا ما روى عن عمر الخطاب رضى الله عنه صلوة
فى ما سواه فى المسجد الحرام خير من ماءة فى ما سواه فيأتى فضيلة
مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بتسع مائة على غيره بالف
وهذا مبنى على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول
عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين **وذهب** اهل مكة والكوفة الى
تفضيل مكة وقول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك
وحكاه الباجى عن الشافعى وحملوا الاستثناء فى الحديث ابى هريرة
المتقدم على ظاهره وان الصلاة فى المسجد الحرام فضل واحتجوا
بحديث عبد الله ابن الزبير رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم بمثل حديث ابى هريرة وفيه وصلوة فى المسجد الحرام افضل

من الصلوة

من الصلوة فى مسجدى هذا بمائة صلاة **وروى** قتادة مثله فيأتى
فضل الصلوة فى المسجد الحرام على هذا على الصلوة فى سائر المساجد
بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض **قال**
القاضى ابو الوليد الباجى الذى يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة
لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة **وذهب** الطحاوى الى ان
هذا التفضيل انما هو فى الصلوة الفرض **وذهب** مطرف من اصحابنا
الى ان ذلك فى النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان
بالمدينة وغيرها حديثا ونحوه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين
بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومثله عن ابى هريرة وابى
سعيد وزاد ومنبرى على حوضى فى حديث اخر منبرى على ترعة من ترع
الجنة **قال** الطبرى فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت سكناه على
الظاهر مع انه روى ما بينه ما بين حجرتى ومنبرى والثانى
ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم فى هذا الحديث كما روى
بين قبرى ومنبرى **قال** الطبرى واذا كان قبره فى بيته اتفقت معانى
الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره فى حجرته وهو بيته وقوله
ومنبرى على حوضى قيل يحتمل انه منبره بعينه الذى كان فى الدنيا وهو
اظهر والثانى ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره و
الحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يوجب الحوض ويوجب
الشرب منه قاله الباجى وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل

معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلوة فيه تستحق
ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثانى ان تلك
البقعه قد ينقلها الله تعالى فيكون فى الجنة بعينها قاله الداودى
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال فى المدينة لا يصبر على لاوائها وشدتها احد
الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة قال فمن تحمل عن المدينة و
المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون قال انما المدينة كالكير تنفى خبثها
وينصع طيبها قال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها
الله خيرا منه وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من مات احد
فى احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمه لا حساب عليه
ولا عذاب وفى طريق اخر بعث امنين يوم القيمه وعن ابن عمر ر
ضى الله عنهما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من استطاع ان يموت
بالمدينة فليمت بها فانى اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت
وضع للناس للذى ببكة مباركا الى قوله آمنا قال بعض المفسرين
امنا من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا ولجاء
اليه فى الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا على قول بعضهم وحكى ان قوما اتوا سعدون الخولانى بالمنستير
فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل
فلم تعمل فيه شيأ وبقى بيض البدن فقال لعله حج ثلث حج قالوا نعم

قال حدثت

قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه
ومن حج ثلث حج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت
ما اعظمك واعظم حرمتك وفى الحديث عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له
وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى خلف المقام
ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من
الامنين قرأت على القاضى الحافظ ابى على حدثنا ابو العباس العذرى
حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد ابن محمد الهروى حدثنا الحسن بن رشيق
سمعت ابا الحسن محمد بن راشد سمعت ابا بكر محمد ادريس سمعت الحميدى
قال سمعت سفيان ابن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول ما دعا احد بشئ فى هذا الملتزم الا استجيب له قال
ابن عباس وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم مذ سمعت هذا من ر
سول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا استجيب لى قال سفيان وانا
فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم مذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب
لى قال الحميدى وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم مذ سمعت
من سفيان الا استجيب لى وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت
الله بشئ فى هذا الملتزم مذ سمعت هذا من الحميدى الا استجيب لى قال

ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم
مذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي ابو اسامة وما
اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله فيه بشئ
مذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا
وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة العذرى وانا فما دعوت
الله بشئ في هذا الملتزم مذ سمعت هذا من اسامة الا استجيب لي
قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشيا كثيرة استجيب لي
بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ر
حمه الله تعالى فذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن
من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله
الموفق للصواب **القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وما تستحيل في حقه او ما يجوز عليه** وما يمتنع او يصح من
الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال القاضي رحمه الله قال الله تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وقال المسيح بن
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما بشر مثلكم يوحى الى الاية
فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم

والقبول عليهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون اي لما كان الا في صورة البشر الذين
تمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤ
يته اذا كان على صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة
يمشون مطمئنين الاية اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك
الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على
مقاومته كالانبياء والرسول فالانبياء والرسل وسائط
بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده وو
عيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف
البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام
والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم
متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة
بصفات الملائكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز
البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية
كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم
ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم
وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة بخلاف صفات البشر لما
اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما قد تقدم من قول الله

تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة
الازواج والبواطن مع الملائكة كما قال صلى الله تعالى عليه و
سلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال صلى الله تعالى عليه
وسلم تنام عيناى ولا ينام قلبي وقال انى لست كهيئتكم انى اظل عند
يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقائص
والاعتلالات وهذه جملة لن نكتفي بمضمونها كل احد بل
الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما يأتي بعد هذا في البابين
بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل **الباب الاول فيما يختص**
بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
وسائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين قال القاضي رحمه الله
اعلم ان الطوارئ من التغييرات والافات على احاد البشر لا تخلو ان
تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والا
سقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن
جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان
وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الافات والتغييرات بالاختيار
وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله تعالى عليه و
سلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد
قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم

وتنزيهه

وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار
كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما يأتي به من التفاصيل **فصل**
وحكم عقد قلب النبي عليه الصلوة والسلام من وقت نبوته قال
القاضي رحمه الله تعالى اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق
منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى
الله تعالى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء
عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل
ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه
ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا
يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي اذ لم يشك ابراهيم عليه السلام في اخبار الله تعالى باحيا
ء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة بمشاهدة
الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشا
هدته الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته
عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله
تعالى اولم تؤمن اي الم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك
الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن
في الاول شك ان العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها
وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فا

راد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين
الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سئل
كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه
الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من
ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قال بعضهم هو سؤال على طريق
الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الا
منية السا الوجه السادس انه اراى من نفسه الشك وما شك لكن
ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم نحن احق
بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة
ان ظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو
شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد
امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان
حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه **فان قلت** فما
معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك الايتين **فاحذر** ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره
فيه المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه
جملة بل قد قال ابن عباس وغيرهم لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يسال نحوه عن جبير والحسن **وحكم** قتادة ان النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا
في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية
قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها
الناس ان كنتم في شك من ديني المراد بالخطاب العرف وغير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية الخطاب له والمراد غيره مثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء
ونظيره كثير بكر بن العلاء الانه يقول ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله وهو صلى الله تعالى عليه وسلم كان المكذب فيما
يدعو اليه فكيف يكون ممن يكذب به فهذا كله يدل على ان المراد
بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فسئل به خبيرا المامور
هنا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسئل النبي عليه الصلوة
والسلام هو الخبير المسئول له المستخبر السائل ان هذا الشك
الذي امر غير النبي بسؤال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك انما هو
فيما اقصه الله تعالى من اخبار الامم لا فيما دعى اليه من التوحيد
والشريعة وهذا مثل قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا فحذف
الخافض وتم الكلام ثم ابتداء اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم ان سئل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك
فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسئل
قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل اسئل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير
التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة
والمراد بهذا والذي قبله اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
بما بعثت به الرسل وانه لم ياذن تبارك وتعالى في عبادة غيره لاحد ردا على
مشركي وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك
قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق
فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا
بذلك وليس المراد شكه فيما ذكرنا في اول الاية وقد يكون ايضا
على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى بامحمد في ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله في اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل
معناه ما كنت في شك فسئل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك
وقيل ان كنت تشك فيما فنالك وعظمناك به فسئلهم عن صفتك
في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك
فيما انزلناه فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيئس الرسل و
ظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة

معاذ الله

معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما
استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا
اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على
الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة
من العلماء وبهذا المعنى قراء مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شنا
ذا التفسير سواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء عليهم
الصلوة والسلام كذلك ورد في حديث السيرة ومبتداء الوحي من
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه
الشك فيما اتاه من الله تعالى بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا
تحمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي لينخلع قلبه او تزهق نفسه
هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك
قبل لقاءه الملك واعلام الله تعالى بالنبوة الا ول ما عرضت عليه من
العجايب وسلم عليه الشجر والحجر وبداية المنامات والتباشير كما ر
وي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في
اليقظة مثال ذلك تانيسا له صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يفجاءه الا مر
مشاهدة ومشافهة فلا تحتمله لا ول حالة بنية البشرية وفي الصحيح
عن عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت
الى ان جاء الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى
ابن اسحاق عن بعضهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جوار
بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ باسم ربك
السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي
ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا
ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلا قتلنها فبينا
انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول
الله وانا جبريل فرفعت رأسي فاذا جبريل في صورة رجل وذكر الحديث
فقد بين ذلك في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد انما كان قبل
لقائه جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره
واصطفائه بالرسالة مثل حديث عمرو بن شرحبيل انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت
والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى
ان يكون بي جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث
ان الابعد شاعر او مجنون والفاظ يفهم منها معنا في الشك
في تصحيح ما راه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له و
اعلام الله تعالى انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا يصح

طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه
ريب ولا يجوز عليه شك فيما القى اليه وقد روي ابن اسحاق
عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى
بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما
كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما
الان فلا وحديث انما ذلك خديجة واخبارها امر جبريل بكشف
رأسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك
عنها لانها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله
بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن
هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة امر خديجة ان يختبر الامر
بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا
جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي
وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك
يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل انها مستثبتة بما فعلته
لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول
معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما
بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال

لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
رواية ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله
ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه
قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه وانه فعل ذلك لما اخرجه من
تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله
بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة
للتشاور في اشارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق رأيهم
على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه
جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب
منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع
بالنهي عن ذلك فيعترض **و**نحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية
تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب **وقوله** الله تعالى في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه **قال** مكي طمع في
رحمة الله تعالى وان لا يضيق عليه مسالكه في خروجه وقيل حسن
ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد
قرئ نقدر بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه **قال** ابن زيد معناه
افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل
صفة من صفات ربه **و**كذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا

لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه
اذ مغاضبة الله تعالى معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا تليق بالمؤمنين
فكيف بالانبياء عليهم السلام وقيل مستحييا من قومه ان يسموه
بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره
من التوجه الى امر الله تعالى به على لسان نبي اخر فقال له يونس عليه السلام
غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا **وقد روي** عن
ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت
واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه
شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ويستدل
ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وذكر القصة
ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا
قبل نبوته **فان قلت** فما معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة **وفي** طريق في اليوم اكثر من
سبعين مرة **فاحذر** ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او
ريبا وقع في قلبه عليه الصلوة والسلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى
القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم
عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم
الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما
هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون هذا المراد بهذا الغين اشارة

الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة
الحق بما كان صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر
وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة
النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في هذا كله
في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم
ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت
حاله عند خلوص قلبه وخلو همته وتفرده بربه واقباله بكليته عليه
ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه الصلوة والسلام حال فترته
عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فا
ستغفر الله تعالى من ذلك **وهذا** اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى
ما اشرنا اليه فيه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد
وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد وجه محياه وهو مبني على جواز
الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سياتي **وذهب**
طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا جملة عن ان يجوز عليه في حال سهوا
وفترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه
الصلوة والتسليم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم
قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلوة والسلام

عندها

عندها اظهار العبودية والافتقار **وقال** ابن عطاء استغفاره و
فعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار **قال** غيره ويستشعرو
ن الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة
حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى وملا
زمة للعبودية كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا
وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من
سبعين مرة فاستغفر الله **فان قلت** فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين **فاعلم** انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في
اية نبينا عليه الصلوة والسلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء
لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق
لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله
تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس
في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها
فكيف واية نوح قبلها فلا تسئلن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها
على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة

السّؤال فيه ابتداء فنهاه الله تعالى ان يسئله عمّا طوى عنه واكنه
من غيبه من السّبب الموجب لهلاك ابنه ثمّ اكمل الله تعالى نعمته عليه
باعلامه ذلك بقوله انّه ليس من اهلك انّه عمل غير صالح حكى معناه مكّى
كذلك امر نبيّنا عليه الصّلوة والسّلام فى الاية الاخرى بالتزام الصّبر
على اعراض قومه ولا يحرج عنه ذلك فيقارب حال الجاهل بشدّة التّحسّر
حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامّة محمّد صلّى الله تعالى عليه
عليه وسلّم اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمّد مكّى وقال مثله فى
القران كثير فبهذا الفصل يوجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النّبوّة
قطعًا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانّه لا يجوز عليهم
شئ من ذلك فما معنى اذ وعيد الله تعالى لنبيّنا صلّى الله تعالى عليه وسلم
على ذلك انّ فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطنّ عملك
الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرّك الاية
وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية وقوله لاخذنا
باليمين وقوله ان تطع اكثر من فى الارض يضلّوك عن سبيل الله
وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطنّ عملك
وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنّبىّ صلّى الله
عليه وسلّم لا يجوز عليه هذا وقوله تعالى اتّق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انّه اطاعهم والله سبحانه ينهاه عمّا يشاء ويأمره بما يشاء
كما قال تعالى ولا تطرد الّذين يدعون ربّهم الاية وما كان طردهم

عليه الصّلوة والسّلام ولا كان من الظالمين من هذا الفرق
قبل النّبوّة من يجهل بالله تعالى وصفاته والتّشكك معناه التّردّد فى
شئ من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء عليهم السّلام
بتنزيههم عن هذه النّقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التّوحيد والايمان
بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السّعادة كما نبّهنا عليه
فى الباب الثّانى من القسم الاوّل من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار
ان احدًا نبّئ واصطفى ممّن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا
الباب النّقل وقد استدلّ لبعضهم بان القلوب تنفر عمّن كانت هذه سبيله
وانا اقول انّ قريشًا قد رمت نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم بكلّ ما افترته
وعيّر كفّار الامم انبياءها بكلّ ما امكنها واختلقته ممّا نصّ الله
تعالى عليه او نقلته الينا الرّواة ولم نجد فى شئ من ذلك تعييرا لواحد
منهم برفضه الهته وتقريعه بذمّه بترك ما كان قد جاء معهم عليه ولو
كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلوّنه فى معبوده محتجّين ولكان
توبيخهم له بنهيهم عمّا كان يعبد قبل افظع فى الحجّة من توبيخه بنهيهم عن
تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففى اطباقهم على الاعراض
عنه دليل على انّهم لم يجدوا سبيلًا اليه اذ لو كان لنقل ولما سكتوا
عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولّيهم عن قبلتهم الّتى
كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدلّ القاضى القشيرى
على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النّبيّين ميثاقهم

ومنك الاية وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله
لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله تعالى في الميثاق ويبعد ان ياخذ منه
الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل
مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوز
الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل صلى الله
عليهما وسلم وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ
الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار
المبداء ولا يشتبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا
ربي فانه كان في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا
لقومه ومستدلا عليهم **وقيل** معناه الاستفهام الوارد بالانكار و
المراد فهذا ربي **قال** الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين
شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله
عز وجل طرفة عين قول الله تعالى عنه واذ قال ابرهيم لابيه ازر واذ قال
لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم
الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب
سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام **فان قلت**
فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قلت على معنى
...

في الازل من الضلال **فان قلت** فما معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم اذ نجانا الله منها عليك
لفظة العود وانها تقتضي انهم يعودون لما كانوا فيه من ملتهم فقد
تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة
كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله
قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
وما كان قبل كذلك **فان قلت** فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا
فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر **قيل** ضالا عن النبوة
فهداك اليها قاله الطبري **وقيل** وجدك بين اهل ضلال فعصمك
من ذلك فهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير
واحد **وقيل** ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال
ههنا التحير ولهذا كان عليه الصلوة والسلام يخلو بغار حراء في
طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله تعالى الى الاسلام
حكى معناه القشيري **وقيل** لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله
تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له
ضلالة معصية **وقيل** هدى اي بين امرك بالبراهين **وقيل** وجدك
ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة **وقيل** المعنى وجدك فهدى
بك ضالا **وعن** جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل

اي لا تعرفها فمنت عليك بمعرفتي وقراء الحسن بن علي ووجدك ضالاً
فهدى اي اهتدي بك وقال ابن عطا ووجدك ضالاً اي محباً لمعرفتي
والضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديم
ولم يريدوا ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله
عند هذا قوله تعالى انا لنريها في ضلال مبين اي محبته بينة وقال
الجنيد ووجدك متحيراً في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله
تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل وجدك لم يعرفك احد بالنبوة
حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احداً قال من المفسرين
فيها ضالاً عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله
فعلتها اذاً وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئاً بغير قصد
قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله
تعالى ووجدك ضالاً فهدى اي ناسياً كما قال تعالى ان تضل
احديهما فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الا
يمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان
تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه
قال واراد الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان صلى الله
عليه وسلم قبل مؤمناً بتوحيد الله ثم نزلت الفرائض التي لم يكن
يدريها قبل فزاد بالتكليف ايماناً وهو احسن وجوهه فان قلت
فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس

بمعنى قوله تعالى والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد الهروي
ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك
الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين
خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر
كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا
حديث انكره احمد بن حنبل جداً وقال هو موضوع او يشبه بالموضوع
وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة
منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت ا
لى الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه
واله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك
فخرج معهم ورجع مرعوباً فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي
رجل ابيض طويل يصيح لي وراك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيداً وقوله
في قصة بحيراء حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات
والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي
وراى فيه علامات النبوة واخبره بذلك فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئاً قط بغضهما فقال
له بحيراء فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل عما

بذلك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم وتوفيق
الله تعالى له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين فى وقوفهم بمزد
لفة فى الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم صلوات
الله عليهما وسلامه **فصل قال القاضى** ابو الفضل رضى الله عنه
قد بان بما قدمناه عقود الانبياء صلوات الله عليهم فى التوحيد
والايمان والوحى وعصمتهم فى ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا
الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة علما ويقينا على الجملة
وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شئ
فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده
وقد قدمنا منه فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم فى الباب الرابع اول
قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم فى هذه
المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا نشترط فى حق
الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها
على خلاف ما هى عليه ولا وصم عليهم فيه ان هممهم متعلقة بالاخرة
وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف
غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا فى الباب الثانى ان شاء الله
تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك
يؤدى الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى

اهل الدنيا وقلدوا سياساتهم وهداياتهم والنظر فى مصالح دينهم
ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوا
ل الانبياء عليهم السلام وسيرهم فى هذا الباب معلومة ومعرفتهم
بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد فيما يتعلق بالدين فلا
يصح من النبى الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان
يكون حصل عنده ذلك عن وحى من الله فهو ما لا يصح الشك منه
فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون
فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شئ على القول بتجويز وقوع
الاجتهاد منه فى ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة
انى انما اقضى بينكم برأيى فيما لم ينزل على فيه خرجه الثقات وكقصة
اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راى بعضهم فلا يكون ايضا ما
يعتقده بما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا **هذا** هو الحق الذى لا
يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجازه عليه الخطاء فى الاجتهاد
ان لو قالا لا على القول بتصويب المجتهدين الذى هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الاخر بان الحق فى طرف واحد لعصمة النبى من
الخطاء فى الاجتهاد وفى الشرعيات ولان القول فى تخطئة المجتهدين انما
هو بعد استقرار الشرع ونظر النبى واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه
فيه شئ ولم يشرع له قبل **هذا** فيما عقد النبى قلبه فاما ما لم يعقد عليه
قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما

علمه الله شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله تعالى
او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير
منها ولكنه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى استفرغ علم جميعها عنده
وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل
وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر
بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده
من ملكوت السموات والارض وخلق الله تعالى وتعيين اسمائه الحسنى
واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء
والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى
ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم منه
شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع
تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله
صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله صلى الله عليه
وسلم ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسألك باسمائك الحسنى ما علمت
منها وما لا اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم اسألك بكل اسم سميت
به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق
كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله

تعالى

تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي عليه الصلوة
والسلام في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية فصل
واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان
وحراسته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس
وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال ثنا ابو الفضل بن
خيرون العدل ثنا ابو بكر البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني
ثنا اسمعيل الصفار ثنا عباس الترقفي ثنا محمد بن يوسف ثنا
سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا و
اياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه
فاسلم زاد غير منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة بمعناه
روي فاسلم بضم اي سلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية
ورجحها وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال الكفر الى الاسلام
فصار لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا
حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد من بني ادم فكيف بمن
بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار
بتصدي الشياطين في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه

واذ خال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه
في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال
ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان عرض لي قال عبد
الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلوة فامكنني الله منه
فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه
فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي الاية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه
صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله
في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر تعوذه منه
ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به
ولدان اهل المدينه وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له
بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه وذكره
في الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه
كقضيته مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره
في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة
سراقة ابن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية
ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله تعالى
امره وعصمه من ضره وشره قد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى
عليه السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته

ولد فطعن

ولد فطعن في الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لد في مرضه
وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله واما ينزغنك
من الشيطان نزغ الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى
قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ
هنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة
فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان
من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه
ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط
عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في
هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في
صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد
في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي ان ما ياتيه من الله الملك
ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله تعالى له او ببرهان
يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فا
ن قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان

الناس في معنى هذه الآية اقاويل منها السهل والوعث والسمين
والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني
ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار
من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او
يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل
ما يزيله الله تعالى وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسياتي
الكلام على هذه بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى السمر
قندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان عليه
السلام وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح مبنية بعد هذا ومن
ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له ابو محمد مكي في قصة
ايوب عليه السلام وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه
لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر
في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله عز وجل وامره ليبتليهم ويثيبهم
قال مكي وقد قيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله
فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان
ذكر ربه وقول ان اذكره وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر
ربه وقول نبينا عليه الصلاة والسلام حين نام عن الصلوة
يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام
في وكزته هذا من عمل الشيطان ان هذا الكلام قد يرد في

جميع

جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص
او فعل بالشيطان وفعله كما قال الله تعالى طلعها كانه رؤس الشيا
طين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا
فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت
نبوة مع موسى عليه السلام قال الله تعالى واذ قال موسى لفتيه لا ابرح
حتى والمروي انه نبئ بعد موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى كان
قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر انها كانت كلها قبل
نبوته وقد قال المفسرون في قوله تعالى فانساه الشيطان قولين
احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن و
ربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف وايضا فان مثل
هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوسوا
ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخرى وتذكيرهما من
امورهما وما ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسو
سته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي
حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على
بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله صلى الله عليه وسلم
ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة و

واما ان جعلناه تنبيهاً على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك
الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في
هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما اقواله عليه
السلام فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت
الامة فيما كان طريقه البلاغ انه صلى الله عليه وسلم معصوم
فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصداً ولا عمداً ولا
سهواً وغلطاً اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام
قول الله تعالى صدق عبدي فيما قال اتفاقاً وباطباق اهل الملة
اجماعاً واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند
الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع
فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه و
سلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني و
من وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره
فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم خلف في القول في ابلاغ الشريعة
والاعلام بما اخبر عن ربه تعالى وبما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه
العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضى والسخط والصحة والمرض
حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك
قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا

حقاً ولنزد ما اشرنا اليه في دليل المعجزة عليه بياناً فنقول اذا قامت
المعجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم وانه لا يقول الا الحق ولا
يبلغ عن الله تعالى الا صدقاً وان المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى
صدق عبدي فيما يذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم
ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في
هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط
والسهو لما تميز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة
على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذلك واجب برهاناً واجماعاً كما قاله ابو اسحق فصل
وقد توجه هاهنا لبعض الطاعنين سؤالات منها وما روي من ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم قال افرايتم اللات والعزى
ومنوة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق
العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة
سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما
وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي
صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب

بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم
عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه هذه السورة
فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين الاتيين فحزن لذلك ر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الاية وقولا اكرمك الله ان لنا
في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين احدهما في توهين اصله
والثاني على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه
احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما ولع
به وبمثل المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون
من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي
حيث قال لقد بلى الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق
بذلك الملحدون مع ضعف بعض نقلته واضطراب بعض رواياته
وانقطاع اسناده واختلاف كلمته فقائل يقول انه في الصلوة
واخر يقول قالها وقد اصابته فناديه قومه حين انزلت عليه السورة
واخر يقول بل قالها وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدثت نفسه فسهى
واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه
وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك واخر يقول بل اعلمهم
الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي صلى الله

عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت على غير ذلك من اختلاف
الرواية ومن حكيت عنه هذه الحكاية من المفسرين والتابعين لم
يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها
ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنه فيما احسب الشك في الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة ابو بكر
البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن
خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف
من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع
وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة
معه واما حديث الكلبي فمما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة
ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمة الله تعالى والذي منه
في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قراء والنجم وهو بمكة
فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه
من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت
الامة على عصمته عليه الصلوة والسلام ونزاهته عن مثل
هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة

غير الله تعالى وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه
عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه حتى يعتقد النبي صلى الله
عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل
عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه الصلوة والسلام
او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع
عصمته عليه الصلوة والسلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه
لا عمدا ولا سهوا وان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقيه الشيطان
او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا
ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية
وقال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية ووجه ثان
هو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان
كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج
المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي عليه الصلوة
والسلام ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين
ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح
واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث
انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم
الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام
لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت بها قريش على المسلمين
الصولة ولاقامت اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة
الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك
وما ورد في قصة هذه القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية
لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو
امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت
شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض
شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية
ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الايتين
وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم
كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لقد كاد يركن
اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفتري
وثبته حتى لم يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون
في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم
وانه عليه الصلوة والسلام قال افتريت على الله تعالى وقلت

ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف
ولا صحة له وهذا مثله قوله تعالى في الاية الاخرى ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا
انفسهم وما يضرونك من شيء **وقد روى** عن ابن عباس كل ما في
القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار ولم يذهبها وقال تعالى اكاد اخفيها ولم يفعل **قال**
القشيري القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف اذ امر بالهتهم ان يقبل
بوجهه عليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كاد ليفعل
قال ابن الانباري ما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ركن
وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله تعالى
على عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد سفسافها فلم
يبق في الاية الا ان الله تعالى امتن على رسوله صلى الله عليه
وسلم بعصمته وتثبيته بما دبره الكفار وراموا من فتنته ومرادنا
من ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية
واما الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله
تعالى من صحته ولكن على ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك
ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة
ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته
هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا

الايصح

الا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم في حالة من احواله
ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا
يقظة لعصمته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب من جميع العمد والسهو
وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك
الشيطان على لسانه **وفي** رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد
الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان
وكل ذلك لا يصح ان يقوله عليه الصلوة والسلام لا سهوا
ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه **وقيل** لعل النبي صلى الله
عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار
كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل
فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع
الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد
وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روى انه كان في الصلوة فقد كان الكلام فيها
قبل غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من
المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما
امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته كما
قال الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي عليه الصلوة

والسلام بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي
صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين
لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال
النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه و
قد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي
من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني
اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس
ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم
من السهو اذا قرأ فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي
في الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية
ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس
طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران
بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه صلى الله عليه وسلم
لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر للحين على ما سنذكره في حكم
ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله ان مجاهدا
روى هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا

يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن
لترتجى الملائكة على هذه الرواية بهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملا
ئكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان و
الملائكة بنات الله تعالى سبحانه كما حكى الله عنهم ورد عليهم
في هذه السورة بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى فانكر الله
سبحانه كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما
تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان
ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله تعالى ما يلقي الشيطان
واحكم اياته ورفع تلاوة تينك اللفظتين اللتين وجد الشيطان
بهما سبيلا للالباس كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته
وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من
يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به
فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ
هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك
الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه
على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم

تقلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشا
عوا عليه ذلك واذاعوه عليه وان النبى صلى الله عليه وسلم قال
فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه وسلم فقال فسلاه الله
تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك
من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو
كما تضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك
ما روى من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب
عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا
فذهب مغاضبا قال القاضى رحمه الله فاعلم اكرمك الله ان ليس
فى خبر من الاخبار الواردة فى هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله
مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب
صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا
فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم كما قال الله
تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى الاية وروى
فى الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومخائله قاله ابن مسعود وقال
سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى السحاب القبر فان قلت فما
معنى ما روى من ان عبد الله بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم انى كنت
اصرف محمدا حيث اريد كان على يملى على عزيز حكيم فاقول

او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفى حديث اخر فيقول له النبى
صلى الله وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت
ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له
اكتب شئت كيف شئت وفى الصحيح عن انس ان نصرانيا
كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم بعدما اسلم ثم ارتد
وكان يقول ما يدرى محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك
على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا
ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع فى قلب مؤمن ريبا اذ هى حكاية عمن
ارتد وكفر بالله تعالى ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر قد
افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب
لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبى الله
عليه الصلوة والسلام وانما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله الاية وما وقع من ذكرها فى حديث انس وظاهر حكايتها
لها فليس فيها ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل
البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه
حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال صلى الله
عليه وسلم قال القاضى رضى الله عنه ولهذا والله اعلم لم

يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز
بن رفيع عن انس الذى خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن
انس قول شئ من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد
النصرانى ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهين للنبى
صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه ولا جواز النسيان والغلط
عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن فى نظم القران وانه من عند الله
اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم اذ كتبه
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كذلك وسبقه لسانه او قلمه
لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذا كان
ما تقدم مما املاه الرسول عليه الصلوة والسلام يدل عليها
ويقتضى وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته و
جودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتداء الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك فى جملة
الكلام كما لا يتفق ذلك فى اية ولا سورة **وكذلك** قوله صلى الله
وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقا
طع الايات وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبى صلى الله
وسلم فاملى احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى
الكلام الى الاخرى فذكرها للنبى صلى الله عليه وسلم فاملى
احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى

الاخرى فذكرها للنبى صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبى صلى الله
عليه وسلم قبل ذكر النبى صلى الله عليه وسلم لها كما قدمنا
فصوبها له النبى صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله تعالى من
من ذلك ما ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك فى بعض مقاطع
الاى مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك
انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات
جاءت على وجهين فى غير المقاطع قرابهما معا الجمهور وثبتتا فى
المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقص
الحق ويقض الحق وكل هذا يوجب ريبا لا يتسب للنبى صلى الله
عليه وسلم غلطا ولا وهما **وقد قيل** ان هذا يحتمل ان يكون فيما
يكتبه عن النبى صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران
فيصف الله عز وجل ويسميه فى ذلك الكتاب بما شاء **وفصل
هذا القول** فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التى لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا
تضاف الى وحى بل فى امور الدنيا واحوال نفسه فالذى يجب
اعتقاده تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره فى شئ
من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم
من ذلك فى حال رضاه وفى حال سخطه وجده ومزحه وصحته و

ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا
نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله
والثقة بجميع اخباره فى اى باب وعن اى شئ وقعت وانه لم يكن
لهم توقف ولا تردد فى شئ منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك
هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابى الحقيق اليهودى على عمر رضى الله
عنه حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحتج عليه عمر بقول النبى صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت
من خيبر فقال له اليهودى لعنه الله كانت هزيلة من ابى القاسم
فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اثاره واخباره وسيره
وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد فى شئ منها استدراكه
عليه الصلوة والسلام لغلط فى قوله قاله او اعترافه بوهم
فى شئ اخبره به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصة صلى الله عليه وسلم
رجوعه عما اشار به على الانصار فى تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا
لا خبرا وغير ذلك من الامور التى ليست من هذا الباب كقوله
صلى الله عليه وسلم والله لا احلف على يمين وقوله
انكم تختصمون الى الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر
كما سنبين كل ما فى هذا من مشكل فى هذا الباب والذى بعده
ان شاء الله تعالى اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد
فى شئ والاخبار بخلاف ما هو على اى وجه كان استريب واتهم

فى حديثه

فى حديثه ولم يقع قوله فى النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون
والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة
الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب فى امور الدنيا معصية
والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه
منصب النبوة عنه والمرة الواحدة منه فيما يستبشع مما يخل بها
جها وتزرى بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع
فان عددناها من الصغائر فهل تجرى على حكمها فى الخلاف فيها
مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه
وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق
ما جاء به النبى وتجويز شئ من هذا قادح فى ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف
فى القول فى وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا يتسامح
مع تسامح فى تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ
نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به فى
امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزرى ويريب بهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال عصر النبى صلى الله عليه
وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله فى صدق
لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا بما عرف واتفق النقل
على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من

من الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب بما يبين لك صحة ما
اشرنا اليه **فصل فان قلت فما معنى قوله** صلى الله عليه وسلم
في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر
قال ثنا القاضي ابو الاصبغ ابن سهل ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله
بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن داود
بن الحصين عن ابي سفيان مولى بن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة
يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين
فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام
نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن
وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته
فاخبر بنفي الحالتين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال له
ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله **فاعلم** وفقنا الله و
اياك ان العلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها
ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول
بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو
القول الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى
انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه
الصود
لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه

ليسنه

ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما
على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه
القول كما سنذكره ففيه اجوبة **منها** ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق ظاهرا و
باطنا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه
لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهو
صدق ايضا **ووجه ثان** ان قوله ولم انس راجع الى السلام و
هذا محتمل وفيه بعد **ووجه ثالث** وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم
وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر و
النسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الا
خرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما
رأيت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه يحتمل اللفظ على
بعد بعضها وتعسف الاخر منها **قال** القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان
قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله
بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي
وبقوله في بعض روايات الحديث الاخرى لست انسى ولكن انسى
فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما
كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه وان كان جرى

شيء من ذلك فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق انه نسي واجرى عليه
ذلك ليس فقوله على هذا لم انس ولم تقصرا وكل ذلك لم يكن
صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه اخر استرته
من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وافة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي عليه الصلوة والسلام
يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة
في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى
لم يكن قوله ما قصرت وما نسيت خلف في قول وعندي ان قوله
ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي النسيان
اراد والله اعلم اني لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلوة
ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله
عليه الصلوة والسلام في الحديث الصحيح اني لا انسى او انسى
لاسن واما قصة كلمات ابرهيم عليه السلام المذكورة في
الحديث انها كذبات الثلث المنصوصة في القران منها اثنتان
قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها
اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في
القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة
عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه ساسقم

اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم
الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل بل سقيم
القلب بما شاهدته من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه
عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس
فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم
وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها
وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم
مرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في
استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول
حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والقمر
والشمس ما نصه الله سبحانه وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله
كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان
كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق
صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال
فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون
اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات
وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة
ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته الكذب
وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها

خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام من مؤاخذته بها واما
الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها
فليس فيه خلف في القول انما هو ستر لمقصده لئلا ياخذ عدوه حذره
وكتم لوجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع اخر والبحث عن اخباره
والتعريض بذكره لانه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى
موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل
اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله تعالى عليه ذلك اذ لم يرد العلم
الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر
قد انباء الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث
من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك
فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة
على الطريق الاخر فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لانه حال
في النبوة والاصطفاء تقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن
اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما
يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة
الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام
من الله تعالى من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما
فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم

ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله تعالى عليه
فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لم يرد العلم اليه كما قالت
الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك
والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية
نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان
نفسه ويورثه من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن
هذه الرذائل الانبياء عليهم السلام فغيرهم بمدرجة سبيلها
ودرك ليلها الا من عصمه الله تعالى فالتحفظ منها اولى لنفسه
وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا
مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج
القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انه اعلم من موسى ولا يكون الولي
اعلم من النبي واما الانبياء عليهم السلام فيتفاضلون في المعارف
وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي
قال يحتمل انه فعله بامر نبي غيره اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا
انه كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من
اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذ جعلنا اعلم منك ليس على
العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات
نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما
اخذ عن الله والخضر اعلم فيما وقع اليه من موسى وقال اخر انما

لجى موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم **فصل** واما ما يتعلق
بالجوارح من الاعمال ولا يخرج عن جملتها القول باللسان فيما
عدا الخبر الذى وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا
التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على
عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور
فى ذلك الاجماع الذى ذكرناه وهو مذهب القاضى ابى بكر ومنعها غيره
بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاد
ابو اسحق وكذلك لا خلاف فى انهم معصومون من كتمان الرسالة و
التقصير فى التبليغ لان كل ذلك يقتضى العصمة مع الاجماع من قبل الله
تعالى معصومون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار فانه قال لا قوة
لهم على المعاصى اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف
وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة الى عصمتهم من الصغائر
كعصمتهم من الكبائر قالوا ولاختلاف الناس فى الصغائر وتعيينها
من الكبائر قالوا واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما
عصى الله به فهو كبيرة وانه انما سمى منها الصغير بالاضافة الى ما
هو اكبر منه ومخالفة البارى فى اى امر كان يجب كونه كبيرة **قال**
القاضى ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان فى معاصى الله تعالى
صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم

مع ذلك

مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شىء والمشيئة
فى العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضى ابى بكر وجماعة ائمة
الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء **قال** القاضى ابو الفضل رحمه الله
وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون
عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا فى صغيرة
ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم منه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط
منصب المتسم به ويزرى بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله
لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظور **وقد ذهب** بعضهم
الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا **وقد** استدل بعض الائمة
على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم
وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك
والشافعى وابى حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
واختلفوا فى حكم ذلك **وحكى** ابن خويز منداد وابو الفرج عن
مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهرى وابن القصار واكثر
اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخرى وابن
خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت
طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور

الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم
يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم
اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة والا
باحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يوم المرء بامتثال امر لعله
معصيه لاسيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من
الاصوليين وتزيد هذا حجه بان نقول من جوز الصغائر ومن نفا
ها عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مجمعون انه لا يقر على منكر
من قول او فعل وانه متى راى شيئاً فسكت عنه صلى الله عليه وسلم
دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه
منه في نفسه وعلى هذا الماخذ يجب عصمتهم من موافقة المكروه كما
قيل واذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينا في الزجر والنهى
عن فعل المكروه وايضاً فقد علم من دين الصحابة قطعاً الاقتداء
بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توجهت وفي كل فن لاقتداء
باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم
حين خلع نعله واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالساً لقضاء حا
جته مستقبلاً بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما
بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعله وقال صلى الله عليه وسلم هلا اخبرتيها اني اقبل
وانا صائم وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وغضب عليه الصلوة والسلام على الذي
اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما شاء وقال اني لاخشا
كم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اكثر من ان يحاط بها
لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداءهم بها ولو
جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم بحثهم
عن ذلك ولما انكر عليه الصلوة والسلام على الاخر قوله و
اعتذاره بما ذكرنا **واما المباحات** فجائز وقوعها منهم هم
مسلطة عليهم الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له
صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار
الاخرة ولا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به
على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ
على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول
الكتاب طرفاً في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل
الله تعالى على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم الصلوة والسلام بان
جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية
فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم
وجوزها اخرون والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل
عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها
كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد

اختلف الناس في حال نبينا عليه الصلوة والسلام قبل ان يوحى
اليه هل كان متبعاً للشرع قبله او لا فقالت جماعة لم يكن متبعاً
لشيء وهو قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا
معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر
والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة
عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابي بكر الى
طريق العلم بذلك النقل وموارده الخبر من طريق السمع وحجته انه
لو كان ذلك نقل لما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم
امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولتفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به
عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك
عقلاً قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعاً من عرف تابعاً وبنوا هذا
على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى
النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى
بالوقف في امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء
في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدهما
طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة الى انه
كان عاملاً بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام
لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم
ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع **فقيل** نوح **وقيل**

ابرهيم

ابراهيم **وقيل** موسى **وقيل** عيسى صلوات الله عليهم اجمعين **فهذه**
جملة المذاهب في هذه المسئلة **والاظهر** فيها ما ذهب اليه
القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك
لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى اخر
الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى
عليه السلام **بل الصحيح** انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا
صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضاً للاخر في قوله تعالى ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفاً وللاخر في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحاً فحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد لقوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله فيهم من لم يبعث ولم تكن
له شريعة تخصه كيوسف ابن يعقوب على قول من قال انه ليس برسول
وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية وشرائعهم مختلفة
لا يمكن الجمع بينهم فدل على ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد
وعبادة الله تعالى **وبعد** هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا
القول في سائر الانبياء غير نبينا عليه الصلوة والسلام او
يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلاً فيطرد اصله في كل
رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه
ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله
يلتزمه بمساق حجته في كل نبي **فصل هذا حكم ما تكون** المخالفة

فيه من الاعمال عن قصد وتعمد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت
التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في
الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك
المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس
بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ و
تقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه
عنهم فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه
عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب فقد ذكرنا
الاتفاق عن امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه
عليه قصدا وسهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو
المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ
والاداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وبسبب
المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات بذكرها بعد
هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين
الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا
وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من الاحاديث في ~~التسهو~~ الصلوة
وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق
في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال فغير
مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب

من سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في
حقه عليه الصلوة والسلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال
صلى الله عليه وسلم اني لا انسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى
ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه
في النعمة بعيدة عن سمات النقص واعراض الطعن فان القائلين بتجويز
ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون
على ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل انقرا
ضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام
من افعاله عليه الصلوة والسلام وما يختص به من امور دينه
واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة
على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات
بقلبه وذلك مما كلفه من مقاساة الخلق وسياسة الامم ومعاناة
الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا
الاتصال بل على سبيل الندور كما قال صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته
ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان و
الغفلات والفترات في حقه صلى الله علي وسلم جملة وهو مذهب
جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في

فى هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى

فصل فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله
عليه وسلم قد قدمنا فى الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه
السهو عليه الصلاة والسلام وما يمتنع واحلنا فى الاخبار
جملة وفى الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه فى الافعال
الدينية على الوجه الذى رتبنا واشرنا الى ما ورد فى ذلك ونحن
نبسط القول فيه **الصحيح** من الاحاديث الواردة فى سهوه صلى
الله عليه وسلم ثلثة احاديث **اولها** حديث ذى اليدين فى السلام
من اثنتين **الثانى** حديث ابن بحينة فى القيام من اثنتين **الثالث**
حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو فى الفعل الذى قررناه
وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول
وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على السهو بل يشعر به ليرتفع
الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان
والسهو فى الفعل فى حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة
ولا قادح فى التصديق وقد قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال صلى الله عليه
وسلم رحم الله فلانا لقد اذكرنى كذا وكذا اية كنت اسقطتهن
ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم انى لانسى او انسى

لاسن

لاسن قبل هذا اللفظ شك به من الراوى وقد روى انى لا انسى ولكن
انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى انه ليس بشك وان معنا التقسيم
اى انسى انا وينسينى الله **قال** القاضى ابو الوليد الباجى يحتمل ما قالا
الا ان يريد انى انسى فى اليقظة وانسى فى النوم او انسى على سبيل
عادة البشر من الذهول عن الشئ والسهو وانسى مع اقبالى عليه
وتفرغى له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب
فيه ونفى الاخر من نفسه اذ هو فيه كالمضطر **وذهبت** طائفة من
اصحاب المعانى فى كلام عن الحديث الى ان النسيان ذهول وغفلة
وافة قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان
النبى صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلاته ويشغله عن حركات
الصلاة ما فى الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله فى
الرواية الاخرى انى لا انسى **وذهبت** طائفة الى منع هذا كله عنه
وقالوا ان سهوه صلى الله عليه وسلم كان عمدا وقصدا ليسن
وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف
يكون متعمدا ساهيا فى حال ولا حجة لهم فى قولهم انه يتعمد صورة النسيان
ليسن لقوله انى لا انسى او انسى فقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضه
التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال
الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرائنى
ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين

في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالاضا
فة البائنة عليه بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله
بئسما لاحدكم ان تقول نسيت اية كذا ولكنه نُسّي او نفي الغفلة
وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه عن قلبه لكن شغل بها عنها
ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها
وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل
ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة في الخوف اذا لم
يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح
ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول
في نومه صلى الله عليه وسلم يوم الوادي عن الصلوة وقد قال ان
عينيّ تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها
ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد
يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا
التاويل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه ان الله قبض
ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل
هذا انما يكون منه لامر يريده الله تعالى من اثبات حكم وتاسيس سنة
واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا
ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه صلى الله عليه

وسلم لا

وسلم لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه
كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ غطيطه ثم يصلي ولا
يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم
فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ
لعل ذلك لملامسة اهله او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه
ثم نام حتى سمعت غطيطه او خطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم
يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة
الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا فعل القلب وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا
في حين غير هذا فان قيل فلولا عادة من استغراق النوم لما قال
لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في جواب انه كان من شانه صلى الله
عليه وسلم التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن نامت
عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة
اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان
قيل فما معنى نهيه عليه الصلوة والسلام عن القول نسيت
وقد قال صلى الله عليه وسلم اني انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها
فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان
يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القران اي ان

الفعل في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره اليها ليمحو ما
بينا وثبت وما كان من سهو وغفلة من قبله تذكرها صلح ان
يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على
طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز
لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه الصلوة والسلام لما اسقط
من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر بابلاغه وتوصيله
الى عباده ثم تستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله
تعالى نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان
ينسى النبي ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ
ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه
ويستحيل دوام نسيانه لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه **فصل في
الرد على من** اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك
اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء عليهم السلام من الفقهاء
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك
بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت
بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف
وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الا
حتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما
التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما

احتجوا به قديما وقامت الدلائل على خطاء قولهم وصحة غيره و
جب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شا
ء الله تعالى **فمن ذلك** قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت عظيم وقوله عبس وتولى الاية
وما قص من قصص غيره من الانبياء **كقوله** تعالى وعصى ادم ربه
فغوى وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله فلما اتاهما
صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما الاية وقوله عن يونس
سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصة وقصة داود
وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
الى ماب وقوله ولقد همت به وهم بها لولا ان راى وما قص من
قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال
هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه
اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من
ادعيته عليه الصلاة والسلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم
في حديث الشفاعة قوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي
حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من
سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان

قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون و قال عن ابرهيم
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين و قوله عن موسى تبت
اليك و قوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر قال
القاضي رحمه الله فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فهذا فقد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد
ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب
وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل كان قبل النبوة والمتاخر
عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه
الصلاة والسلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل
حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر
من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله
والذي قبله يتاول قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤ
منات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ههنا مخاطبة
لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية والمؤمنين في الاية الاخرى بعد
ها قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان
لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب واما قوله
وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ فقيل ما سلف من

من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة و
قيل ما سلف من ذنبك معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم
ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك
ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل اراد حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي
وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك
لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عنك ما حملت بحفظنا
لما استحفظت وحفظ عنك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون
المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه
وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها
اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله
تعالى وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من
ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية و
اعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم
فيه من الله تعالى نهي فيعد معصيته بل لم يعده اهل العلم معاتبة
وغلطوا من ذهب الى ذلك نفطويه وقد حاشاه الله تعالى من
ذلك بل كان ذلك مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل
ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله له فاذن

لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم
انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا
بمعنى غفر بل كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق ولم تجب عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيرى قال
وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال
ومعناه عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا الداودى روى
انها تكرمة مكى هو استفتاح كلام مثل اصلحك اصلحك الله و
اعزك السمرقندى ان معناه عافاك الله قوله فى اسارى
بدر ما كان للنبى ان يكون له اسرى الايتين ليس فيه الزام ذنب
للنبى صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين
سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبى غيرك كما قال صلى الله
عليه وسلم احلت لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى فيما معنى قوله
يريدون عرض الدنيا الاية المعنى بالخطاب من اراد ذلك منهم
وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد
بهذا النبى صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روى عن
الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس
بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشى عمر ان يعطف عليهم
العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم واختلف المفسرون
فى معنى الاية معناها لولا انه سبق منى الا اعذب احدا الا بعد

النهى

النهى لعذبتكم فهذا ينفى ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى
لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح
لعوقبتم على الغنائم يزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما
كنتم مؤمنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب
من تعدى وقيل لولا انه سبق فى اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعو
قبتم فهذا كله ينفى الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له
لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان قد
خير عليه الصلوة والسلام فى ذلك وقد روى عن على قال جاء
جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك
فى الاسارى ان شاؤا القتل وان شاوا الفداء على ان يقتل
منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل
على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم
مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان
والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب
اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبرى
وقوله صلى الله عليه وسلم فى هذه القضية لو نزل من السماء
عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأى
من اخذ بماخذه فى اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه
ان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين

عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك
عذابا بالحلة لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت
ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا
نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله
تعالى عن ذلك قال القاضي خرج هذا الخبر اهل الصحيح وقال
القاضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتب له من احلال الغنائم والفداء
وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي
قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله تعالى
ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل
النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسارى كان على تاويل وبصيرة
وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله تعالى عليهم لكن الله تعالى اراد
لعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته
بتعريف ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب
وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله تعالى عبس وتولى
الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه الصلوة والسلام بل اعلام
الله تعالى ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى
كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله
عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله تعالى

وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله تعالى له لا معصية ومخا
لفة له وما قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين
وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله تعالى
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وقيل المراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع
النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه الصلوة
والسلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين وقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى
جهل وقيل اخطاء فان الله تعالى قد اخبر بعذره ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس
له وما عهد الله تعالى اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولز
لزوجك الاية قيل نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما
سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخا
لفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما
لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله تعالى حانثا وقد
روى عذر ادم بمثل هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله
لهما حتى غرهما والمومن يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخالفة فلذ
لك قال تعالى ولم نجد له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين
على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران

وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم يكن معصية وكذلك ان كان مُلَبَّساً عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناس والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهدى كان بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهى عنها لانه تاول نهى الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة   تأول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه و قال فتاب عليه وهدى وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت الفصل ان شاء الله تعالى الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر فقد مضى الكلام على الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيها ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب

وقوله

وقوله تعالى ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه تعالى او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه تعالى عن الظلم و اضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا اذ كان السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخرجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخبار يون عن اهل الكتاب الذي بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله تعالى عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب قال فتناه اي اختبرناه واواب قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن مسعود وابن عباس ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهو الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل بل لما خشي

على نفسه وظن من الفتنة بما بسط من الملك والدنيا والى نحو ما اضيف
في الاخبار الى داود ومن ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما
من المحققين وقال ان الخصمين الذين اختصما اليه رجلان في نتاج غنم
على ظاهر الاية واما قصة يوسف واخوته عليهم السلام فليس على
يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على
افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبياء قال
المفسرون يريد من نبي من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين
فعلوا بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين
اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب فان ثبتت لهم
نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قوله تعالى فيه ولقد همت به وهم
بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين
ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم
فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب
المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس
سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو
عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون
قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك
منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل
وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم

وان الكلا

وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان رأى برهان
ربه لهم بها وقد قال تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال
وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي الاية قيل
في ربي الله تعالى وقيل الملك وقيل همه بها اي بزجرها ووعظها وقيل
همه بها اي غمها امتناعه عنها وقيل همه بها اي نظر اليها وقيل همه بضربها
ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن
الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت
هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام
مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قيل كان
من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل
نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا
معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي
قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال
النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه
قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة و
قوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل
في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت
واليم وغير ذلك ومعناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير و

ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة
معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار
يودى الى ما يكره **وكذلك** ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك
الموت جاءه فلطم عينه ففقاءها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى
بالتعدى وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل
لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور
له في صورة ادمى ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن
ادت الى ذهاب عين تلك الصورة تصور له فيها الملك امتحانا من الله
تعالى لهما فلما جاءه بعد واعلمه الله تعالى انه رسوله اليه استسلم
وللمتقدمين والمتاخرين عن هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندى
وهو تاويل شيخنا الامام ابى عبد الله المازرى وقد قاوله قديما
ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام
مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف **واما قصة سليمان** عليه السلام
وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان
فمعناه ابتليناه وابتلاؤه بما حكى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
لاطوفن الليلة على مائة امرأة وتسع وتسعين كلهن يأتين بفارس
يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل
منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبى صلى الله عليه
وسلم والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله

قال

قال اصحاب المعانى والشق هو الجسد الذى القى على كرسيه حين عرض
عليه وهى عقوبته ومحنته وقيل مات الولد فالقى على كرسيه ميتا وقيل
ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من
الحرص وغلب عليه من التمنى وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه
ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ بذنب
قارفه بعض نسائه ولا يصح ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما
فعله ومن تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته
بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم
الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة
ان شاء الله تعالى فعنه جوابان احدهما ما روى في الحديث الصحيح
انه نسى يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثانى انه لم يسمع صا
حبه وشغل عنه وقوله هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لم يفعل
هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك
على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه
الشيطان الذى سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك
وقيل بل اراد ان يكون له من الله تعالى فضيلة وخاصة يختص
بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه
وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه
واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم

بالشفاعة ونحو هذا **واما قصة نوح** عليه السلام فظاهرة
العذر وانه اخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا
منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى
عنه من ذلك لانه شك في وعد الله فبين الله تعالى علته وانه
ليس من اهله الذين وعده الله تعالى بنجاتهم لكفره وعمله الذي
هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته
فيهم فوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على
ربه بسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام
فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل
هذا لا يقتضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرنا من تأويله واقدا
مه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهى عنه **وما روي** في الصحيح
من ان نبياً قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله تعالى اليه ان
قرصتك نملة واحدة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث
ما يقتضي ان هذا النبي اتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصواباً
بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بل اباح الله تعالى الا ترى ان هذا
النبي كان نازلا تحت شجرة فلما اذته النملة تحول برحله
عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله تعالى اليه ما
يوجب معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل

انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة بتوقعها
من بقية النمل هناك ولم يأت في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به ولا نص
فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم
فان قيل فما قوله عليه الصلوة والسلام ما من احد الا الم بذنب
او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام **فالجواب**
عنه ما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد وعن سهو
وغفلة **فصل فان قلت فاذا** نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب
والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى
قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث الصحيح
من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما
سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء
فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء عليهم السلام في الرفعة
والعلو والمعرفة بالله تعالى وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة
بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما
لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها
ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المؤاخذة بها واتوها
على وجه التأويل والسهو وتزيد من امور الدنيا المباحة خائفون و
جلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال
طاعتهم لانها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء

الدني الرذل ومنه ذنب كل شئ اي اخره واذناب الناس رذالهم
فكان هذا ادنيا فعالهم واسؤما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم
وعمارت بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر
الظاهر الخفي والخشية فيه تعالى واعظامه في السر والعلانية وغيرهم
يتلوث من الكبائر والقبايح والفواحش بما يكون بالاضافة الى هذه
الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات كيف
كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك
الشجرة هي التي نهى عنها والغي الجهل وقيل الخطأ ما طلب من الخلود
اذا اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ
بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر
ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسى يوسف ذكر الله تعالى و
قيل انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن قال ابن دينار لما قال ذلك يو
سف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا
رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم اخذ الانبياء بمثاقيل الذر
لمكانتهم عنده وتجاوز عن سائر الخلق لعلة مبالاته بهم في اضعاف
ما اتوبه من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلنا
اذا كان الانبياء يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو

والنسيان ومما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسؤ حالا
من غيرهم فاعلم اكرمك الله تعالى انا لا نثبت لك المواخذة في هذا على
حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون
ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا
لمنمات رتبتهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى و
قال لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك اني
اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا
له الريح الى وحسن ماب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في
الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمنا
وايضا فلينتبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤا
خذتهم في ذلك فيستشعر والحذر ويعتدوا المحاسبة ليلتزموا
الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا
النمط الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري
ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله تعالى
من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه الصلوة
والسلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران
الصغائر باجتناب الكبائر ولا اخلاق بعصمة الانبياء عليهم السلام
من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم مغفرة على هذا
فما معنى المواخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي

مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو و
التأويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته
وغيره من الانبياء عليهم السلام على وجه ملازمة الخضوع و
العبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله تعالى على نعمه كما قال صلى الله
عليه وسلم وقد امن من المواخذة بما تقدم وتأخر افلا اكون عبدا
شكورا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد
خوف الملائكة والانبياء عليهم السلام خوف اعظام وتعبد لله تعالى
لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتستن بهم اممهم كما قال
صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض
العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوا
بين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء عليهم السلام الا
ستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة و
السلام بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا **فصل** قد استبان لك ايها الناظر بما
قررناه ما هو الحق من عصمته عليه الصلوة والسلام عن الجهل
بالله تعالى وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة
بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره

صلى الله عليه وسلم من امور الشرع واداه عن ربه عز وجل من
الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول
منذ نبأه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك
عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة
قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدا
مة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه
للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح ما
يجب لك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه
الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل
ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه
لا يؤمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما
لا يجوز ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة
الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز
عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط صلى الله عليه و
سلم على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا **قال القاضي**
رضي الله عنه هذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه
الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا من هذا يرى

ان الكلام فيه جملة من فصول العلم وان السكوت اولى وقد استبان
لك انه متعين للفائدة التى ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها فى اصول
الفقه ويبتنى عليها مسئل لا تتعدّ من الفقه ويتخلص بها من تشغيب
مختلفى الفقهاء فى عدة منها وهى الحكم فى اقوال النبى صلى الله عليه
وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بدّ
من بنائه على صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى اخباره وبلاغه وانه
وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة فى افعاله عمداً
وبحسب اختلافهم فى وقوع الصغائر وقع خلاف فى امتثال الفعل
بسط بيان فى كتب ذلك العلم فلا قصداً وسهواً فكذلك اقواله الافعال
فى هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمداً ولا سهواً لانها بمعنى
القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب
التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات
نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء
والمتكلمين الى ان المخالفة فى الافعال البلاغية والاحكام الشرعية
سهواً وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو فى الصلوة
وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق
فى القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو فى الافعال فغير مناقض
لها ولا قادح فى النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات
البشر كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون

فاذا نسيت فذكرونى نعم بل حالة النسيان والسهو هنا فى حقه عليه
الصلوة والسلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه
وسلم انى لا انسى او انسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن انسى
لاسن وهذه الحالة زيادة له فى التبليغ وتمام عليه فى النعمة بعيدة
عن سمات النقص واعراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشتر
طون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون
حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول
الآخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله
عليه الصلوة والسلام وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه
مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو
والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك مما
كلفه من مقاساة الخلق وسياسة الامة ومعاناة الاهل وملاحظة
الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور
كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وليس
فى هذا شئ يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع
السهو والنسيان والغفلات والفترات فى حقه صلى الله عليه وسلم
جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات
ولهم فى هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى
فصل فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله

فاذا نس

عليه وسلم قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو
عليه الصلاة والسلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الا
قوال الدينية قطعاً واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي
رتبنا واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحو نبسط القول فيه **الصحيح** من
الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم ثلثة احاديث **اولها**
ذي اليدين في السلام من اثنتين **الثاني** حديث ابن بحينه في القيام من
اثنتين **الثالث** حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
خمساً وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة
الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال
وشرطه انه لا يقر على السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس فائدة وتظهر
فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في
حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال
صلى الله عليه وسلم إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنسَى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا
اية كنت اسقطتهن ويروى اني لا انسى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم
اني لا انسى او لا نسى لاسن قيل هذا اللفظ شك به من الروى وقد
روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى انه
ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا وينسيني الله **قال** القاضي
ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى

في النوم

في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء و
السهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين
الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر من نفسه اذ هو فيه
كالمضطر **وذهبت** طائفة من اصحاب المعاني في كلام عن
الحديث الى ان النسيان ذهول وغفلة وافة قالوا والنبي صلى الله
عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان النبي صلى الله عليه
وسلم يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلوة
شغلاً بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا
انسى **وذهبت** طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه
صلى الله عليه وسلم كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول
مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف
يكون متعمداً ساهياً في حال ولا حجة لهم في قولهم انه يتعمد صورة
النسيان ليسن لقوله اني لا انسى او انسى فقد اثبت احد الوصفين
ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما
تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ايمتنا وهو ابو المظفر
الاسفرائني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين
الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان
عليه بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئس ما لاحدكم
ان تقول نسيت اية كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام

بامر الصلوة عن قلبه لكي يشغل بها عنها وينسى بعضها
ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من
العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعته وقيل ان الذي ترك يوم الخندق
اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب
الى جواز تاخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن
وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو
ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم يوم الوادي
عن الصلوة وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء
عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه
في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره
خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله صلى الله عليه وسلم في
الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت على
نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله تعالى
من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر
لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه
صلى الله عليه وسلم لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه
لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع
غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه
عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على

وضوئه

وضوءه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة اهله او لحدث آخر فكيف
وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه او خطيطه ثم اقيمت
الصلوة فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه
في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس
وليس هذا فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض
ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته
من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في جواب انه
كان من شانه صلى الله عليه وسلم التغليس بالصبح ومراعاة
اول الفجر لا تصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة
فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما شغل بشغل غير النوم
عن امراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه الصلوة والسلام عن
القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم اني انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت
نسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه
عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من
القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن الله تعالى اضطره اليها ليمحو
ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكر
ها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه
وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر

على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه الصلوة
والسلام لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر
ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم تستذكرها من امته او من قبل نفسه
الا ما قضى الله تعالى نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره
وقد يجوز ان ينسى النبي ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه
قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم
بذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه

فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به
في ذلك اعلم ان المجوزين الصغائر على الانبياء عليهم السلام من
الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا
على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها
افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم
فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما
التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به
قديما وقامت الدلائل على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه و
المصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى
فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات

وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله
عنك لم اذنت عظيم وقوله وعبس وتولى الاية وما قص من قصص
غيره من الانبياء كقوله تعالى وعصى ادم ربه وقوله عنه ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء
فيما اتاهما الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين
وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى ماب وقوله ولقد همت به
وهم بها لولا ان راى وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقوله النبي
صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما
اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه الصلوة والسلام
وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة قوله انه
ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله
واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح
والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في
الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا
سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر قال القاضي رحمه الله فاما احتجاجهم
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف

المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد
ما وقع لك من ذنبك وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل
النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك
امته عليه الصلوة والسلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل
حكاه السمرقندي والطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم
وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء
وبمثله والذي قبله يتأول قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ههنا مخا
طبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما
ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية والمؤمنين في الاية
الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك
غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب
واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف
من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة
وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لا
ثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل
ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل ازاد حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل

نقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى
معناه القشيري وقيل معناه خففنا عنك ما حملت بحفظنا لما
استحفظت وحفظ عنك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون
المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
بامور فعلها قبل النبوة وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا و
ثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى وكفايته
من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما
ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلين واعلام الله تعالى له بحفظ
ما استحفظه من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى
نهي فيعد معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى
ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان ذلك مخيرا في
امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي
فكيف وقد قال الله له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله
تعالى بما لم يطلع عليهم من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه
لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال
صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم
تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول
العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعناه

عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي انها تكرمة قال
مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه
عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى
الآيتين ليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص
به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما
قال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل
فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد
ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس
المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي عن
الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى
لولا كتاب من الله سبق لمسكم واختلف المفسرون في معنى الآية فقيل
معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا
ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو
الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد
هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم
ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق
في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية
لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا

وقيل بل كان قد خير عليه الصلوة والسلام في ذلك وقد روى
عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير
اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل
منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما
قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف
الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على
ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة
ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم
في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا
من تصويب رايه وراي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته و
ابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله
وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك
عذابا لحلة لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت
لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل
من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك قال القاضي
خرج هذا الخبر اهل الصحيح وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان تاوله وافق ما كتبه له من احلال
الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن
جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله

تعالى ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان
فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الاسارى كان على تاويل وبصيرة
وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله تعالى عليهم لكن الله اراد لعظيم
امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريف
ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار
وتذنيب هذا معنى كلامه **واما** قوله تعالى عبس وتولى الآيات فليس
فيه اثبات ذنب له عليه الصلوة والسلام بل اعلام الله تعالى ان
ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال
الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل
وتصديه لذلك الكافر كان طاعة الله تعالى له لا معصية ومخا
لفة له وما قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين
امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله تعالى وَمَا عَلَيْكَ
الا يزكى **وقيل** المراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى
الله عليه وسلم قال ابو تمام **واما قصة** ادم عليه الصلوة والسلام
وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين وقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه
تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى
جهل وقيل اخطاء فان الله تعالى قد اخبر بعذره ولقد
عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما **قال** ابن زيد

لنسي

لنسي عداوة ابليس له وما عهد الله تعالى اليه من ذلك بقوله ان
هذا عدو لك ولزوجك الآية **قيل** نسي ذلك بما اظهر لهما **وقال**
ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي **وقيل** لم
يقصد المخالفة استحلالا لها اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا
لا يحلف بالله تعالى حانثا وقد روي عذر فلا نطول به وفائدة ثالثة
يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف للنبي شيئا من هذه الامور و
وصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يصمم في الفتوى في ذلك ومن اين يدري هل ما قا
له فيه نقصا ومدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حراما او
يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما
قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة
عليهم السلام **فصل في القول في عصمة الملائكة** عليهم السلام
قال القاضي رَضِيَ الله اَجْمَعَ المُسْلِمُونَ اَنَّ المَلَائِكَةَ مُؤْمِنُونَ فضلاء واتفق
ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما
ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق في غير المسلمين الاَنْبِيَاءِ والتبليغ
اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة
الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا

لا يستكبرون عن عباده ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية
وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهب
طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء
ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها بعد ونبين الوجه فيها ان
شاء الله تعالى والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن
جميع ما يحط من رتبهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض
شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام فى عصمتهم وانا اقول
ان للكلام فى ذلك ما للكلام فى عصمة الانبياء من الفوايد التى ذكرناها
سوى فائدة الكلام فى الاقوال والافعال فهى ساقطة ههنا فمما احتج به
من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل
الاخبار ونقلة المفسرين وما روى عن على وابن عباس فى خبرهما
وابتلائهما فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه الاخبار لم يرو منها
شئ لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو
شيئا يؤخذ بقياس والذى منه فى القران اختلف المفسرون فى معناه وانكر
قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود
وافترائهم كما نصه الله تعالى اول الايات من افترائهم بذلك
على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وللتنبيه
وها نحن نخبر فى ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله

تعالى

تعالى قال القاضى رحمه الله فاختلف اولا فى هاروت وماروت وهل
هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما فى
قوله وما انزل على الملكين وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر
المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه
وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة
فلا تكفر وتعليمهما الناس له انذار اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا
تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا
فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس معصية وهى
لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابى عمران انه ذكر عنده
هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن
هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا
خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره
انهما ماذون لهما فى تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من
الله تعالى وابتلاء فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصى والكفر المذكورة
فى تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس
قال مكى وتقديرا لكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذى افتعلته
عليه الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال
مكى هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجئ به كما ادعوا عليه
عن سليمان فاكذبهم الله تعالى فى ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون

الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه قال
الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقراء وما انزل على الملكين
بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن ابن ابزى
بكسر اللام ولكنه قال الملكان ههنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على
ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله تعالى حكاه السمرقندي
والقراءة بكسر اللام شاذة فمحمل الآية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة
ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم
مطهرون وكرام بررة ولا يعصون ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس
وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه
استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه
بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن
وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة
في الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شايع في كلام العرب سايغ
وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار
ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا
فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله تعالى الا ابليس في اخبار
لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها الباب الثاني فيما يخصهم
صلوات الله وسلامه عليهم في الامور الدنيوية قال القاضي رحمه الله تعالى
قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل عليهم السلام

من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات
والآلام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وذلك كله ليس
بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل
من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون
ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه الصلوة والسلام
واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر
وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه
الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر
وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص
من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب
غيره من الانبياء عليهم السلام ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا
في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله تعالى ذلك في بعض الاوقات
ومنهم من عصمه كما عصمه بعد نبينا عليه الصلوة والسلام
من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون
عداه اهل الطائف عند دعوته فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه
الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم
يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا
سائر انبياء صلواته وسلامه عليهم مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته
ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم وتتم كلمته فيهم وليحقق

بامتحانهم ببشريتهم ويرفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما
يظهر فيهم في هذه من العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم
وليكون في محنهم تسلية لامتهم ووفور في اجورهم عند ربهم تماما
على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغييرات
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر
ومعاناة بني ادم المشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا
عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة لاخذها
عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره
وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل
ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل شيء منها باطنه بخلاف
غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه
وقلبه وهو عليه الصلوة والسلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته
حتى قد جاء في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون
قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه و
خارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر
انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني
ربي ويسقيني قال القاضي رحمه الله تعالى وكذلك اقول انه في هذه

الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه يخل به ولا فا
ض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر
مما نأخذ بعد في بيانه فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة
انه صلى الله عليه وسلم سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي
بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا محمد بن
احمد ثنا ابو اسامه عن هشام محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبيد بن
اسمعيل قال ثنا ابو اسامه عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه فعل الشيء وما فعله
وفي رواية حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث
واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله
تعالى واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة
وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع
وقد نزه الله تعالى الشرع والنبي صلى عليه وسلم عما يدخل في امره
لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانوا
ع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه صلى الله
عليه وسلم كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل
عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام
الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هو فيما يجوز طروه

عليه في امور دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضّل من اجلها وهو فيها عرضة
للآفات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيّل اليه من امورها ما لا حقيقة له
ثم ينجلي عنه كما كان وايضاً فقد فسّر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله
حتى يخيّل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون
من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر
انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث
انه كان يتخيّل الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخيّل لا يعتقد صحته فتكون
اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا
من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا
من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه فقد ظهر لي في الحديث تأويل
اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من تفسير الحديث وهو
ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال
فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر
حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دلّه الله تعالى على ما
صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب
وعمر بن حبس رسول الله صلى الله الحكم **وذكر** عن عطاء الخراساني عن يحيى بن
يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم
اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث **وقال**
عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة

حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر
القصة **فقد** استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط
على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره
وحبسه عن وطء نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى
قوله يخيّل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدّم
عادته القدرة فاذا على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر
على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض بل زادوا عليه في قوله
انه ما نقل عنه شيء على خلاف معتقده ولعله لمثل هذا اشار سفيان
بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية
الاخرى انه ليخيّل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختلّ من بصره
كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى شخصاً من بعض ازواجه او
شاهد فعلاً من غيره ولم يكن على ما يخيّل اليه لما اصابه في بصره وضعف
نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من
اصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبساً ولا يجد به الملحد المعترض
انساً **فصل هذه حاله في جسمه** فاما احواله في امور الدنيا فنحن
نسبرها على اسلوبنا المتقدم بالعقد والقول والفعل **اما العقد**
منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون
منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن

العاصي وغير واحد سماعاً وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر
قال ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد بن عمرويه ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم ثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا
ثنا النضر بن قال حدثني عكرمه ثنا ابو النجاشي ثنا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال عليه
الصلوة والسلام ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان
خيراً فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم
فخذوا به واذا امرتكم بشئ من رأي فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم
بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث
ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر
فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ
واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه
من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها
وكما حكى ابن اسحق انه عليه الصلوة والسلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له
الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي
والحرب والمكيدة فقال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه
ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما
وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل
ما قاله وقد قال الله تعالى له وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض

عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع
عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس في هذا كله
ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه
وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة
الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية
والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما
سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله
والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا
ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا
عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب **فصل قال القاضي** واما ما يعتقده
في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل
وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم انما انا
بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فا
قضي له على نحو مما اسمع منه فمن قضيت له من حق اخيه بشئ فلا يأخذ
منه شيئاً فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله
ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود
ثنا محمد بن كثير انا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام
سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري

عن عروة فضل فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي
له ولتجري احكامه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظن
بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء
مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تبارك وتعالى لو شاء لاطلعه على
سرائر عباده ومخبات ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون
حاجة الى اعتراف وبينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله تعالى امته صلى الله
عليه وسلم باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان
هذا لو كان مما يختص بعلمه ويوثره الله تعالى به لم يكن للامة سبيل الى
الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة من قضية من قضاياه لاحد
في شريعته لانا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك با
المكنون من اعلام الله تعالى له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا
تعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك
هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكام
ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع
منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظ
اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاج
والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح

هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته صلى الله عليه وسلم **فصل** واما
اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله
فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمداً
وسهواً وصحة او مرض او رضى او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه
وسلم هذا فيما طريقه الخبر مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض
الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية
لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا ياخذ العدو حذره
وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين
من صحابته وتاكيداً في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله صلى الله عليه
وسلم لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها
اهو الذي بعينيه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل
انسان بعينيه بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لامزح ولا اقول
الا حقاً هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته
الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضاً ولا يجوز عليه
ان يامر احداً بشيء او ينهى احداً عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله
عليه وسلم ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له
خائنة قلب **فان قلت** فما معنى اذا قوله تعالى له في قصة زيد واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية **فاعلم اكر
مك الله** ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر

وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب يطلقه اياها كما ذكر عن جماعة
من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير كالبغوي عن علي ابن
حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب ستكون
من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله
واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله تعالى مبديه
ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فايد
عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى
يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين
في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح
هذا ان الله تعالى لم يبد من امره صلى الله عليه وسلم معها غير زواجه لها
فدل انه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم بما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى
في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية فدل
انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله تعالى ليؤثم نبيه
فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا
من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة
من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق
زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به مد عينيه الى ما نهي عنه من
من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم
به الاتقياء فكيف سيد الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام قال

القشيري

القشيري وهذا اقدام اعظم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه
وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ
ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه الصلوة والسلام وهو زوجها
لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها
لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقال ابو
الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم
لزيد بامساكها فهو ان الله تعالى اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انها زوجته
فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة
واخفى في نفسه ما اعلمه الله تعالى به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
يتزوج امرأة ابنه فامره الله تعالى ان يتزوجها ليباح مثل ذلك
لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن
هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاءة واستحسنها ومثل هذا
لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة
معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك
الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن
حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك

عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن
استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد خرج فيما فرض الله
له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطاء قال وليس معنى
الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اي يستحي منهم ان يقولوا تزوج
زوجة ابنه وان خشية صلى الله عليه وسلم كانت من ارجاف المنافقين
واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن
نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله تعالى على هذا ونزهه
عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة
التحريم بقوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله تعالى ههنا و
تخشى الناس والله احق ان تخشيه وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وبداء
ما اخفاه فصل فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في
اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا
سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى
الحديث في وصيته صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله قال ثنا القاضي ابو الوليد قال ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو
الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل قال ثنا
علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق ثنا ابن همام عن معمر عن الزهري عن عبيد الله
عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم
كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه و
سلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ائتوني اكتب كتابا لن تضلوا بعده
ابدا فتنازعوا فقال ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه
خير وفي بعض طرقه فقالوا ان النبي يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر وفيه
فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا وكثر اللفظ فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث
النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من
عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرء على جسمه معصوما ان
يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد
في شريعته من هذيان واختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية
من روى في هذا الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر
هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق
الانكار على من قال لا تكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري
من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم في حديث محمد بن سلام
عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذا
الطريق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل

عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجرا
وان يحمل قول القائل هجرا واهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما
شاهد من حال الرسول وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه
والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر
مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق
على حراسته والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما
رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير
عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا على المختلفين
عنده ومخاطبة لهم بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر الفحش بضم الهاء في المنطق
وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه
الصلوة والسلام بان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله
عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من
قرائن قوله عليه الصلوة والسلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة
بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما
اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما رأوه من صواب رأي عمر ثم هؤلاء
قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من
تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما
قال ان النبي صلى الله عليه اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب

مورا

مورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة
في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب
والمخطئ مأجورا وقد علم عمر تقرر الشريعة وتأسيس الملة وان الله تعالى
قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بكتاب
الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر
النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في
قلبه مرض لما يكتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل
كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله
عليه وسلم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون
فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتداء بامره بل
اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي
ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا
وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم
دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ارسال الامر وتر
ككم وكتاب الله وان تدعون من الذي طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابة
امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي
حدثنا الفقيه ابو محمد الخشني بقرائتي عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا ابراهيم

سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد
عن سالم مولى النصريين ثنا قال سمعت ابا هريرة يقول اللهم انما محمد
بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما
مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كَفَّارَةً وَقُرْبَةً وَقُرْبَةً تقربه
بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي
رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته
او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب
ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم
من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله صلى الله عليه وسلم
او ليس لها باهل عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه الصلوة
والسلام فان يجلده او ادابه بسبه او لعنه بما اقتضاه عند حال
ظاهره ثم دعا له عليه الصلوة والسلام بشفقته على امته ورأفته
ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله تعالى بها وحذره اَنْ تَتَقَبَّلَ فِيمَنْ دَعَا
عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها
باهل لانه صلى الله وسلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل
مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله
اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما يجب بل يجوز ان يكون
المراد بهذا ان الغضب لله تعالى حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه

كان مما يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او ا
العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدي حدود الله تعالى وقد يحمل ما ورد من دعائه صلى الله
عليه وسلم هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد
والقصد بل بما جرت فيه عادة العرب وليس المراد به الاجابة كقوله
صلى الله عليه وسلم تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى
وغيرها من دعواته صلى الله عليه وسلم وقد ورد في صفته صلى الله
عليه وسلم في حديث انه لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فحا
شا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون
حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلوة والسلام من موافقة
امثالها اجابة فعاد ربه تعالى كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له
زَكَاةً وَرَحْمَةً وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له
لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه
وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالا منه صلى الله عليه وسلم لربه تعالى لمن جلده او سبه على حق
وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم
وان يكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث
الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة قال القاضي
رحمه الله فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه

وسلم له حين يخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى
يبلغ الكعبين فقال الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع ثم قال اسق يا زبير ثم احبس
حتى يبلغ الجدار الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه
ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم
ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح
فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه
وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الا
مام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث
اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في
حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه
حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح
وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد احمله الغضب
عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب
فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله وكذلك في حديثه الاخر
مع الاعرابي قد عفرت عنك وكان النبي صلى الله حين طلب صلى الله عليه

وسلم الا

وسلم الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفرت عنك وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى و
النبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول تدرك حاجتك وهو يابى فضربه
بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله عليه وسلم لمن يقف عند نهيه صواب
وموضع ادب لكنه عليه الصلوة والسلام اشفق اذ كان حق نفسه
من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشني بقضيب في يده
في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه
عليه الصلوة والسلام لمنكر راه به ولعله لم يرد بضرب بالقضيب الا تنبيهه
فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل قال القا
رحمه الله واما افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي
المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما
ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله
على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادة والقرب
على ما بيناه اذ كان صلى الله عليه وسلم لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورة
وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه شريعته ويسوس
امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر
يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه وتألف شارد او قهر معاند او مدا
راة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله صلى الله عليه وسلم منتظم

فی ازکی وظایف عباداته وقد کان یخالف فی افعاله الدنیویة بحسب
اختلاف الاحوال ویعد للامور اشباهها فیرکب فی تصرفه لما قرب
الحمار وفی اسفاره الراحلة وقد یرکب البغلة فی معارک الحرب لیدل
علی الثبات ویرکب الخیل ویعدها لیوم الفزع واجابة الصارخ وکذلک
فی لباسه وسائر افعاله بحسب اعتبار مصالحه امته وکذلک یفعل
الفعل فی امور الدنیا مساعدة لامته وسیاسة وکراهیة لخلافها و
ان کان قد یری غیره خیر منه کما یترک الفعل لهذا وقد یری فعله خیرا
منه وقد یفعله هذا فی الامور الدینیة مما له الخیرة فی احد وجهیه
کخروجه من المدینة لاحد وکان مذهبه التحصن بها وترکه قتل المنافقین
وهو علی یقین من امرهم موالفة لغیرهم ورعایة للمؤمنین من قرابتهم
وکراهة لان یقول الناس ان محمدا یقتل اصحابه کما جاء فی الحدیث وترکه
بناء الکعبة علی قواعد ابرهیم علیه السلام مراعاة لقلوب قریش
وتعظیمهم لتغییرها وحذارا من نفار قلوبهم لذلک وتحریک متقدم
عداوتهم للدین واهله فقال لعائشة فی الحدیث الصحیح لولا حدثان
قومک بالکفر لاتممت البیت علی قواعد ابراهیم ویفعل الفعل
ثم یترکه لکون غیره خیرا منه کانتقاله من ادنی میاه بدر الی اقربها
من
للعدو من قریش وکقوله لو استقبلت امری ما استدبرت ما سقت
الهدی ویبسط وجهه للکافر والعدو رجاء استیلافه ویصبر
للجاهل ویقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره ویبذل له

الرغایب لیحبب الیه شریعته ودین ربه ویتولی فی منزله ما یتولاه الخا
دم من مهنته ویتسمت فی ملائه حتی لا یبدو منه شیء من اطرافه
وحتی کان علی رؤس جلسائه الطیر ویتحدث مع جلسائه بحدیث
اولهم ویتعجب مما یتعجبون منه ویضحک مما یضحکون منه قد وسع
الناس بشره وعدله لا یستفزه الغضب ولا یقصر عن الحق ولا یبطن
علی جلسائه ویقول ما کان لنبی ان یکون له خائنة الاعین فان قلت
فما معنی قوله لما یتشعر فی الداخل علیه بئس ابن العشیرة فلما دخل الان
له القول وضحک معه فلما سألته عن ذلک قال ان من شر الناس
من اتقاه الناس لشره وکیف جاز ان یظهر له خلاف ما یبطن ویقول
فی ظهره ما قال فالجواب ان فعله کان استیلافا لمثله وتطییبا لنفسه
لیمکن ایمانه ویدخل فی الاسلام بسببه اتباعه ویراه مثله فینجذب
بذلک الی الاسلام ومثل هذا علی هذا الوجه قد خرج من حد مداراة
الدنیا الی السیاسة الدینیة وقد کان صلی الله علیه وسلم یستألفهم
باموال العرضیة فکیف بالکلمة اللینة قال صفوان ابن امیة لقد اعطانی
رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو ابغض الخلق الی فما زال یعطینی حتی
صار احب الخلق الی وقوله فیه بئس ابن العشیرة هو غیر غیبة بل هو تعریف
ما علمه منه لمن لم یعلم لیحذر ویحترز منه ولا یوثق بجانبه کل الثقة
لا سیما وکان مطاعا متبوعا ومثل هذا ان کان لضرورة ودفع مضرة لم یکن
بغیبة بل کان جائزا بل واجبا فی بعض الاحیان کعادة المحدثین فی تجریح

الرواة والمزكين في الشهود **فان قيل** فما معنى المعضل الوارد في حديث
بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد اخبرته ان موالي بريرة
ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم اشتريها
واشترطي لهم الولاء ففعلت فقام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون
شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل
والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه
والله اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها
ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش والخديعة **فاعلم** اكرمك الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا و
لتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما انكر قوم هذه الزيادة قوله
اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق هذا الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض
بها اذ تقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم
فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه
وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه
ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي الولاء ليس على معنى الامر لكن على
معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه
وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال لها اشترطي او لا تشترطي فانه
شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه
وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى

قوله

قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان
الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا
ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه **فان قيل** فما معنى فعل يوسف
عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا **فاعلم**
اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله تعالى لقوله
تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله
الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان
يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فكان ما
جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الجزولة برو
وازاحته السوء والمضرة عنه بذلك **واما قوله** ايتها العير انكم
لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل
قائله ان حسن له التأويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل
قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان
نقول الانبياء عليهم السلام ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه
ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم **فصل فان قيل فما الحكمة** في اجراء
الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام
وما الوجه فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا
به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف

وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه و
اصفياؤه فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان افعال الله تعالى كلها
عدل وكلماته جميعها صدق ولا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال
لهم انظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم القانتين وحتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضر وب
المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج
حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء
والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم في رحمته الممتحنين والشفقة
على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا في البلاء بهم
ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات
فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذ
بين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالوا
ثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا
ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن
مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء
قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح
البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة وكما قال

تعالى

تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير الايات الثلث
وعن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله وما يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه صلى الله
عليه وسلم اذا اراد الله تعالى بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا
واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة
وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي
ان كل من كان اكرم على الله عز وجل كان بلاؤه اشد كي
يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روى عن لقمان انه قال يا
بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكى
ان ابتلاء يعقوب بيوسف ناتم محبته له وقيل بل اجتمع يوما هو
وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكون وكان لهم جار
يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما
جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف
الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان
بقية حياته يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد
عند ال يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله تعالى عليها
وروى عن الليث سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه
فعاقبه الله تعالى ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون

الحق في جنته اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه
فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة
ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبد الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا
شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك
رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي
حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على يد النبي صلى الله عليه وسلم
فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى
بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون
بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم
الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله
الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من
سوء يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى
هذا عن عائشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه الصلاة و
السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة
تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال رواية ابي
سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا
غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود

ما من مسلم

250

ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما يحات ورق الشجر
وحكمة اخرى اودعها الله عز وجل في الامراض لاجسامهم وتعاقب
الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف النفس والجسم لذلك خلاف موت
الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين
والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل خامة
الزرع تفيؤها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث
اتتها الريح تكفؤها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ
بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمه الله معناه
ان المؤمن مرزاء مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين
اقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة
خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من
حيث ما اتتها فاذا ازاح الله تعالى عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا
كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى
شكر ربه عز وجل ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته
وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله
ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام
ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها

وضعفها بتوالى المرض وشدته والكافر بخلاف هذا معافى فى غالب
حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله عز
وجل هلاكه قصمه الله لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا
رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه
وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف
الارزة وكما قال الله تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذا
عادة الله جل فى اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجأ جميعهم
بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا
ما ذكر عن السلف رضى الله عنهم انهم كانوا يكرهون موت
الفجا ومنه فى حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف
اى الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الموت
وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته
وعلم تعاهدها له للقاء ربه عز وجل ويعرض عن دار الدنيا الكثير
الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته
عنه من قبل الله تعالى وقبل العباد ويؤدى الحقوق الى اهلها
وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا
صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب
التنصل فى مرضه ممن كان له مال او حق فى بدن واقاد من نفسه

وماله

وماله ولكن من القصاص منه على ورد فى حديث الفضل وحديث
الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله تعالى وعترته وبالانصار
عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما فى النص على الخلافة
او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة
عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا
الكفار لاملاء الله تعالى لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تا
خذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فى رجل مات فجاءة سبحان الله
كانه على غضب المحروم وصيته وقال صلى الله عليه موت
الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت
ياتى المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما
جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال صلى الله عليه مستريح
ومستراح منه وتاتى الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة
ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شئ عليه وفراق الدنيا افظع
امر صدمه واكره شئ عليه والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم
بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه صلى الله

عليه وسلم تسليما قال القاضي رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب
والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم
وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه
في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله
تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
اليم وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازوا
جه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى
في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا الاية وذلك ان اليهود لعنوا كانوا يقولون راعنا يا محمد
اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة
فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين
عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل
لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت و
قيل لما فيه من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم و
تعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه
انهم لا يرعونه صلى الله عليه وسلم الا برعايته لهم وهو عليه الصلوة
والسلام واجب الرعاية بكل حال وهو صلى الله عليه وسلم قد نهى
عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه

وحمايته عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى
يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني
بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنا
فقون والمستهزؤون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا
التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عا
دة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى اذاه بكل وجهه
محققو العلماء نهيه هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لار
تفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها و
ما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان
ذلك على طريق توقيره وتعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب
لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله تعالى منع من
ندائه به بقوله عز وجل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله
وقد يدعوه بكنيته ابي القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى
انس عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه
عن ذلك اذا لم يوقر فقال يسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي
ان عمر كتب الى الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد
ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه

محمد بن زيد بن الخطاب الا ارى محمدا صلى الله عليه وسلم يسب
بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان
يمنع الناس اكراما لهم بذلك ان يسمى احد باسماء الانبيا عليهم
السلام وغير اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء ثم امسك
والصواب جواز هذا كله بعده صلى الله عليه وسلم بدليل طباق
الصحابة رضى الله عنهم على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا
وكناه بابى القاسم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم اذن فى
ذلك لعلى وقد اخبر عليه الصلوة والسلام ان ذلك اسم المهدى
وكنيته وقد سمى النبى صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمر
و بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم
ان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلثة وقد فصلنا الكلام فى هذا
القسم على بابين كما قدمنا الباب الاول فى بيان ما هو فى حقه عليه
الصلوة والسلام سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله
تعالى واياك ان جميع من سب النبى صلى الله عليه وسلم او عابه
او الحق به نقصا فى نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله
او عرض به او شبهه بشئ على طريق السب له او الازراء عليه
او التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب له والحكم
فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثنى فصلا من فصول هذا
الباب على هذا المقصد ولا نمترى فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك

من لعنه

من لعنه او دعا عليه صلى الله عليه وسلم تسليما او تمنى مضرة له
او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث فى جهته العزيزة
بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزورا او عيره بشئ مما
جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية
الجائزة والمعهودة لديه صلى الله عليه وسلم وهذا كله اجماع من
العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضى الله عنهم الى هلم
على ان من سب النبى صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك
مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعى قال
القاضى ابو الفضل رضى الله عنه وهو مقتضى قول ابى بكر الصديق
رضى الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله وقال ابو حنيفة و
اصحابه والثورى واهل الكوفة والاوزاعى فى المسلم ولكنهم
قالوا هى ردة مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبرى مثله عن
ابى حنيفة واصحابه فيمن تنقصه او برئ منه او كذبه صلى الله عليه
وسلم قال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف
فى استتابته وتكفيره وهل قتله او كفر كما سنبينه فى باب الثانى
ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا فى استباحة دمه علماء الامصار
وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره و
اشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد على بن احمد الفارسى الى الخلاف
فى تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون

اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر
والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك
في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثله
هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه
وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين
اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابو القاسم عن مالك
في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك
في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه
فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله تعالى
توقيره وبره وفي المبسوطة عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل وصلب حيا ولم يستتب والامام مخير
في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا
مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه
او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد
اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او
غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل
على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف
وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم

من مسلم

من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب
عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من ان رداء النبي صلى الله عليه
وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل
وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء
عليهم السلام بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة
افتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال
يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد ابن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما
يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه
واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي صفة هذا المار في خلقه
ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب
سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق
رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا
فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما
اردت برسول الله العقرب فقال ابن سليمان للذي سأله اشهد
عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب ابن الربيع لان
ادعاء التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى
ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله

عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبي صلى الله عليه
وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي
وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه
وسلم وتسميته اياه صلى الله عليه وسلم اثناء مناظرته باليتيم
وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون
بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان
ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس ابن طالب للمناظرة فوقعت
عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله تعالى وانبيائه
ونبينا صلوات الله عليه وعليهم وسلامه فاحضر له القاضي
يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين
وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين انه
لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن
القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال
يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه
عليه الصلوة والسلام انه لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال
القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز عليه
ذلك في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته قال

حبيب بن

حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال
فيه عليه الصلوة والسلام ما فيه نقص قتل دون استتابة
وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي
صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله
واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل
قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا
في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من
غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر
او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه
او شدة في زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه
القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه

فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم

تسليما فمن القران لعنة الله تعالى لمؤذيه في الدنيا والاخرة وقرانه
تعالى اذاه باذاه صلى الله عليه وسلم ولا خلاف في قتل من سب الله تعالى
وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة الاية
وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر
عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن

قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اى لعنهم ولا نرفرق
بين اذاهما واذى المؤمنين وفى اذى المؤمنين ما دون القصل من
الضرب والنكال فكان حكم مؤذى الله تعالى ونبيه صلى الله عليه
وسلم اشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فلسلب اسم الايمان عمن وجد
فى صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له صلى الله عليه وسلم ومن
تنقصه فقد ناقض هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تر
فعوا اصواتكم فوق صوت النبى الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط
العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاءوك حيوك بما لم
يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال الله
تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم
يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ثم قال والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون الى قوله قد كفرتم
بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله واما
الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد
محمد بن غلبون عن الشيخ ابى ذر الهروى اجازة قال ثنا ابو الحسن
الدارقطنى وعمر بن زبا حيوية ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز محمد
بن الحسن بن زبالة ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن على بن موسى

عن ابيه

عن ابيه عن جده عن محمد بن على بن الحسين عن على بن ابيه ان رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب
اصحابى فاضربوه وفى الحديث الصحيح امر النبى صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذى الله
ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من
المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى
وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه
اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وفى اخر ان رجلا
كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفينى عدوى فقال
خالد انا فبعثه النبى صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم
يقتل جماعة ممن يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث و
عقبة بن ابى معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده
فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار
عن ابن عباس ان عقبة بن ابى معيط نادى يا معاشر قريش ما لى
اقتل من بينكم صبرا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بكفرك
وافترائك على رسول الله وذكر عبد الرزاق ان النبى صلى الله
عليه وسلم سبه رجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يكفينى
عدوى فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة

كانت تسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها
خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه
وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك
قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ
المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امرأة هناك
في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها
فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء
ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من لي بها فقال له رجل من قومها انا يا رسول الله
فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح
فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الله فيزجرها فلا تنزجر فلما كان ذات ليلة جعلت
تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتسبه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا
عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى
القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر و
رواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة
رسول الله دعني اضرب عنقه لسبه اياك فقال اجلس فليس ذلك

لاحد

لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر
ولم يخالف عليه وسلم احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من
اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن
ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره
في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر اليه لا يحل قتل امرئ مسلم
بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال
يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبياء عليهم
السلام قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال
الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه كذا وقع هذه الحكاية رواها
واحد ممن ذكر مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من
هؤلاء الفقهاء من العراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب
العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر او من لم يوثق بفتواه او يميل به
هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف بل هو سب
ام غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله مالك على اصله
والا فالاجماع على قتله من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة
النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت
علامة مرض قلبه وبرهان بسوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير

من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي
وبه قال الثوري وابو حنيفة والكوفيون والقول الاخر انه دليل
على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا
على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح
بالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها
وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا
كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم
ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثل
محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان
مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه فا
فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة
مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه
صلى الله عليه وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره
صلى الله عليه وسلم **فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي** صلى الله عليه
وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا
قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد
اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين كانوا يؤذونه

في اكثر

في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اول الاسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم
اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه
انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا وسكنوا ولا
تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله
عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم
ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر
لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى
فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس
للتأليف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله
تعالى على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل
ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم
او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في مظهري الايمان
به ممن يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة و
كذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب بن زبير وابن الزبعرى وغيرهما
ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين
مستترة وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر واكثر تلك الكلمات

انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا نمت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم
فيصبر عليه الصلوة والسلام على هناتهم كما صبر اولوا العزم من
الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر
جهرا ونفع الله تعالى بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء
واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض
ائمتنا رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده
عليه الصلوة والسلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد و
من لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة
والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام
وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عائشة
ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه
وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم
في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم
فانما يقولون السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحاب
البغداديين ان النبي صلى الله عليكم عليه وسلم لم يقتل المنافقين
بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلهذا تركهم صلى الله
عليه وسلم وايضا فان الامر سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام و

الايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهد
هم بالاسلام لم يميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد
المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة
النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم
الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة
وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله تعالى
ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف
اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنى والقتل وشبهه
لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنا
فقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال له القاضي
ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك
بهم ثم لا يجاوونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى
محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي

جاهد الكفار والمنافقين نسختها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا
العلي القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم
النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما رآها
من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها
فلم ير ذلك سبًّا ورأى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه
فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس
فيه تصريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من
لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسئمون دينكم والسام والسامة
الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي وغيره بسب النبي
صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما
هو تعريض بالاذى **قال القاضي** ابو الفضل رضي الله عنه قد قدمنا
ان الاذى والسب في حقه عليه الصلوة والسلام سواء وقال
القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال
ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة
والحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله
والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة على الدين
لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج
باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا

معفاه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه الصلوة والسلام
على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله تعالى عليهم واذن
له في قتل من حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال اخوة القردة و
الخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم و
اورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا
وكلمة الذين كفروا السفلى **فان قلت** فقد جاء في الحديث الصحيح عن
عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلوة والسلام ما انتقم
لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله **فاعلم**
ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او آذاه او كذبه فان هذه من
حرمات الله تعالى التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بالنفس
والمال بسوء ادب او معاملة من القول والفعل في النفس والمال مما لم
يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل
او جبل عليه البشر من الغفلة كجذ الاعرابي برداءه حتى اثر في عنقه و
كرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد
فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما
يحسن الصفح عنه وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه
وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز

بفعل مباح ما لا يجوز للانسان فعله وان تاذى به غيره واحتج بعموم
قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث فاطمة رضى الله عنها انها بضعة منى يؤذينى من
اذاها الا وانى لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابنة عدو الله عند رجل ابدا او يكون هذا
مما اذاه به كافر رجا بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودى الذى سحره
وعن الاعرابى الذى اراد قتله وعن اليهودية التى سمته وقد قيل
قتلها ومثل هذه مما بلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح
عنهم رجاء استلافهم واستلاف غيرهم بهم كما قررنا قبل وبالله
التوفيق فصل قال القاضى رحمه الله قد تقدم الكلام فى قتل
القاصد لسبه والازراء به وغمصه باى وجه كان من ممكن او محال
فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثانى لاحق به فى البيان والجلاء
وهو ان يكون القائل لما قال فى جهته عليه الصلوة والسلام
غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم فى جهته
عليه الصلوة والسلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه او نفى ما يجب مما هو فى حقه عليه الصلوة
والسلام بفيصه مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة فى تبليغ
الرسالة او فى حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور
علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه الصلوة و

والسلام

والسلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او يأتى بسفه من
القول وقبيح من الكلام ونوع من السب فى جهته وان ظهر بدليل
حاله لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله
او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة
وتهور فى كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون
تلعثم اذ لا يعذر احد فى الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان
ولا بشئ مما ذكرناه اذا كان عقله فى فطرته سليما الا من اكره و
قلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم فى نفيه
الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قدمناه وقال
محمد بن سحنون فى المأسور يسب النبى صلى الله عليه وسلم فى ايدى
العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابى محمد بن ابى زيد
لا يعذر بدعوى زلل اللسان فى مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسى
فيمن شتم النبى صلى الله عليه وسلم فى سكره يقتل لانه يظن به انه
يعتقد هذا ويفعله فى صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف و
القتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم
من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه
وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض
على هذا بحديث حمزة وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد
لابى قال فعرف النبى صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر

كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جنانها اثم وكان حكم ما يحدث
عنه معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المامون **فصل**
الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى او ينفي نبوته او رسالته
او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر
باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم
المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر لا تسقط القتل عنه
توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصته فيما قاله
من كذب او غيره وان كان مستسرا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط
قتله التوبة عندنا كما سنبينه **قال ابو حنيفة** واصحابه من برئ من
محمد صلى الله عليه وسلم او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع
وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم
ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل **قال** ومن كفر برسول الله
صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك
من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك فيمن تنبأ وزعم انه
يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا وجهرا
قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله تعالى
وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد
نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا فقتل وذلك
لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى

في دعواه عليه الرسالة والنبوة **قال** محمد بن سحنون من شك في حرف
مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل فهو كافر جاحد وقال
لمن كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الائمة القتل وقال
احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم اسود وقال نحوه ابو عثمان قتل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد لو وقال لانه مات قبل ان يلتحي
او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال
حبيب بن ربيع تبديل صفته صلى الله عليه وسلم ومواضعه كفر والمظهر
له كافر وفيه الاستتابة والمستتر له زنديق يقتل دون استتابة ان شاء الله
تعالى **فصل الوجه الرابع** ان يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول
بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في
المراد به من سلامته من المكروه او شره فههنا متردد النظر وحيرة
العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة
الدم ودراء الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل
اغضبه غريمه فقال له صل على النبي صلى الله محمد فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه وسلم فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي
صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا

كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا للشتم وقال ابو
اسحاق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا
نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم
ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي
صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة عليهم السلام ولا مقدمة يحمل
عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول
الاخر له صلى الله على النبي محمد فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان
لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة حبيبه وذهب الحارث ابن مسكين القاضي وغيره في مثل
هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب
فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل
اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون
امره احف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين
والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل عليهم الصلوة
والسلام من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر
بين وما ترد اليه التاويلات لابد من انعام النظر فيه هذا معنى
كلامه وحكي عن محمد بن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب و
لعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد بالانبياء

وانما

وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد
السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال
لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من جاء
به انه اذا كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب
الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله سبحانه
ولا سب رسوله عليه الصلوة والسلام وانما لعن من حرمه من الناس
على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجري
في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وابن
مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك ان يدخل في مثل هذين
العددين من ابائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا
العدد ينقطع الى ادم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهله
قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في ابائه من الانبياء
على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله
بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في ابائه او من نسله او ولده على علم
منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين
يقتضي تخصيص بعض ابائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه
منهم وقد رأيت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى ادم
انه ان ثبت ذلك عليه قتل قال القاضي رضي الله عنه وقد كان

اختلف شيوخنا رحمهم الله تعالى فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ
ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا
ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ عنده ان
وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال عنده ان يكون
خبراً عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن
الحاج بنحو هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه
وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى
ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلاً اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه
برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون وقال ذلك وشهد
عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصّى عن حاله وهل
يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد عليه ما يقوي الريبة باعتقاده
ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصاً
ولا يذكر عيباً ولا سباً لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد
ببعض احواله عليه الصلوة والسلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق
ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة
نالته او غضاضة لحقته ليس على سبيل التاسي وطريق التحقيق بل على
مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه
صلى الله عليه وسلم او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل

ان قيل في السوء فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبياء و
ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم
انبياء الله تعالى ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم من الرسل
او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله على عداه وحلم على اكثر مما صبرت
وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه في
اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في كلامه كقول المعري كنت
موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان اخر البيت
شديد وادخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام و
تفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا
من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل فصد
ر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيه غير النبي صلى الله عليه وسلم
في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم والعجز محتمل لوجهين احد
هما ان هذه الفضيله نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها
وهذا اشد ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت راياته حفقت بين
جناحي جبرين وقول الاخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا
فصبر الله قلب رضوان وكقوله حسان المصيصي من شعراء الاندلس
في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون ● كان
ابا بكر ابو بكر الرضا ● وحسان حسان وانت محمد ● الى امثال هذا وانما
كثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل

كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا
العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم فيه بما ليس لهم به
علم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء واشدهم فيه
تصريحاً وللسانه تسريحاً ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري
بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر
وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته
فان هذه كلها وان لم تتضمن سباً ولا اضافت الى الملائكة والانبياء
عليهم السلام نقصاً ولست اعني عجزي بيت المعري ولا قصد قائلها
ازراء وغضاً فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء
ولا عزز حظوة الكرامة حين شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء
منها او ضرب مثله لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه
بمن عظم الله تعالى خطره وشرف قدره والزم توقيره ونهى عن جهر
القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب
والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به
ومألوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه
ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد
على ابي نواس قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى
بكف خصيب وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى
وامر باخراجه عن عسكره من ليلة وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضاً

وكفره فيه او

وكفره فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله
عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقاً وخلقاً كما
قد الشراكان وقد انكروا ايضاً عليه قوله كيف لا يدنيك من امل
من رسول الله من نفره لان حق الرسول صلى الله عليه وسلم و
موجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فهو الحكم
في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا وعلى هذا المنهج جاءت
فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رضي الله عنه واصحابه ففي النوادر
من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلاً بالفقر فقال تعيرني
بالفقر فقال وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض
بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى ان يؤدب قال
ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء
قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتباً يكون ابوه عربياً
فقال كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافراً فقال
جعلت هذا مثلاً فعزله وقال لا تكتب لي ابداً وقد كره سحنون ان
يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب
والاحتساب توقيراً له وتعظيماً كما امرنا الله تعالى وسئل
القابسي عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه وجه نكير ولرجل عبوس
كانه وجه مالك الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد
فتاني القبر وهما ملكا فما الذي اراد اروع دخل عليه حين راه

من وجهه او عاب النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو
شديد لانه جرى مجرى التحقير والتوهين فهو اشد عقوبة وليس
فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على الحاطب وفي الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن النار
فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبر له
بدفير هب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه
في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب
غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعريض بمثل هذا
ولو كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك
ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير
قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس
كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال
واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن القابسي اما اطلاق الكفر عليه
فخطاء لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
امياً آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة من جهالته احتجاجه
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف
ولجاء الى الله تعالى يترك لانه قوله لا ينتهي به الى احد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسئلة استفتى بها قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن

منصور رحمه الله تعالى في رجل تنقصه اخر بشئ فقال له انما تريد
نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله
عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب
وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله **فصل الوجه السادس**
ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره واثراله عن سواه فهذا ينظر
في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على
اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به
على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله
والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله و
كذلك ان حكاه في كتاب او مجلس على جهة الرد له والنقض على قائله
والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات
الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان
يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او
فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير
للناس عنه والشهادة عليه بما قال ووجب على من بلغه ذلك من ائمة
المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين
وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب
الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد
في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم

يكن القائل هذه السبيل قائما بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب
وحماية عرضه متعين ونصرته على الاذى حيا وميتا مستحق على مؤمن
لكن اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر
سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وسلم
وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث
فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد ابن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل
هذا في حق الله تعالى ايسعه الا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم
بشهادته فليشهد به وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد
ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة
حكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس
التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد
لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتر
دد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين
عليه وعلى رسله عليهم السلام في كتابه وجه الانكار لقولهم
والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه سبحانه
علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله
عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف
من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم
ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها وان كان ورد لاحمد بن

حنبل رحمه الله تعالى انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع
احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه
السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه
والازراء بمنصبه العلي على وجه الحكايات والاسمار والطرف
واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان
ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال فيما لا يعني فكل هذا ممنوع و
بعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له
على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن
الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه و
استصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب
فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب
اشد وقد حكي ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق
فقال له مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك
انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله تعالى على طريق الزجر
والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه
اختلقه ونسبه الى غيره او كان مولعا بتلك عادة له او ظهر استحسا
نه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له والتحفظ لمثله وطلبه
ورواية اشعار هجوه عليه الصلوة والسلام وسبه فحكمه هذا
حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر

بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن
حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد
ذكر بعض من الف في الاجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به
النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه وقراته وتركه متى وجدون محو
ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احا
ديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء
ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله
تعالى من قائلها واخذه المفترى عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم
بن سلام رحمه الله تعالى قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به
من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته اونشره
فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او
يختلف في جوازه عليه وما يطراء من الامور البشرية ويمكن اضا
فتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله تعالى على شدته
من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما
لقي من بؤس زمانه ومر عليه من معاناة عيشة كل ذلك على طريق
الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء عليهم
السلام وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة

اذ ليس

اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر
اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل
العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده و
يجنب ذلك من عساه لا يفهمه او يخشى فتنته فقد كره بعض السلف
تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف
معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن نفسه باستئجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من
نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام
وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد
به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء
عليهم السلام حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم كرامة وتدريب برعا
يتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل
ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه وعيلته على طريق المنة
عليه والتعريف بكرامة له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حالها والخبر
عن مبتدئه والتعجب من منح الله تعالى قبله وعظيم منته عنده ليس
فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى
بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى
امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من
من الامم غير باظهار الله تعالى له وتاييده اياه بنصره وبالمؤمنين

والّف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان بن ملك
او اذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره
ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سئل ابا سفيان عنه هل في ابائه
من ملك ثم قال له ولو كان في ابائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه
واذا انبيم من صفة صلى الله عليه وسلّم واحد على امانته في الكتب المتقدمة
واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارمياء وبهذا وصفه
بن ذي يزن لعبد المطلب وبحيراء لابي طالب وكذلك اذا وصف
بانه امي كما وصفه الله تعالى به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه و
قاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القران العظيم انما هي متعلقه بطريق
المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلّم وفضّل به من ذلك
كما قدّمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقراء ولم
يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر
وليس فيه اذا نقيصة المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي
اله لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة
والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة
لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر
غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلك من
عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه
وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه

وهلم جرّا الى ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا والملبس
والطعم والمراكب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته
زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء
امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله وماثره وشرفه كما ذكر
ناه فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن
اورد ذلك غير وجهه وعلم منه بذلك سؤ قصده لحق بالفصول التي
قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم
السلام في احاد الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي
امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تاويل وتردد احتمال
فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا
المعلوم الثابت ورحم الله تعالى مالكا فقد كره التحدث
بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة
المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له
ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس
وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس
تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة رحمهم
الله تعالى انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي
صلى الله عليه وسلّم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب
على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه

وابجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة واد
خلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها
ولا يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها
فتفرقوا في تاويلها او حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به
ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها
شئ في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها ولا
يتكلف الكلام على معانيها والصواب بانها طرحها وترك الشغل بها
الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المعاد واهية الاسناد و
انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على احا
ديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب
الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام
عليها التنبيه على ضعفها ان المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة
اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس

فصل فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز

والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة و
التعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر
تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله
وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد
ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ
في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه الصلوة و
السلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب
بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية
فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف
ما وقع سهوا او غلطة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل
يجوز الا يعلم الا ما علم وهل يمكن الا يكون عنده علم من بعض الاشياء
حتى يوحى اليه ولا يقول يجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي وموافقة بعض
الصغائر فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل
كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه الصلوة والسلام
وما يجب له من تعزير واعظام وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من
هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قد نسبه
لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما ياباه ويكفر
قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم اكد فجودة العبارة تقبح الشيئ فاستعمالها في حقه عليه الصلوة
والسلام اوجب وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر ويهونه ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي
عنه صلى الله عليه وسلم والتنزيه له فلا حرج في تسريح العبارة

وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجرداً فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاماً لربه واجلالاً له واشفاقاً من التشبه بمن كفر به سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم الـ[...] في حكم سابه صلى الله عليه وسلم وشانيه ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووارثته قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه الصلوة والسلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله وصلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حداً لا كفراً ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا ينفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تائباً من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله تعالى اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب اذ هو حده و

وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائباً فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكانا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وهذا قول اصبغ ومسألة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتوبنصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلوة والسلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئاً حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجاً لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر

جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه تعالى بنبوته والبارئ تعالى وتقدس
منزه عن جميع المعايب قطعاً وليس بجنس فتلحق المعرة بجنسه وليس سبه
عليه الصلوة والسلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد
معنى ينفرد به المرتد لاحق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته و
من سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد
يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل
والقذف وايضاً فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنى
وسرقة وغيره ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن
لمعنى يرجع الى تعظيم حرمة وزوال المعرة به وذلك لا يسقطه التوبة
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يريد والله اعلم لان سبه
لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف ولان
بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته
وبقي حكم السب عليه وكلام شيوخنا رحمهم الله تعالى مبني على القول
بقتله حدا لا كفرا وقال من ابو عمران الفاسي من سب النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق
الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول
بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم
عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد
صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل

فحكم

فحكم له بحكم المرتد مطلقاً في هذا الوجه الاول اشهر لما قدمناه ونحن
نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا
وانما يقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره
الاقلاع والتوبة عنه فيقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في
حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله تعالى من حقه
صلى الله عليه وسلم واجرينا حكمه في ميراثه فان قيل فكيف تثبتون
عليه الكفر وتشهدون عليه بكلمة الكفر ولا يحكمون عليه بحكمه
من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل
فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد
عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلاً ومعصية وانه مقلع عن
ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص
وان لم يثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة واما من علم انه
سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في بذلك وكذلك ان كان سبه
في نفسه كفراً به كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا ما لا اشكال
فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة
حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه
العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به
عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى
وحرمة نبيه عليه الصلوة والسلام يقتل كافرا بلا خلاف فعلى

هذه التفصيلات خذ كلام العلما ونزل مختلف عباراتهم
في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الوارثة وغيرها على تر
تيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتا
بة حيث تصح فلا اختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا
فرق بينهما وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب
جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع
من الصحابة رضي الله عنهم على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره
واحد منهم وهو قول عثمان وابن مسعود رضي الله عن جميعهم
وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه و
الاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق واصحاب الرأي وذهب
طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب
وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكر سحنون
عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر
قالوا وتنفعه توبته عند الله تعالى ولكن لا تدرأ القتل عنه لقوله
صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء ان كان
ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور
العلماء على ان المرتدة في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنهما
لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد
والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروي

عن عمر رضي الله عنه انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها وقد
اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحاق
واستحسنه مالك وقال لا يأتي الاستظهار الا بخير وليس
عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء
ثلثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر رضي الله
عنه يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل
قال ابو الحسن بن القصار وفي تاخيره ثلثا روايتان عن مالك هل
ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلثا اصحاب
الرأي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب
امرأة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي مرة ان لم يتب مكانه قتل
واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلث مرة فان
ابى قتل وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي
يستتاب ابدا اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن
ابي حنيفة انه يستتاب ثلث مرات في ثلثة ايام وثلث جمع في كل يوم
او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام
ثلث مرة فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يشدد
عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة
تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف
ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن

الطائي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال
اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا
استوثق منه وتوقف ما له حنيفة ان يتلفه على المسلمين ويطعم
منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي
صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن
ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد
وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي
ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا
وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن
ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع
وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي

فصل قال القاضي

رحمه الله تعالى هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار
او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم يتم الشهادة عليه انما شهد
عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن
صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرا عنه
القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشها
دة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة
في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشد في القيد الى الغاية التي هي منتهى

طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته
وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه
وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله
تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزا
عي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية
اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو
عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه
شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل
حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره
القتل فعاق وعائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولا
يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل
عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشدد في القيود
شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة
اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط
والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما فان لم يشهد
عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما
ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم
يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من
اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما

دينهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد
والله ولي الارشاد فصل قال القاضي رحمه الله هذا حكم المسلم
فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه
بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا
نعطه الذمة والعهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة
والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو
عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا
على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي
صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم
ولم يعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا
اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا
اهل حرب يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود
الاسلام عليهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه
منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله
عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف
اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن
القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه
المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه

قتله

قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب
لانا نعلم باطنة الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه
من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد
فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله
تعالى للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم
بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان
فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره و
ما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط
اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم
وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة
به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه
من حقوق المسلمين فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك
في كتاب بن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبيا صلى الله عليه وسلم من
اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم
وقاله بن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون
واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة
وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين عليهم السلام من مسلم

او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد
روى ابن وهب عن ابن عمر رضي الله عنهما ان راهبا تناول النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر رضي الله عنه فهلا قتلتموه وروى
عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم
وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليه لان الله تعالى
اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم
ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم
واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا
من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال
كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما
ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم
قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله
عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون في سؤالات ابن سالم في
اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة
مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون فان قيل لم
قتلته في سب النبي عنه من شتم الانبياء عليهم السلام من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم
قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه و
سلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك

ولا على

ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان
من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم
قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه
لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل
لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه
الذمة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ما ذكره ابن سحنون
عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم
فيه مما به كفروا فتأمله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين
في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني والذي اصطفى
عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما
وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل
ابو المصعب على نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم
سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم
انه في الجنة فهو الآن في الجنة ماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب
تأكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك ان تضرب عنقه
قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رأيت انه لا يسعني الصمت قال
ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود
والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار حيا اذا شاء فان
شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا

فتوا في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكره مسئلة ابن القاسم
المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت
ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق وبالنار فقال انه لحقيق بذلك
وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت
الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في
جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية
وبنوة عيسى لله تعالى وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وبقبول
اسلامها ودرء القتل عنها به قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي
وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه في سب الله ورسوله
من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي
يسب روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف
وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما تسقط
عنه باسلامه حدود الله تعالى فاما القذف فحق للعباد كان ذلك
لنبي وغيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم
اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي
صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم فذهب على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين
فتامله **فصل في ميراث** من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه

وسلم كفره

وسلم كفر يشبه كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين
ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه ان قتل
وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته
والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شئ وكذلك لو اقر بالسب
واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر
احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه
فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه
ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ
ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد
غير تائب ولا مقلع ومثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون
في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة
من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله وقال ابن
القاسم وحكمه حكم المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من
اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ
قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف
في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي
فلا خلاف انه لا يورث **وقال** ابو محمد فيمن سب الله عز وجل
ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم يقبل انه يصلى عليه وروى
اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله

عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه
للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته
ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد الله العزيز والحكم والاوزاعي
والليث واسحق وابو حنيفة ترثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما
كسبه قبل ارتداده وما تكسبه في ارتداده فللمسلمين قال القاضي
رحمه الله تعالى وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على
رأي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي مالك
في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك
بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن
مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته
وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى بن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه
لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه
وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد بن سحنون وذهب ابن
القاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل
فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل
من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم

بن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمين فاجاب بانه للمسلمين ليس
على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولانه كان لانه
من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره الباب الثالث
في حكم من سب الله سبحانه وملائكته وانبيائه عليهما الصلوة
والسلام وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه
رضي الله عنهم اجمعين لا خلاف ان ساب الله سبحانه من المسلمين
كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط
ولم يستتب وكتاب بن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك
في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم
يستتب الا ان يكون افترى على الله بارتداده الى دين دان به واظهره
فيستتاب وان يظهره لم يستتب وقال في المبسوط مطرف وعبد
الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل
المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك
كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى
ابو محمد ابن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله
تعالى فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال
يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى

فممذور واختلف فقهاء قرطبة فى مسئلة هارون ابن حبيب
اخى عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان
قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض
لقيت مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى
ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير الله و
التظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب
وابراهيم بن حسن بن عاصم وسعيد ابن سليمان القاضى بطرح
القتل عنه الا ان القاضى راى عليه التثقيل فى الحبس والشدة فى الادب
لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكى فوجه من قال فى ساب الله سبحانه
بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى
فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار الانتقال الى دين آخر
من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر
منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمنا وظننا ان لسانه لم ينطق
به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل فى هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى دين آخر واظهر السب بمعنى
الارتداد فهذا قد اعلم انه قد خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف
الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذا
هب اكثر اهل العلم وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل
وذكرنا الخلاف فى فصوله فصل واما من اضاف الى الله تعالى

ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على
طريق التأويل والاجتهاد والخطاء المفضى الى الهوى والبدعة
من تشبيه او نعت بجارحة او نفى كمال فهذا مما اختلف السلف
والخلف فى تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه فى ذلك
ولم يختلفوا فى قتالهم اى تحزبوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا
والا قتلوا وانما اختلفوا فى المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه
ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة فى عقوبتهم واطالة
سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر
بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز فى الخوارج وعبد الملك بن الماجشون
وقول سحنون فى جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك فى الموطاء
وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم فى القدرية
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم فى
اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة
من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله تعالى يستتابون
اظهروا ذلك واسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم
وقال مثله ايضا ابن القاسم فى كتاب محمد فى اهل القدر وغيرهم
قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له
فى المبسوط فى الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم
مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء قال وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز

ما لا يليق

وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما
استيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى
تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجية وقد
روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس الله تعالى كلام انه
كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق فى رواية الشاميين
ابى مسهر ومروان بن محمد الطاطرى الكفر عليهم وقد شور فى
زواج القدرى فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن
خير مشرك وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من
وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شئ من جسده يده
وسمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله سبحانه بنفسه وقال
القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا فى رواية بشر بن ابى بكر
بن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفى رواية بشر بن
ابى بكر التنيسى عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضى ابو عبد الله
البرتكانى والقاضى ابو عبد الله التسترى من ائمة العراقيين من
اصحابنا جوابه مختلف تقبل المستنصر الداعية وعلى هذا الخلاف
اختلف قوله فى اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن
الشافعى لا يستتاب القدرى واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن
قال به الليث وابن لهيعة وروى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران
وقاله ابن المبارك والاودى ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق

الفزارى وهشيم وعلى بن عاصم فى اخرين وهو من قول اكثر المحدثين
والفقهاء والمتكلمين فيهم وفى الخوارج والقدرية واهل الا
هواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل
وكذلك قالوا فى الواقفة والشاكة فى هذه الاصول وممن روى
عنه معنى القول الاخر بترك تكفيرهم على بن ابى طالب رضى الله
عنه وابن عمر والحسن البصرى وهو راى جماعة من الفقهاء
والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم و
دفنهم فى مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم اسمعيل
القاضى وانما قال مالك فى القدرية وسائر اهل البدع يستتا
بون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد فى الارض كما قال
فى المحارب انما هو فى الاموال ومصالح الدنيا وان كان ايضا قد
يدخل فى امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع
معظمة على الدين وقد يدخل فى امور الدنيا بما يلقون بين المسلمين
من العداوة والله الموفق للصواب **فصل فى تحقيق القول** فى
اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف فى اكفار
اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤديه مساقه
الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى
اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون فى ذلك فمنهم من

صوب التكفير الذى قال به الجمهور من السلف ومنهم من
اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء
والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين
ويحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون ولا اعادة على من صلى
خلفهم فى وقت ولا غيره قال وهو قول جميع اصحاب مالك كلهم
المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من
من الاسلام واضطرب اخرون فى ذلك ووقف عن القول بالتكفير
او ضده واختلاف قولى مالك فى ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة
خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضى ابو بكر امام اهل التحقيق
والحق وقال انها من المعصوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم
الكفر وانما قالوا قولا يؤدى اليه واضطرب قوله فى المسئلة
على نحو اضطراب قول امامه مالك ابن انس حتى قال فى بعض كلامه
انهم على راى من كفرهم بالتأويل لا يحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم
ولا الصلوة على ميتهم ويختلف فى موارثتهم على الخلاف
فى ميراث المرتد وقال ايضا انما نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين
ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال
وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابى الحسن الاشعرى واكثر قوله
ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود البارى
سبحانه وقال مرة اخرى من اعتقد ان الله تعالى جسم او المسيح

او بعض من يلقاه فى الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب
ابو المعالى رحمه الله فى جوبته لابى محمد عبد الحق وكان سئله عن المسئلة
فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر فى الملة واخراج
مسلم عنها عظيم فى الدين وقال غيرهما من المحققين الذى يجب
الاحتراز من التكفير فى اهل التأويل فان استباحة دماء المصلين
الموحدين خطر والخطاء فى ترك الف كافر اهون من الخطاء فى سفك
محجمة من دم مسلم واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها
يعنى الشهادة عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترفع ويستباح خلافها
الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة
فى الباب عرضته للتأويل فما جاء منها فى التصريح بكفر القدرية
وقوله لا سهم لهم فى الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق
اللعنة عليهم وكذلك فى الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج
بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الا
لفاظ فى الحديث فى غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك
دون اشراك وقد ورد مثله فى الزنى وعقوق الوالدين والزور
وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل
قاطع لانه قال فى الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال
هم شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم

يوهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد
فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر إنما ذلك من قتلهم
لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليل من الحديث نفسه
يقتلون أهل الإسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وقتل عاد تشبيه
للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره
ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني أضرب عنقه يا رسول الله
فقال لعله يصلي فإن احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن
لا يجاوز حناجرهم فأخبر أن الإيمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله
يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه حتى
يعود السهم على فوقه وكذلك قوله سبق الفرث والدم يدل على أنه
لم يتعلق من الإسلام بشيء أجابه الآخرون أن معنى لا يجاوز حنا
جرهم لا تفقه له قلوبهم ولا تنشرح
لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له
صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله صلى الله عليه
وسلم ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وإن احتجوا
بقول أبي سعيد الخدري في الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يخرج في هذه الأمة ولم يقل من هذه وتحرير أبي سعيد
الرواية وإتقانه اللفظ أجابهم الآخرون بأن العبارة بفي لا يقتضي
تصريحا بكونهم من غير الأمة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض
وكونهم من الأمة مع أنه قد روي عن أبي ذر وعلي وأبي أمامة وغيرهم

رضي الله عنهم في الحديث يخرج من أمتي وسيكون من أمتي وحروف
المعاني مشتركة فلا تعويل على إخراجهم من الأمة بفي ولا على إد
خالهم فيها بمن لكن أبا سعيد رضي الله عنه أجاد ما شاء في التنبيه
الذي نبه عليهم وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة رضي الله
عنهم وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الألفاظ وتحريرهم
لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب لمعرفة لأهل السنة ولغيرهم
من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة أقربها قول
جهم ومحمد بن شبيب أن الكفر بالله الجهل به ولا يكفر أحد بغير
ذلك وقال أبو الهذيل إن كل متأول كان تأويله تشبيها الله تعالى
بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من أثبت
شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض المتكلمين إن كا
ممن عرف الأصل وبنى عليه وكان فيما هو من أوصاف الله تعالى
فهو كافر وإن لم يكن من هذا الباب ففاسق إلا أن يكون ممن
لم يعرف الأصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبد الله بن الحسن
العنبري إلى تصويب أقوال المجتهدين في أصول الدين فيما كان فيه
عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الأمة إذ أجمعوا سواه على
أن الحق في أصول الدين في الواحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وإنما
الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل قول
عبيد الله عن داود الأصبهاني قال وحكى قوم عنهما أنهما قالا

ذلك في كل من علم الله سبحانه وتعالى من حاله استفراغ الوسع
في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجا
حظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة
النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله تعالى عليهم اذ لم تكن
لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي الى قريب
من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على
كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين
المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان
التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص
والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك لا يقع الا من كافر

فصل في بيان ما هو من المقالات كفرا

وما يتوقف او يختلف فيه
وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه
مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل
مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله
تعالى او مع الله تعالى فهي كفر كمقالة الدهريين وسائر فرق اصحاب الاثنين
من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى و
المجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او
الشمس او النجوم او النار او احد غير الله تعالى من مشركي العرب
واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب

وكذلك

وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية
والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالهية الله تعالى
ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث
او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن
عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه
او مدبرا غيره سبحانه وتعالى فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول
الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى
مجالسة الله تعالى والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الا
شخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة
وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك
على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح
وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب
زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه
جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام
خصوصا او احد من الانبياء عليهم الذين السلام الذين نص الله
تعالى عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم
اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين
ان عليا كان المبعوث اليه جبريل عليه السلام وكالمعطلة
والقرامطة والاسماعيلية والعبيدية من الشيعة وان كان بعض

هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدا
نية وصحة النبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء عليهم
السلام الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم
يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض
وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر
الشرع واكثر ما جاءت به الرسل عليهم السلام من الاخبار عما
كان ويكون من امور الآخرة والحشر والقيمة والجنة والنار ليس
منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق
على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم
فمضمن مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي
وتكذيب الرسل صلوات الله عليهم والارتياب فيما اتوا به وكذلك
من اضاف الى نبينا عليه الصلوة والسلام تعمد الكذب فيما بلغه
واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف
به او باحد من الانبياء عليهم الصلوة والسلام او ازرى عليهم او آذاهم
او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك يكفر من ذهب بعض
القدماء في ان كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة و
الخنازير والدواب والدود وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وان من
امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي ان يوصف انبياء هذه الاجناس
شيئا بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف

ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك يكفر
من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا صلى الله
عليه وسلم ولكن قال كان اسودا او مات قبل ان يلتحي وليس الذي
كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة
نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه الصلوة
والسلام او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص ر
سالته الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة
القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده
وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبز
يغية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيع واشباه هؤلاء او من
ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى
مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم
انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل
الجنة وياكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار
مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه الصلوة
والسلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله تعالى
انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة الناس واجمعت الامة على
حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل
ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا

وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب
وخص حديثا مجمعا على نقله مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير
الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة
المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان
اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك يقطع
بتكفير كل من قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة
كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم
ويطلب حقه في التقديم فهد فهولاء قد كفروا من وجوه لانهم
ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه
كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه
بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله
عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه
يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم صلى الله عليه وسلم على رسوله
واله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر
وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود
للصنم وللشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس
والبيع مع اهلها والزي بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤس فقد

اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وهذه الافعال علامة
على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون
على تكفير كل من استحل القتل وشرب الخمر والزنى مما حرم الله تعالى
بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة
وكذلك يقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع و
ما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول عليه الصلوة والسلام
ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس صلوة او عدد
ركعاتها وسجداتها ويقول انما وجب الله سبحانه علينا في كتابه
الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصلوة والشروط لا اعلمه
اذ لم يرد فيه في القران نص جلي والخبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم
خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة
طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء
رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة و
طول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة
او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القران
واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان
تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هي تلك وغيرها
ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير

غلطوا ووهموا فهذا ومثله لامرية في تكفيره ان كان ممن يظن به
علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبة لهم الا ان يكون حديث
عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسال عن هذا الذي لم تعلمه
بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معا
صري الرسول عليه الصلوة والسلام ان هذه الامور كما قيل لك
وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة
التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها
وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي
فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوة
المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى
بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا يرتاب بذلك
بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر
باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر
عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع
الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول
صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله تعالى به ادخل الاسترابة
في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران واخلت عرى الدين كرة ومن
قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه او غير شيئا منه
او زاد فيه كفعل الباطنية والاسمعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي
ومعمر الضمري انه لا يدل على الله تعالى ولا حجة فيه لرسوله صلى الله
عليه وسلم ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة او في
كفرهما بذلك القول وكذلك تكفرهما بانكارهما ان يكون في
سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات
والارض دليل على الله تعالى لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن
النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به
وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القران بعد علمه انه من القران الذي
في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب
عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا
بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقد
مين لانه مكذب للقران للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر
بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب والقيمة
فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متوا
ترا كذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى على
غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصا
رى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعمهم
ان معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك

وتجيل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير
غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء عليهم
السلام كما قدمنا فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار
قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موته او وجود ابي بكر
وعمر او قتل عثمان او خلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل
ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد
ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار
هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي رضي الله عنه من خالفه
فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع
فنكفره بذلك لسرايته الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد
الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قول الله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله صلى الله
عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من
عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون
الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء
وذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن

عن نظر كثيرا

عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع
السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول
عندي ان الكفر بالله تعالى هو الجهل بوجوده والايمان بالله تعالى
هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راي الا ان يكون هو
الجهل بالله تعالى فان عصى بقول او فعل نص الله تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل
على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر
فالكفر بالله تعالى لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله
تعالى والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله تعالى او رسوله صلى الله
عليه وسلم او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود
للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار وزي اصحابها في اعيادهم
او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله تعالى قال فهذا
ن الضربان وان لم يكن جهلا بالله تعالى فهما علم ان فاعلهما كافر
منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
وجحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد
ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له عز وجل فقد نص
ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها
وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله تعالى كلام فهو كافر وهو
لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات

فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر
الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة
الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال
لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما
يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وان
النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث
القائل لئن قدر الله تعالى علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال
فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا
عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث
بوجوه منها ان قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في
نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به
حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون
قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيا
نها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما
استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل
كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو
يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر
او يخشى وقوله وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من

اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن
لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل
لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى
وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما
ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التاويل من المشبهة
والقدرية وغيرهم ومن لم يؤاخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب
مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول
ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد و
انتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين
المأخذين اختلف الناس في اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح
لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم
والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم
في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم
بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه
كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على زمن الصحابة
رضي الله عنهم وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر
ورأى الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد
منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل

على قدر الهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين
واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك والله
الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد
والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها
من الدقائق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء
منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها
وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا
ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم الساب
لله تعالى واما الذمي فروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في ذمي
تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن
عمر رضي الله عنهما عليه بالسيف فطلب فهرب وقال مالك في كتاب ابن
حبيب والمبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله عز و
جل من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا وقتل
ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا
قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليهم عوهدوا
من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية
والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب
محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله سبحانه بغير الوجه الذي
ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن

مسلمة وابن ابي حازم ولا يقبل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا
فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقا
ل ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان
يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن
لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها
بالوجه الذي كفرت به لله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واجما
عهم على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه
وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله سبحا
نه وسب نبيه عليه الصلوة والتسليم لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا
لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا
شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق
فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من
كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه
ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره
فصل هذا حكم من سب الله سبحانه واضافة ما لا يليق بجلاله
والهيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية
او الرسالة او النافي ان يكون الله تعالى خلقه او ربه او قال
ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا
خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمنا لكنه

يقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فانه لكنه
لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك
زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك
منه وعرف استهانته بما اوتيه به فهو دليل على سوء طويته وكذب
توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم
السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فاعلم انه قال
من ذلك في حال ميزه وان لم غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر
فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط
تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبايح الافعال و
يوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق
حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى الالهية
وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبئ وصلبه وفعل ذلك
غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم
على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء
بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي
على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله
انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك
حكموا في ابن ابي الغراقر وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام
الراضي وقاضي قضاة بغداد اذ ذاك ابو الحسين بن ابي عمر المالكي

وقال ابن

وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه او ربه وقال ليس لي رب
فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن
تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره
وقاله اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا
بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد من لعن
الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر من
انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله
ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا
الكفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ
ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه
وجلالة مولاه سبحانه وتعالى او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما
عظم الله تعالى من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق
خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر
هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه
وجهله بعظيم عزته وكبريائه سبحانه وتعالى وهذا كفر لا مرية فيه و
كذلك ان كان ما اورده ما اورده يوجب الاستخفاف والنقص
لربه سبحانه وتعالى وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء
قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر

فقال بداء الجزار برس جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد
صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وذهب وابان بن عيسى قد
توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي
فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب
دمه في عنقي ايشتم ربا عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له
بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي
وكانت عجب عمة هذا المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء
به فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر
بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة
في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت
عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم تكن تنقصا وازراء
فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة
حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله
تعالى عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال
ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي
رضي الله عنه وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه
يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى
قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب
واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا

واقلامنا

واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما
ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناها في هذه الفصول واما ما
ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب
رَبُّ العِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَكَا • قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا فَمَا بَدَا لَكَا • انزل علينا الغيث
لا ابا لكا • في اشباه لهذا من كلام الجهال • ومن لم يقومه ثقاف
تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر من جاهل يجب
تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي
وهذا تهور من القول والله جل جلاله منزه عن هذه الامور وقد
روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في
كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا قال وكان بعض
من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل
بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله
خيرا اعظاما لاسمه جل وتعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الفقيه
ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام في هذا
الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة خوضهم فيه
تبارك وتعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه سبحانه ويقول هؤلاء
يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب
ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله
تعالى الموفق للصواب فصل وحكم من سب سائر انبياء عز وجل

وملئكة واستخف بهما وكذبهم فيما اتوبه او انكرهم وجحدهم حكم
نبينا عليه وعليهم الصلوة والسلام على مساق ما قدمناه قال الله
تبارك وتعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله الاية وقال عز وجل قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله سبحانه لا نفرق بين احد منهم
وقال تعالى كل امن بالله وملائكة وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن
الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء عليهم
الصلوة والسلام او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن
سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم
من سب الانبياء عليهم الصلوة والسلام من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي به كفر واضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف
في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمن في بعض اجوبته
من سب الله سبحانه وملئكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملئكة
فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي
وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه
عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم وكا
ن النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه
على اصلهم من كذب باحد من الانبياء عليهم الصلوة والسلام

او تنقص احدا منهما او برئ منه او شك في شئ من ذلك فهو مرتد
قال ابو الحسن القابسي في الذي قال لاخر كانه وجه مالك الغضبان
لو عرف انه قصد ذم الملك قتل قال القاضي رضي الله عنه وهذا
كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملئكة والنبيين عليهم الصلوة
والسلام او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن
نص الله تعالى عليه في كتابه العزيز او حققنا علمه بالخبر المتواتر
والاجماع القاطع والمشتهر المتفق عليه كجبريل وميكائيل ومالك
وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن
من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ور
ضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة عليهم الصلوة والسلام
المتفق على قبول الخبر بهم فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع
الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهروت وماروت في الملا
ئكة وكالخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسيه وخالد بن
سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس
ويذكر المورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم
فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم
ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته وفضله
منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملائكة
فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج عليه لاختلاف العلماء

فى ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض فى مثل هذا فان عادا
دب اذ ليس لهم الكلام فى مثل هذا وقد كره السلف الكلام فى
مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة **فصل** واعلم
ان من استخف بالقران او المصحف او بشئ منه او سبهما او جحده
او حرفا منه او اية وكذب به او بشئ مما صرح فيه من حكم او خبر
او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك فى شئ
من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تبارك وتبارك
وتعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله
اخبرنا ابو على اخبرنا ابن عبد البر اخبرنا ابن عبد المؤمن اخبرنا ابن داسه
اخبرنا ابو داود اخبرنا احمد بن حنبل اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا
محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال المراء فى القران كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن
ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم من جحد
اية فى كتاب الله تعالى من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك
ان جحد التورية والانجيل وكتب الله تعالى المنزلة او كفر بها او
لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القران
المتلو فى جميع اقطار الارض المكتوب فى المصحف بايدى المسلمين
مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ

برب الناس انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد عليه
الصلوة والسلام وان جميع ما فيه حق وان من نقص عنه حرفا
قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا قاصدا لذلك
مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع الاجماع عليه واجمع على انه
ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من
سب عائشة رضى الله عنها بالفرية لانه خالف القران ومن خالف
القران قتل اى لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله
لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدى وقال
محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تعالى
تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال
وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله تعالى لم يتخذ ابرهيم
خليلا قتل لانهما اجتمعا على انه كذب النبى صلى الله عليه و
سلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على
ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده
رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك
ابرهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه من كفر باية من القران فقد
كذب به كله ومن كذب كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب
ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به كله فقد كفر به ومن كفر به

فقد كفر بالله سبحانه وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديًا فحلف
له بالتورية فقال الآخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد
ثم شهد آخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت تورية اليهود فقال
ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل
التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجرد الضاف التأويل
وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبود المقرى احد ائمة المقرئين
المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقرائته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس
في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد
فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي ابن مقلة سنة ثلاث و
عشرين وثلث مائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري و
غيره وافتى محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما
علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من
لعن المصحف فانه يقتل فصل وسب آل بيته وازواجه واصحابه
عليه الصلوة والسلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله اخبرنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
العدل اخبرنا ابو يعلى اخبرنا ابو علي السنجي اخبرنا ابن محبوب اخبرنا
الترمذي اخبرنا محمد بن يحيى اخبرنا يعقوب بن ابرهيم اخبرنا عبيدة بن
معتب عن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد

الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحا
بي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في اخر الزمان
يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم وتصلوا معهم ولا تناكحوهم
ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه
وسلم من سب اصحابي فاضربوه ولقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم
ان سبهم واذاهم يؤذيه وايذاء النبي صلى الله عليه وسلم حرام
فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني
في عائشة وقال في فاطمة رضي الله عنها بضعة مني يؤذيني ما اذاها
وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد
والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية
او عمرو ابن العاص رضي الله عنهم فان قال كانوا على ضلال وكفر
قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا و

وقال بن حبيب من غلا من الشيعة الى بعض عثمان والبراءة منه
ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بعض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا
يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون
من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال عليا او عثمان
او غيرهما رضي الله عنهم يوجع ضربا وحكى ابو محمد ابو محمد بن ابي
زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل
هذا نكل النكال الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر رضي الله
عنه جلد ومن سب عائشة رضي الله عنها قتل قيل له لم قال من رماها
فقد خالف القران وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم
الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى
ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا
ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله و
قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه
المنافقون الى عائشة رضي الله عنها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم سبح نفسه
في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا
يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة رضي الله عنها ومعنى هذا

والله

والله اعلم ان الله تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا
لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى
وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه صلى الله عليه وسلم
كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة كرمها الله بالكوفة فقدم
الى موسى بن عيسى العباسي فقال لمن حضر هذا فقال ابن ابي ليلة انا
فجلد ثمانين وحلق راسه واسلمه في الحجامين وروى عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما اذ شتم المقداد بن الاسود رضي الله عنه فكلم في ذلك فقال
دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي
باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال
مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ور
ضي الله عنهم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله تعالى ثلثه و
اصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية ثم قال والذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم الآية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الآية فمن تنقصهم فلا حق له في في المسلمين وفي كتاب بن شعبان
من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا
حدين حد له وحد لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل

هذا غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب اصحابى فاجلدوه

قال ومن قذف ام احد منهم وهى كافرة حد حد الفرية لانه سب

له فان كان احد من ولد هذا الصحابى حيا قام بما يجب له والا فمن قام

به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا

كحقوق غير الصحابة رضى الله عنهم لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه

وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولى القيام به **قال** ومن سب

غير عائشة من ازواج النبى صلى الله وعليه وسلم ففيه قولان

احدهما انه يقتل لانه سب النبى صلى الله عليه وسلم بسب حليلته

والاخر انه كسائر الصحابة يجلد حد المفترى قال وبالاول اقول **وروى**

ابو مصعب عنه من انتسب الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم يضرب

ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف

بحق الرسول عليه الصلوة والتسليم **وافتى** ابو المطرف الشعبى فقيه

مالقة فى رجل انكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق

رضى الله عنهما ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين

بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابى بكر رضى الله عنهما فى مثل

هذا يوجب عليه وسلم الضرب الشديد والسجن الطويل

والفقيه الذى صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم

اليه فى ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهى جرحة ثابتة فيه

ويبغض فى الله عز وجل وقال ابن عمر قال لو شهد على ابو بكر الصديق انه

ان كان فى مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شىء عليه وان كان

اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكرها رواية

قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه هنا انتهى القول بنا فيما حررناه

وانجز الغرض الذى انتحيناه • واستوفى الشرط الذى شرطناه •

مما ارجوا ان يكون فى كل قسم منه للمريد مقنع • وفى كل باب منهج الى

بغيته ومنزع • وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت

فى مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل فى اكثر التصانيف مشرع • واودعته

غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلى الكلام فيه او مقتدى

يفيدنيه • عن كتابه او فيه لاكتفى بما اوعيه عما ارويه • والى الله تعالى

جزيل الضراعة فى المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين

وتصنع لغيره • وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من

شرف مصطفاه وامين وحيه • واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله •

واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصائصه ووسائله • ويحمى اعراضنا

عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه • ويجعلنا ممن لا يذاد اذا زيد المبدل

عن حوضه • ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا

باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير

محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه • ويخصنا بخصيصى زمرة

نبينا وجماعته • ويحشرنا فى الرعيل الاول واهل الباب الايمن

من اهل شفاعته • ونحمده تعالى على ما هدى من جمعه والهم

وفتح البصيرة لذلك حقايق ما اودعناه و
وفهم ونستعيذ جل اسمه من
دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل
لا يرفع فهو الجواد

وفتح البصيرة لذلك حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل
اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذى
لا يخيب من امله ولا ينصر من خذله • ولا يرد دعوة القاصدين
ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا
ونعم الوكيل • وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم
النبيين وسلم تسليما
كثيرا والحمد لله
رب العالمين
تمت
سنه ١١٤٧